

شرح

# دُعَاءُ السَّمَاتِ

وَلِيِّهِ شَرْحُ حَدِيثِ الْقَدَرِ

أَحْكِيماً أَلَيْهِ  
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ

تَعْيِينِي وَتَعْلِيمِي

رَافِعِي نَاصِرِي السَّمَانِ



شرح

دُعَاءِ السَّمَاتِ

وَلِيِّهِ شَرَحَ حَدِيثِ الْقَدَرِ

الإهداء

إِلَيْهِ يَا مَوْلِي

يَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ

أهدي هذا الجهد المتواضع قائلاً:

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ

لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٨٨]

تقرير من سماحة آية الله المعظم خادم الشريعة الغراء  
المؤلى الميرزا محمد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظلّه)

بِسْمِ اللَّهِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ

اشرف على بعض التعليقات لديوان الشيخ الاوحد  
الشيخ احمد بن زين الدين الاحائي اعلى الله مقامه  
الشيخ الشريف للفاضل راضى ناصر السلطان حفظه  
الله تعالى وايضا شرح دعاء السمات وكتاب  
السكر الى الله من تأليفات السيد  
الاجمده السيد كاظم الكربلائي الرشتي رضوان  
الله عليه فوجدتها نافعة للمستفيدين  
اطلب من الله الكريم ان يجزيه راضى  
الجزاى وان يوفقه لما يحب ويرضى فانه  
اكرم الاكرمين بحق محروكه الطاهرين خادم  
الشريعة الغراء وميرزا عبد الرسول الإحقاقي  
الحائري والسلام على من اتبع الهدى  
ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي



شرح

دَعَا إِلَى السَّمَاوَاتِ

وَبَلَّغَهُ شَرْحَ حَدِيثِ الْقَدَرِ

الْحَكِيمِ الْأَلِيِّ

السَّيِّدِ الْخَاطِمِ الْكَلْبِيِّ الرَّسَيْدِيِّ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

رَاضِي نَاصِرِ السَّلْمَانَ

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

## هوية الكتاب

- 
- اسم الكتاب:.....شرح دعاء السمات وحديث القدر.
- المؤلف:.....السيد كاظم الحسيني الرشتي .
- تحقيق وتعليق:.....راضي ناصر السلّمان .
- طباعة ونشر:.....مؤسسة فكر الأوحده .
- عنوان المحقق: سوريا - السيدة زينب (عليها السلام) .
- ص.ب : ٢١٣ .
- 

يمكنكم مراسلة المحقق على البريد الإلكتروني

[radi-s@maktoob.com](mailto:radi-s@maktoob.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على ساداتنا محمد وآله الطاهرين

هكذا يكون الحكماء الإلهيون؛ ففكرٌ زلالٌ، وعطاءٌ متجددٌ، يتحتم عليك إذا ما مررت بإبداعاتهم أن تقف وقفة إجلال وتأمل، فالشمس حين تمزق بأشعتها أقنعة الظلام، كاشفةً عن وجه الحقيقة، والوابل عندما يسح على أرضٍ جدباء، فتتهز وتربو، هما أوضح الأمثلة لحال فكر مدرسة شيخنا الأوحيد الأحسائي وتلامذته الأجلءاء.

هاهو أحد أعلامها يطلُّ علينا من خلال الكتاب الذي بين أناملك الكريمة، ليقول لنا: لازال في جعبة مؤلفات هذه المدرسة الكثير؛ مما أخفاه عنكم سجن المخطوطات القاسي.

فالسيد كاظم الرشتي -صاحب هذا المصنّف- من تلك الشخصيات التي لا يُعيقها حاجز اللفظ عن رؤية ما ورائه؛ لأنه يتمتع ببصيرة حديدية نافذة، لذلك فإنك ستجد في شرحه لدعاء السّمات وحديث القدر ما لا تجده إلّا عند أمثاله، وهم قلة.

هذه المرّة تقدّم مؤسسة فكر الأوحيد لقرّائها عملاً مميّزاً في مضمونه؛ حيث سعى مصنّفه إلى اكتناه حقيقة كلام المعصوم عليه السلام، بعيداً عن المعاني

الظاهرة، ومميّز في ذاته؛ لكونه الشرح الذي حضى بالظهور - ولأوّل مرّة - في عصرنا الحاضر من الشروح السبعة عشر على الدُعَاء المذكورة في كتاب الذريعة، والتي لازال بعضها باللغة الفارسية، والبعض الآخر مفقود، والبقية رهينة خزانات التراث<sup>(١)</sup>.

كما وتمييز بميزةٍ ثالثة؛ وهي احتواء هامشه على مقتطفات كثيرة من شرحي الشيخ الكفعمي والعلامة المجلسي (قدّس سرّهما) على الدعاء. وأمّا ما نقله فضيلة الشيخ راضي السلّمان من تعليقات موفّقة، وتحقيقات متقنة؛ فتلك ميزة رابعة، أضفت للكتاب قيمةً فوق قيمته، وأهميّةً على أهميّته، فله خالص التقدير، وجزيل الشكر على ما بذله وسيندله في إعادة فكر هذه المدرسة المباركة للحياة من جديد.

فهذه دعوة لقارئنا العزيز لمطالعة هذا الكتاب، راجين الله أن يحضى جميع القراء بالاستفادة منه، وأن نحضى بملاحظاتهم القيّمة، وانتقاداتهم البناءة؛ التي نطمح من خلالها أن يتكامل عملنا في الإصدارات القادمة، والله من وراء القصد.

### مُؤَسَّسَةُ فِكْرِ الْأَوْحَدِ

١٤ / ربيع الأوّل / ١٤٢٣ هـ

(١) ذكر صاحب الذريعة، أن لدعاء السّمات ما يقرب من (٢٠) شرحاً، ثلاثة منها بالفارسية، وذكر من الشروحات العربية هذا الشرح للسيد، وشرحي الشيخ الكفعمي والمجلسي؛ وستأتي الإشارة إلى أن الكثير من هذين الشرحين قد نُقل في هامش هذا الكتاب. راجع في أسماء بقية الشروحات وأسماء مؤلفيها كتاب: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج: ١٣، من ص: ٢٤٩، إلى ص: ٢٥١.



## مُقَدِّمَةُ الْمَلَقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة على نبيه وآله الطاهرين.

يعترف العلم الحديث في يومنا المعاصر بفاعلية الارتباط الديني، الذي ينتجها الالتزام بما يمليه الوحي السماوي، سواءً كان على شكل اعتقاد؛ كما في الأصول، أو فعل؛ كما في غالب الفروع، أو قول؛ كالأذكار والأوراد، والأدعية والزيارات.

### ✽ الغرب والعبادة.

العالم الغربي الذي لا زال يغطُّ في أوج سُباته المادّي البغيض؛ لتوّه يكشف لنا عن هذا السرّ الباهر، فالأمراض النفسية التي كانت من أهم الأسباب المؤدية إلى الإعاقة المرضية في القرن العشرين؛ كالاكتئاب والتوتر والقلق، تُعتبر مشكلة واسعة الانتشار، وليس لها أدوية، ولا تعالج بعملية جراحية<sup>(١)</sup>.

(١) كما جاء في دراسة عالميّة قامت بها منظمة الصحة العالمية (WHO) بإشراف

والحل الناجع الوحيد في عدد كبير من هذه الحالات هو الاستجابة الاسترخائية، فعن طريق تكرار كلمة أو صوت أو عبارة تعبدية أو صلاة؛ تحدث هذه الاستجابة<sup>(١)</sup>.

والرَّاحة الذهنية لمدة (١٠) أو (١٥) دقيقة يومياً الناشئة من هذه الاستجابة؛ تُساعد على تنشيط خلايا المخ، مما يسبب صفاء الفكر، والإنتاج الذهني الصحيح. وعدم الحصول على هذه الراحة؛ يُؤدِّي إلى الصداع الخلفي للرأس، وتلبُّك الدَّورة الدَّموية لِقاع المخ والقشرة المخية. ومن أبرز أنواع الراحة الذهنية؛ التَّأمل، والصَّلَاة، وقراءة القرآن والأدعية، وما شابه ذلك<sup>(٢)</sup>.

### ✽ الدُّعَاء. معجزة الشِّفَاء.

وبما أن موضوع كتابنا هذا هو شرحٌ لدُعَاء؛ يجدر بنا أن نسلط شيئاً من الضوء، عمَّا أثبتته العلم الحديث؛ من تجارب ودراسات حول فعالية الدعاء في شفاء الأمراض المستعصية.

→ ...

قسم الوبائيات في جامعة هارفرد.

(١) وهو ما أكده الدكتور (هيريت بنسون) الأستاذ المشارك بجامعة هارفرد، ومدير معهد العقل والجسم بمسشفى ديكونس بيوسطن. راجع: الدراسة التي

نشرت في الدورية: (New England Journal of medicine).

(٢) وللدكتور محمد صبحي، أستاذ العلوم العصبية، والعلاج الطبيعي؛ بجامعة تكسس هيوستن؛ مقال مفصَّل في ذلك. راجع: الأسرار الطبية، ص: ٣٣.

وأرى من الكافي أن نطلع على ما أعلن عنه المكتب الطبي التابع للمنتجع الطبي في مدينة (بو) الفرنسية، وذلك عندما برهن: أن حقيقة شفاء كثير من الأمراض كان بفضل الدعاء وحده، فعن طريقه يتم الشفاء من أمراض خطيرة؛ كمرض القراض الجلدي في الوجه، والسرطان، وتعفن الطحال، والقرحة الهضمية، والتدرن الرئوي.. وهكذا.

وذلك لا يكلف المريض إلا بضع دقائق أو ساعات؛ تختفي بعدها علامات المرض، وتلتئم الجروح التشرجية؛ لتتم معجزة الشفاء بسرعة هائلة، تختصر المراحل العادية، بشكلٍ مذهل<sup>(١)</sup>.

وفي دراسة أخرى أجريت على مدى (٣٠) عاماً، وُجد أن الأشخاص الذين يؤمنون بوجود الله، ويؤدُّون بعض الشعائر الدينية؛ من صلاة ودعاء، يتمتعون بضغط دم أقل من نظرائهم غير المؤمنين، ومعدل الفرق في الضغط يفوق (٥) ملم زئبق. وليس هذا فحسب؛ بل إن نسبة إصابتهم بأمراض القلب أقل من نظرائهم بنسبة تفوق (٥٠%)<sup>(٢)</sup>.

(١) من كتاب الدعاء؛ للبروفسور الجراح الفرنسي: (ألكسيس كار)، الذي منح

جائزة نوبل العالمية في الطب مرتين.

(٢) من مقالة مطولة نُشرت في مجلة تلم الأمريكية، في ٢٤، يونيو، لعام: ١٩٩٦م.

## \* مكتشفات قديمة.

لو أتيت لنا محاكمة هذه التجارب والدراسات وغيرها<sup>(١)</sup>؛ فلن تكون التسمية المناسبة لها هي (الاكتشافات الحديثة)، وإنما هي صيغة جديدة وطرح مختلف جاء متأخراً جداً عما كشفه الباري ﷻ في كتابه الكريم قبل مئات السنين، حينما قال: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>(٤)</sup>، وغيرها من الآيات الشريفة.

بل إنَّ الطبيب الأعظم عليه السلام من خلال أحد أحفاده؛ قد اختزل نتائج كل ما عملوه من تجارب ودراسات في كلمات بسيطة، قال فيها: «عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»<sup>(٥)</sup>، وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) للاطلاع أكثر راجع: الأسرار الطبية، للدكتور مصطفى الخلف. الطب النبوي والعلم الحديث، الدكتور ناظم النسيمي. معجزة الصلاة، للدكتور توفيق علوان. مع الطب في القرآن الكريم، للدكتور عبد الحميد دياب، والدكتور أحمد قرقوز.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٥) عن الإمام الصادق عليه السلام، راجع: الكافي، ج: ٢، ص: ٤٧٠. تهذيب الأحكام، ج: ٩، ص: ١١٣. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٤٥. مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ١٨٩.



«مَا مِنْ أَحَدٍ ابْتَلِيَ وَ إِنْ عَظُمَتْ بَلْوَاهُ بِأَحَقِّ بِالِدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى،  
الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ»<sup>(١)</sup>.

## ✽ بين الوقاية والعلاج

بيد أن الفرق بين اتباع أولئك وهؤلاء: أن المرض والاستنقاذ منه هو الذي يجدو بالغربي إلى اللجوء إلى الله، وطلب الشفاء والاستقامة الصحيّة منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أمّا المؤمن الحقيقي؛ فإنه قبل أن يلحظ هذا الجانب، تجده حينما ينكبُّ على المناجاة، ويشغل بها أوقات خلوته، يعتبر نفسه مؤدّيًا لوظيفة فرضها عليه قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أولاً، ومعتدراً عمّا بدر منه من المخالفات ثانياً، وطالباً للدّرجات العُلى الموعودة ثالثاً. فيكون بذلك قد حصّن نفسه من جميع الجبهات المفتوحة ضده، واكتسب مناعة فعّالة من الفيروسات المادية والمعنوية، وهو ما لا يحظى به

(١) من لا يحضره الفقيه، ج: ٤، ص: ٤٠٠. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٤٢.

الأمالى للصدوق، ص: ٢٦٥. روضة الواعظين، ج: ٢، ص: ٣٢٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٨.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

غيره من اللاجئين إلى هذا الدواء الفعّال، وقديماً قيل: (الوقاية خيرٌ من العلاج).

## ✽ دعاء السمات وشرح:

ما أودعه الله في كلمات كتابه الكريم، وفي الأدعية والأذكار الواردة عن طريق المعصومين، يجتمع فيه ما يسمونه بـ(السَّهْل الممتنع)، فهو في بلاغته وظاهره؛ مما يأسر الأسماع، ويسحر العقول، ويجتذب الألباب، وفي باطنه وتأويله؛ أسرار عظيمة، ومعاني عميقة، لا يستطيع أيّاً كان استنباطها أو استلهاها بسهولة.

وما ذكرناه سابقاً من آثار ونتائج؛ قد يتحقق بمجرد تفاعل الداعي مع البلاغة الظاهرية، وما يشتمل عليه الدعاء من عواطف ومعاني واضحة وسهلة ويسيرة، ولكن القرب الأدنى، والتفاعل المستمر، والتوجه الكامل متعذراً إلّا لمن عرف ما يستتر في بواطنها، وما يخفى في تأويلها، حتى يكون من أولئك النخبة المخصوصة، الذين لا يُنزلون أيديهم من الدعاء إلا وسبقها كرم الباري ﷻ في نزول الإجابة.

من هنا تتحلّى لقارئنا الكريم أهمية هذا الكتاب الذي بين يديه، إذ أنّ دعاءً كدعاء السمات؛ غنيٌّ عن التعريف، فهو ذلك الدعاء الذي يُقرأ في أفضل أيام الإِسبوع، وفي أفضل ساعاته، وهو الذي حضي بامتيازات قلماً يحظى بها دعاءٌ آخر، وهو في مقابل ذلك يتسم بكثرة عباراته الغامضة، وإشاراته الجملة، ومضامينه الكثيرة والمتشعبة.

ومن خلال هذا الشرح الفريد من نوعه؛ أصبح من الممكن أن يغنم

القارئ الكثير من المعاني الدقيقة، والمضامين العالية، والأسرار المستترة خلف ألفاظه المباركة.

ومما ميّز هذا الشرح؛ كونه خُطَّ بيراغ واحد من أعظم علمائنا الأبرار، تفرّد بكثرة مؤلفاته وعمقها، وتفننه في بيان أفكارها، وتقصّيه كل معلومة تستحق أن يطرحها.

وكيف لا يكون كذلك؟!، وهو الذي هُل علوم أهل البيت عليهم السلام، وتعلم أسرارهم ومقاماتهم من مدرسة كان لها صداها الساطع في أيامه، بزعامة شيخ المتأهلين الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره).

ولن نُطيل في بيان ما لهذا الشرح من أهمية، فمهما بيّنا وأوضحنا؛ فلن نصل إلى ما قد تُحقّقه قراءته كاملاً من انطباعات مذهلة لقارئنا العزيز.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

**راضي السّلمان**





## خطوات إنجاز هذا الكتاب

بعد فترة طويلة جداً -تزيد عن المائة والثمانين سنة- بقيت فيها مخطوطتا هاتين الرّسالتين على ما هي عليه، منذ أن كتبهما مؤلفهما بخطه الشريف، وتناقلهما عنه بعض النّساخ الذين قاربوا عصره؛ يأذن الباري جلّ علاه بأن تتحرّر هاتان الرّسالتان من قيود المخطوطات القديمة البالية، وتشرّف بتقديمهما لتنعّم برؤياها ناظري قارئنا الكريم على أحدث ما تناله الكتب في عصرنا الحالي.

ولكي يلمس متصفح كتابنا هذا حجم الجهود التي بُذلت حتى خرج بهذه الحلة القشبية نذكر -على سبيل الإجمال- الخطوات التي مرّ بها إنجاز هذا الكتاب القيم:

### الخطوة الأولى: التّحقيق.

وهي - كما يعلمه ذوو الاختصاص - من المهام الأساسية في إخراج الكتاب، وقد تمثّلت في عدة نقاط؛

أ) **مُطابِقة النّص:** لوجود أكثر من مخطوطة مختلفة النسخ والنّساخ في رسالة شرح دعاء السّمات؛ كان لا بدّ من مطابقتها مع بعضها البعض، والخروج بنصّ موحد يتميّز بالمتانة والصّحة، ويحمل في حواشيه ما يُبين مواطن الاختلاف.

والمخطوطات على التوالي هي:

(١) نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي، برقم: ٨٧٥، وهي بخطّ السيّد المصنّف (قدس سره)، وتقع في (٧٢) صفحة، و(١٩) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بـ(ن: أ).

(٢) نسخة ضمن مجموعة رسائل للسيّد المصنّف (قدس سره)، بخطّ أحد النُساخ، وتقع في (٣٥) صفحة، و(٢٥) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بـ(ن: ب).

(٣) نسخة مجموعة الرّسائل للسيّد المصنّف (قدس سره)، الموجود بين الأيدي، والتي تُسخت في عهد السلطان ناصر الدين شاه قاجار، سنة: ١٣٧٧هـ، وتقع في (٢٠) صفحة، و(٣٣) سطراً لكل صفحة غالباً، وقد رمزنا لها بـ(ن: ج).

ولا يخفى ما للمخطوطة الأولى من أهميّة قصوى، إذ أنّها بخطّ السيّد المصنّف نفسه، لذا كان عليها الاعتماد الأوّل؛ إلّا إذا اختلّ السّياق أو اقتضى المقام، فيُرجع إلى ما هو المناسب، ويُشار إلى ذلك في الهامش.

وأما مخطوطة رسالة شرح حديث القدر؛ فاعتمادنا الرّئيس فيها على نسخة مجموعة الرّسائل -المشار إليها سابقاً- حيث لم يخالفنا التوفيق بوجود أخت لها، وهي موجودة في الصفحتين ٧٨-٧٩ منها، وبمجموع أسطرها: (٣٨) سطراً.

(ب) إعدَاد النَّص: بإدراج كل ما يلزمه من تقطيعٍ للفقرات، وترقيمٍ للجمل، وعناوين مناسبة، وإضافة ما يُقوم النَّص -إن احتاج لذلك- بين

معقوفتين، وتبديل الرّسم الإملائي القديم بالجديد... وما إلى ذلك مما يتعلق بإخراج النّص في أحسن ما يكون.

(ج) توثيق النّص: وهو إرجاع الآيات إلى مصادرهما من القرآن الكريم، وإثبات المصادر التي تُقل عنها ما ورد من روايات في ثنايا هذا الكتاب، وبالإضافة إلى ذلك؛ لم تقتصر في عملنا هذا على إدراج حركات الآيات، بل وحتى الرّوايات كان لها نصيبها من الحركات. وكذلك نُقل نص الرّوايات التي نقلها المصنف بالمعنى، أو نُقل بعضاً منها طلباً للاختصار.

### الخطوة الثانية: التّعليق.

لَمَّا لدعاء السّمات من أهميّة - من حيث الفضل والتّأثير -، ولما في كثيرٍ من فقراته من الغموض والإبهام للقارئ العادي خصوصاً؛ اهتمّ علماؤنا بشرحه وتبيين ما فيه من غموض وإبهام، ومن شرحه - غير سيّدنا المصنّف - اثنان من علمائنا الأبرار العظام:

أولهما: الشيخ إبراهيم بن علي المعروف بـ(الكفعمي)، (قدّس سره)، في كتاب له بعنوان: (صفوة الصّفات في شرح دعاء السّمات).

وثانيهما: العلامة محمد باقر المعروف بـ(المجلسي)، (قدّس سره)،

بعد نقله للدعاء ضمن موسوعته الضخمة (بحار الأنوار).

ويتضح لمن طالع شرح السيّد الرّشتي -الذي بين يديك- بأنه كتبه على استعجال، و(اختصار في العبارة؛ لاستعجال السائل، وكون السيّد على جناح السّفرة، وكثرة تشويش البال، وتفرّق الحواس، واختلال

الأحوال) - كما هو تعبيره في مقدمة الشرح - لذلك تجده بين الفينة والأخرى يُرجع القاريء إلى سائر رسائله ومباحثاته، ويشير إلى ما بلوره فيها بإشارات سريعة، تجعل القاريء ملزماً بالرجوع إليها؛ إن أراد فهم المراد.

ومن الملاحظ أيضاً تركيزه (قدس سره) على جانب الباطن والتأويل للدُعَاءِ، وربطه بأهل البيت عليهم السلام، مما أدى ذلك - في كثير من فقرات الدعاء - إلى عدم اهتمامه كثيراً بالجانب الظاهري، الذي كان يركّز عليه غيره ممن شرحوا هذا الدعاء.

لأجل ذلك كله اعتمدنا في التعليق على ما يلي:

أ) الاستفادة بالقدر الممكن من شرحي الشيخ الكفعمي والعلامة المجلسي، بحيث نجعل هذا الشرح عملاً متكاملًا من ثلاثة شروحات، يركز اثنان منها على الجوانب الظاهرية، ويتكفل سيّدنا المصنّف ببيان ما وراء الظاهر من باطن وتأويل.

ب) نقل ما نعثر عليه في كتب السيّد المصنّف من توضيح للمطالب التي أشار إليها في ثنايا هذا الشرح باختصار، وتدعيم بعض المطالب التي طرحها فيه، وإضافة بعض البحوث المرتبطة بالمواضيع المطروحة، حتى تتم الفائدة أكثر وتعم.



## ملاحظات سريعة

### (١) نحن والتعليق.

التعليق الذي نقصده في عملنا هذا - كما أشرنا إليه سابقاً - هو في الأعم الأغلب نقلٌ لروايات أهل البيت عليهم السلام، وعبارات العلماء ذات المصطلحات الخاصة والمعاني العميقة، وفي بعض الأحيان قد لا نوفق للفهم الكامل من مغزى عباراتهم الشريفة.

لذلك يحتم علينا الواجب أن ننقل العبارة كما هي، لينهل منها من عرف لحن كلامهم، واستقى من نير مناهلهم الشريفة، وبذلك نكون مصداقاً للمثل القائل: (رُبَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه).

ونحن بهذا العمل نأمل أن ننقل العلم بصورته القشبية إلى من هو أعلم، حتى نكون مهّداً الطريق للعلماء والباحثين والمبدعين وطالبي الحقيقة، لكي يقتطفوا من ثمار هذه المدرسة بكل سهولة ويسر، فنحظى بشرف أن نكون بداية الشعاع لنور تلك الشمس التي سيعود شروقها مجدداً قريباً بإذنه تبارك وتعالى.

### (٢) حساب الأبيجد.

من الأمور التي لا يمكن لمن تتبع مصنفات مؤلف هاتين الرّسالتين أن يشك أنه ممن تضلع في علم الأعداد والحروف، وكشف الكثير من أسرارها، بل لا تكاد تخلو جُلُّ مؤلفاته من إشارة أو تطبيق أو تلويح لهذا العلم الشريف.

وحتى يتيسر للقارئ العزيز التفاعل مع ما يشير إليه المصنف في هذا الكتاب من النكات اللطيفة إلى ذلك العلم، أحيينا أن نثبت هنا جدول الأعداد؛ الذي يحدد عدد كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين بحساب الأبيجد، لا ابتناء الكثير من قواعد هذا العلم على هذا الحساب:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وختاماً أقول:

لا يفوتني أن أشير هنا إلى أمرين:

الأول: الشكر الجزيل لسماحة خادم الشريعة الغراء، آية الله المعظم، المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظلّه العلي)، الذي تكرم علينا بتوجيهه وإشرافه على عملنا في هذا الكتاب.

وكذلك جميع من ساهم في إخراجه، بقليل أو كثير، وبالخصوص الإخوة العاملين في مؤسسة فكر الأوحّد، دامت موفقيّتهم، وأخص بالشكر فضيلة الأخ الشيخ مجتبي السماعيل، على ما بذله في تدقيق نصوص الكتاب.

الثاني: وفقت لإنجاز تحقيق هذا العمل منذ فترة طويلة، كانت بدايتها في ١٨/١٢/١٤١٩هـ، وقد اعترضت العديد من الظروف طبعه ونشره في تلك الفترة، ومن ثمّ بدا لي بعدها أن أعلّق عليه - كما أشرت - وأعدّه بما هو عليه الآن، «وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي؛ لَعَلِمَكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ. فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ، وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

رَاضِي نَاصِرِ السَّلْمَانَ

نزِيلِ الْحَرَمِ الزَّيْنِيِّ الشَّرِيفِ

— ١٤٢٢هـ —

(١) من دعاء الافتتاح، راجع: تهذيب الأحكام، ج: ٣، ص: ٨٩. إقبال الأعمال،

ص: ٥٦. البلد الأمين، ص: ١٩٣. مصباح المتهدّد، ص: ٥٧٨.





بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِرَبِّقَةٍ وَرَبَّيَا

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على من خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنوا أعدائهم جميعاً أما  
 بعد فيقول العبد الفقير إلى علمه من قال اسم الحسين الرشيدي أن مواعيد الأخر والنور الأبرار والصلوات  
 تسلم والأدراك المستقيم المؤيد بتأييد الإله الأكبر لا يؤمنه إلا الصغر على من مقامه ورفيع مقامه قد  
 سطر العباد محرمين بعض إشارات الدعاء العظيم المشهور به، السجدة وكشف بعض منونه ونقح  
 معلقه وبق مضطرب كان ذلك مسبباً للناس في تمييز الوصال سيما بالنسبة لآية العليل العليل على  
 أن ما وضعه من فقرته خلاصة الدفاتر وانما فقد وموقد العاقر إلا أن القيام إلى الليل عند النوم  
 على ظهره العالي وأدراكه إلى غير ما يصفه بيان بالإشارة وأخبره العبارة لا يتجمله وكما  
 على جراح السوء وكثير من توشيب البالي وحقق الحواس وأخلاقها لا يحتمل لأن تلك هو اليسر ولما  
 استترج الأمور أقل من الدنيا زوايا الكف عن الباقي قال لو علمت أن ما به الدعاء، الاسم  
 الأعظم لبررت ما ذكره على ليلى ومضطربها والتعزيرين علياً ثم قال عم إن يوشح من نون  
 ويضرب على السلام لما طرب العالين وكذا في صورته خضعت لغوس من السراويل عنهم  
 فتكلموا السراويل على ما مر بوضع ان يا مراموا من سر السراويل ان يحد ذلك واحد منكم  
 من حرق نار فزع على كلف الامين باسم عليق ويأخذ بيديه فترشقوا من قرون العسر وقبر كل واحد  
 منهم في القرون به الدعاء، الملايسرق السبع بعض شيطان الاسن واليمن فيخلعه ثم يلطون الحجر  
 في حرك العالين أضر الله بكسر ومنا فعلها ذلك فاصبح العالين كأنهم الحجاز على خاديه تستغنى الأذن  
 موقفاً ثم تذكروه على من اسلمكم من سائر الناس ثم قال م بدأ من كثر من العلم وحمدة من ناله من  
 اللت، والسفاه والغبان والطالمين وروى عن الصادق عليه السلام أن ذكر ان محاربة العالين  
 كانت مع موسى رداً عن عثمان بن سعيد العورج وعنه الباقر قال لو لم يعلم الناس ما فعله من  
 علمه من العلم وعظم شأنها عند الله ورسوله لاجتابة إليه لها ما يح ما ذكره من حسن الثواب لا تخلوا  
 عليها بمسبوق كان الرشيدي برحمة من في أعمال ما أتى لو علمت ان الاسم الاعظم قد ذكره  
 لبررت ما ذكره ثم بناه وبالجملة وأرضها اليان فان ما عند السجدة والقاء وانما ذكرت في الآيات  
 مع خلاف القصد من الاعتقاد العائذ عنده ظهوره على ليدق النظر بعد ملاحظته قوله وسلياً الصم  
 المراد على السلام قد علم أو لما قاله ان ما هنا لا لا يسلم الآيات به ما ذكره في قوله من  
 فأنهم تركوا الله ورسوله يدعو به الدعاء عند غروب الشمس من يوم كل ليلة لأن يوم الجمعة تمام ما

السلام

في كل حال وإنما في الدنيا والآخره ومن ذلك لمداداتهم واسماء ذاتهم وهذا هو الهم للدراسة  
 في علم الغيب عنده لم يطبق على غيره إلا بعض الوجوه الثلاثة والاعاطيب به فلا فائدة من  
 هذه الأسماء وان كانت خبائث طهوراته إلا أن الاعاطيب به الثلاثة بانها لا يكون إلا بعد  
 الاعاطيب بجميع متعلقاته من سائر الأقطار وسائر درجاته وحلله ولزمه الاعاطيب ملكة الهم  
 لغيره وهو مستعمل في الرحيل من تعلم هذه الأسماء والاعاطيب من بابها في الحقيقة المطلقة خاص بالرب  
 سبحانه وحده لا يشترك فيه وباطن هذه الأسماء من لسانها الخاصة لك وصفت بها الاعاطيب و  
 سر الامرة الوضوح عالم سيقى لم يجز في فكره ان ذلك لغيره في الحقيقة الأولية خصوصاً به مع  
 وان ظهر للمؤمنين بعض الوجوه كجاءت في آياتهم ودرجاتهم والوصف لا يخرج من هذه على الاستقلال  
 من غير الاستناد والاستفادة من احد خصوصاً بالبرود قبل الاذن ليجاز كبره وفصله في علم ربهم  
 خلقه من سبقت به من الرحمن وهو نورته عالم الغيب فلا يظهر على غير هذا الاثر الا في غير كبره  
 وان قلت كل شيء كما في الامراض والاصحاب ولا تكون في هذه الأسماء حرة قلت بل الا ان العلم  
 على تسليح تسليم عام وهو الذي لا يشك في ذلك في نفسه وبقضه في نفسه في نفسه وهو الذي  
 ما اهل السراير والخبائث في هذا التسليم خاصة لا بد من معرفة على غير ذلك كما قالوا اجروا قدر من سائر  
 غيره ما اوسع من السماء والارض لا يسلها الا العالم احسن علم اياه العالم ولا شك انهم يريدون العلم  
 اما في الغيب الخاصة الخاصة وكلما الامرة هذه الأسماء من عوذها وادراك السرار والوهم الاثران وهذا  
 لغيرها الا في عوذ من لان الادراك استكتمتها والايات تشير لا نظائر له طمان معرفة توجيهه  
 لا يمكن لغيره الا في العلم بالتمسك بمسألة وصفاته ولا فرق الا بها فالاسماء تعرف الغيب بالغير  
 ولما كانت الأسماء مضمومة فانه عند التسليم فتعقل الا في سواه والحقه كذا  
 اما في واحد لا يتغير فانه بعد التسليم والتمسك بالحق  
 تمام اخر ولكن هذا اخر ما اردنا في برأه في شرح  
 الدواعي التي تمنع الاجمال والاضمار  
 وسط العلم في حلاله والاعاطيب  
 الطاهر يتبع  
 من يريد  
 الرب في جامع الكون هذا مصلحاً مستغفراً لهم

صورة للصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة الثانية؛ (ن: ب).









## مختصر سيرة

### السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره)\*

(١٢١٢ - ١٢٥٩ هـ)

#### □ اسمه ونسبه الشريف :

هو السيد كاظم، بن السيد قاسم، بن السيد أحمد، بن السيد حبيب  
المدني<sup>(١)</sup>، الحسيني أباً، والموسوي أمماً، والرشتي مولداً، والحائري مسكناً  
ومدفناً<sup>(٢)</sup>.

من أبرز أعلام المدرسة، و أقرب تلامذتها للشيخ الأحسائي.

---

\* له ترجمة في كل من:

- ١ - دليل المتحيرين؛ للسيد المترجم له.
  - ٢ - هداية الطالبين؛ لمحمد كريم الكرمانلي.
  - ٣ - فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي؛ لأبي القاسم إبراهيمي.
- وغيرها... وقد كُتبتُ ترجمة -شبه مختصرة- للسيد (قدس سره) وُضعت في  
مقدمة كتاب (أسرار الشهادة) - الطبعة الأولى المحققة - له (قدس سره)  
بعنوان (السيد كاظم الرشتي عقيدةً وجهاداً).
- (١) فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي، ج: ١، ص: ١٤٦.
- (٢) وصية السيد - المترجم له - مجموعة الرسائل، ج: ١، ص: ١.

### □ بلدته ومولده :

كان السَّيد أحمد -جدُّ السَّيد المترجم له- وآبؤه من رؤساء وزعماء وسادت المدينة المنورة ، وقد رحل عنها بعد وفاة أبيه إلى رشت؛ بسبب ظهور مرض الطَّاعون، وتزوَّج منها ووُلِد له ولد أسماه (السَّيد قاسم) ، ولما بلغ وتَأَهَّل؛ رزقه الله ولداً عام (١٢١٢هـ-)، أسماه السَّيد كاظم<sup>(١)</sup> -صاحب التَّرجمة-.

### □ مشائخه في الرواية :

- ١- أستاذه المولى الأجل الأوحده؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقِيُّ، المتوفى: (١٢٤١هـ).
  - ٢- المقدس المحدِّث المبرور العلامة السيد عبد الله شَبْر تَقِيُّ، المتوفى: (١٢٤٢هـ).
  - ٣- العالم الرباني الملا علي البرغاني تَقِيُّ.
  - ٤- العلامة الكبيرة الشيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى: (١٢٤١هـ)<sup>(٢)</sup>.
- وقد ذكرهم السَّيد -المترجم له- في الإجازات التي منحها لتلامذته؛ كإجازته للشيخ الميرزا حسن كُوهر<sup>(٣)</sup>.

(١) الفهرست، ج: ١، ص: ١٤٦.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج: ١، ص: ٢٢٧.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج: ١، ص: ٩٢.

## □ من تلامذته :

- ١- العلّامة الكبير المولى الشيخ محمد بن أبي خمسين الأحسائي، المتوفى: (١٣١٦هـ).
- ٢- العالم الرباني المولى محمد شريف الكرمانى.
- ٣- الشيخ المولدى حسين بن علي أكابر الكرمانى الحائري.
- ٤- الحكيم الشاذلي الميرزا حسن بن المرحوم ملا علي النوري.
- ٥- المقدس اديب الميرزا شفيق ثقة الإسلام التبريزي.
- ٦- المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي، المتوفى: (١٣٠٣هـ).

وغيرهم الكثير من العلماء والحكماء -قدس الله أسرارهم- لم نذكرهم رعاية للاختصار.

## □ مؤلفاته :

ترك - المترجم له - آثاراً كثيرة؛ تربوا على المائتين والثلاثين مصنفاً، ذكر بعضها في كتابه (دليل المتحريين)، منها:

- (١) شرح على شرح الزيارة الجامعة؛ لأستاذه الأحسائي - غير تام -.
  - (٢) شرح آية الكرسي؛ صنّفه وهو ابن عشرين سنة.
  - (٣) شرح الخطبة الطنّجية؛ مجلّدان، وقد طُبِعَ مؤخراً في ثلاثة مجلّدات.
  - (٤) مجموعة رسائل؛ مجلّدان يضم (٥٨ رسالة) من تصانيفه.
  - (٥) اللوامع الحسينية؛ في الحكمة الإلهية.
- وغير ذلك من المصنّفات في مختلف العلوم والفنون.

## □ ثناء العلماء عليه:

قال في حقّه أستاذه الأجل الأوحد الشيخ الأحسائي: «وكَلِدِي كاظم يفهم وغيره لا يفهم»<sup>(١)</sup>.

وقال الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) في ضمن ترجمة الشيخ الأحسائي - أعلى الله مقامه -: «إلّا أن تلميزه العزيز، وقُدوة أرباب الفهم والتميز، بل قُرّة عينه الزّاهرة، وقُوّة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه، ومن كان بمنزلة القميص على بدنه، أعني السيّد الفاضل، الجامع البارِع، الجليل الحازم، سليل الأجلّة السادة القادة الأفاحم الأعظم، ابن الأمير السيد قاسم الحسيني الجيلاني؛ الحاج السيّد كاظم، النَّائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه؛ المقتدين به بالحائز المطهّر الشريف إلى زماننا هذا... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال في حقّه السيّد المرحوم محمود الآلوسي -مفتي بغداد وصاحب المقامات الآلوسية- : «إنّ كان السيّد مبعوثاً في زمان يمكن فيه بعث النبيين، وكان قد ادّعى النبوة؛ لكنت أوّل من آمن به، لأنّ شرطها؛ العلم والعمل والتقوى والكرامة، وكلّها موجودة فيه»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفهرست، ص: ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) روضات الجنات، ج: ١، ص: ٢٩.

(٣) مدرسة الشيخ الأحسائي، ص: ٧٩.

### □ وفاته ومدفنه:

تُوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- بعد رجوعه من زيارة العسكريين في الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة<sup>(١)</sup>، ولما عاد إلى منزله تقيّاً دماً، واضطربت حالته، فعجّل أصحابه بحمله إلى كربلاء، وبقي يومين أو ثلاثة، ثم توفي في: (١١-ذي الحجة الحرام- ١٢٥٩هـ) وعمره الشَّريف (٤٧) سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن كُوهر بوصية منه<sup>(٢)</sup>.

ودُفِنَ في رواق الحضرة الحسينية، بكربلاء المقدَّسة، خلف الشُّباك، تحت أرجل شهداء الطف (رضوان الله عليهم). وأرَّخَتْ وفاته في قصيدة نُظِمَتْ في رثائه -وكانت مكتوبة على لوح قبره- وكل شطر منها تاريخ:

أَلَا قُلْ بِتَارِيخِهِ: (غَابَ نُورٌ)      وَإِنْ شِئْتَ قُلْ: (غَابَ بَدْرُ الْهُدَى)  
٢٥٦ + ١٠٠٣                              ٥٠ + ٢٠٦ + ١٠٠٣

(١) هداية الطالبين، ص: ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) الرِّسَالُ الْمَهْمَةُ، ص: ٤.





شرح  
دعاء السموات

الحكيم أَلَيْهِ  
السَّيِّدُ كَافِرٌ الْحُسَيْنِيُّ الرَّسِيُّ

تحقيق و تعليق  
راضي ناصر السلمان



بِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ ثِقَتِي وَرَجَائِي

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه؛ محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد: فيقول العبد الفقير الفاني الجاني، كاظم بن قاسم الحسيني الرّشّقي؛ أنّ المولى الأفخر، والنور الأزهر، ذا الفهم السليم، والإدراك المستقيم، المؤيّد بتأييد الإله الأكبر؛ الآخوند الملائع علي أصغر -عظم الله مقامه، ورفع أعلامه- قد طلب من الحقير الفقير؛ تبيان بعض إشارات الدّعاء العظيم، المشهور بـ(دُعَاءِ السَّمَاتِ)<sup>(١)</sup>، وكشّف بعض رموزه،

(١) السّمات -بكسر السين-: العلامات. والسّمة: العلامة؛ كان عليه علامات الإجابة. ويُسمّى أيضاً بدعاء «الشُّبُور»؛ على وزن التُّور. قال الجوهري -في صحاحه-: هو البوق.

وفي النّهاية: جاء تفسيره في الحديث أنّه البوق، وفيه مناسبة للقرون المثقوبة -كما سيحيى، عن الباقر عليه السلام- وفسروه أيضاً بالقنع، واللفظة عبرانية. أو يكون مأخوذاً من «الشُّبُر» -بإسكان الباء وتحريكها-: وهو العطاء. يُقال: شَبَّرْتُ فلاناً وأشبرته. أي: أعطيته؛ فكأنّه دعاء العطاء من الله تعالى.

وفتح مُعَلِّقَهُ وحلَّ معضله.

وكان ذلك صعب المنال، وعزيز الوصال، سيِّما بالنسبة إلى هذا الكليل العليل، على أن ما يُفهم من فقراته؛ ممَّا لا يسعه الدفاتر، وإنَّما محلُّه وموقعه الضَّمائر، إلَّا أنَّ لمقام السَّائل عندي، واعتمادي على فهمه العالي، وإدراكه السَّامي؛ يشير إليَّ ما يَسْعُنِي بيانه بالإشارة، وأختصر في العبارة؛ لاستعجاله، وكوني على جناح السَّفَر، وكثرة تشويش البال، وتفرُّق الحواسِّ، واختلال الأحوال؛ لأنَّ ذلك هو الميسور، وإلى الله ترجع الأمور.

→...

وقيل: بالعبرائية (دعاء يوم السَّبْت).

وقال بعضهم: اسمه «سِمَهُ»، ومعنى «سِمَهُ»؛ الاسم الأعظم. (نقلًا عن مصباح

الكفعمي)، راجع: [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢].

حَوْلَ الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ

[فَضْلُهُ وَعَظْمُ شَأْنِهِ]

أَقُولُ: هذا الدُّعَاءُ رَوَاهُ الكُفَعْمِيُّ<sup>(١)</sup> عَنِ الْبَاقِرِ السَّكِينِيِّ، قَالَ: «لَوْ

<sup>(١)</sup> راجع المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٥. ورواه المجلسي - كذلك - في بحار الأنوار؛ فشرحه في ج: ٨٧، ص: ٩٦. وروى في مصباح التهجد؛ للشيخ الطوسى، ص: ٤١٧. وفي جمال الأسبوع؛ للسيد ابن طاووس، ص: ٥٣٣. وفي البلد الأمين، ص: ٨٩. وفي عدة الداعي، ص: ٢٦٩.

وتوثيقاً لهذا الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ؛ من المناسب أن ننقل بعض أسانيده - بشكل مختصر - ليستفيد منه ذو الاختصاص، قال الشيخ الطوسى (قدس سره) في كتابه (مصباح التهجد) عند ذكره لهذا الدُّعَاءِ: (حدّث الحسين بن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: نسخت هذا الدُّعَاءِ من كتاب دفعه إليّ الشيخ الفاضل؛ أبو الحسن خلف بن محمد بن خلف الماوردي، بسرّ من رأى، بحضرة مولانا أبي الحسن علي بن محمد، وأبي محمد الحسن، في شهر رمضان، سنة أربع مائة. وجدّته فيه نسخ هذا الحديث؛ من أبي علي بن عبد الله ببغداد، هكذا حدّثني محمد بن علي بن الحسن بن يحيى، قال: حضرنا مجلس محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المنتجى (رحمه الله)...

→ ...

ثم قال - بعد كلامٍ ذَكَرَهُ -: حَدَّثَنِي أَبُو عمرو محمد بن سعيد العمري، قال: حَدَّثَنِي محمد بن أسلم، قال: حَدَّثَنِي محمد بن سنان، قال: حَدَّثَنِي المفضل بن عمر الجعفي.

وروى الدُّعَاءُ عن مولانا جعفر بن محمد الصَّادق عليه السلام، وقال في هذه الرواية: ويستحب أن يُدْعَى به آخرَ فِئْرَ يومِ الجمعة). [جمال الأسبوع، ص: ٥٣٣-٥٣٢].

وروى العَلَّامة المجلسي (قُدِّسَ سِرُّهُ) هذا الدعاء بسندٍ آخر، فقال: (رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهري، قال: حَدَّثَنِي أبو الحسين عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحَسَنِي، قال: حَدَّثَنِي محمد بن علي بن الحسن بن يحيى الرَّاشدي - من ولد الحسين بن راشد - قال: حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد بن عمر بن الصَّبَّاح، قال: حضرت مجلس الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ) فقال بَعْضُنَا لَهُ: يَا سَيِّدِي! مَا بَالُنَا نَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُصَدِّقُونَ شُبُورَ الْيَهُودِ؛ عَلَيَّ مِنْ سَرَقٍ مِنْهُمْ، وَهُمْ مَلْعُونُونَ عَلَيَّ لِسَانِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فقال: لهُذا عَلَّتَانِ؛ ظَاهِرَةٌ، وَبَاطِنَةٌ.

فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ: فَإِنَّهَا أَسْمَاءُ اللهِ وَمَدَائِحُهُ، إِلَّا أَنَّهُا عِنْدَهُمْ مَبْتُورَةٌ، وَعِنْدَنَا صَحِيحَةٌ مَوْفُورَةٌ، عَنِ سَادَتِنَا أَهْلِ الذِّكْرِ؛ نَقَلَهَا لَنَا خَلْفٌ عَنِ سَلْفٍ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْنَا. وَأَمَّا البَاطِنَةُ: فَإِنَّا رَوَيْنَا عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا دَعَا الْمُؤْمِنُ؛ يَقُولُ اللهُ عَلَيْكَ: صَوْتٌ أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ، أَقْضُوا حَاجَتَهُ، وَاجْعَلُوهَا مُعَلَّقَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى يَكْثُرَ دُعَاؤُهُ؛ شَوْقًا مِنِّي إِلَيْهِ.

← ...

حَلَفْتُ أَنْ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ لَبَّرْتُ، فَادْعُوا بِهِ عَلَى ظَالِمِينَا، وَمُضْطَهِدِينَا، وَالْمُتَعَزِّزِينَ عَلَيْنَا».

ثم قال عليه السلام: «إِنَّ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ - وَصِيَّ مُوسَى - لَمَّا حَارَبَ الْعَمَالِيقَ، وَكَانُوا فِي صُورٍ هَائِلَةٍ؛ ضَعَفَتْ نُفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُمْ، فَشَكُّوا إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى يُوشَعَ أَنْ يَأْمُرَ الْخَوَاصَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جِرَّةً مِنَ الْخَزْفِ فَارِغَةً، عَلَى كَتْفِهِ الْأَيْمَنِ، بِاسْمِ عَمَلِيقَ، وَيَأْخُذَ بِيَمِينِهِ قَرْنًا مَثْقُوبًا مِنْ قُرُونِ الْعَنَمِ، وَيَقْرَأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْقَرْنِ هَذَا الدُّعَاءَ؛ لِئَلَّا يَسْتَرِقَ السَّمْعُ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ فَيَتَعَلَّمُوهُ.

→...

وَإِذَا دَعَا الْكَافِرُ؛ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: صَوْتٌ أَكْرَهُ سَمَاعَهُ، اقْضُوا حَاجَتَهُ، وَعَجِّلُواهَا لَهُ؛ حَتَّى لَا أَسْمَعَ صَوْتَهُ، وَيَسْتَعْلَبَ بِمَا طَلَبَهُ عَنْ خُشُوعِهِ».

قالوا: فنحن نحب أن نُثْملي علينا دعاء السَّمات؛ الذي هو للشبور، حتى ندعو به على ظالمنا، ومضطهديننا، والمخاتلين لنا، والمتعزِّزين علينا...

وقال: حدَّثني أبو عمر عثمان بن سعيد، قال: حدَّثني محمد بن راشد، قال: حدَّثني محمد بن سنان، قال: حدَّثني المفضل بن عمر الجعفي؛ أنَّ خواصًّا من الشيعة سألوا عن هذه المسألة بعينها أبا عبد الله عليه السلام، فأجابهم بمثل هذا الجواب).

وبعد ذكر الدعاء كاملاً، أردفه المجلسي بقوله: (أقول: هذا الدعاء من الدعوات التي اشتهرت بين أصحابنا غاية الاشتهار، وفي جميع الأعصار والأمصار، وكانوا يواظبون عليها). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ٩٦].

ثُمَّ يُلْقُونَ الْجَرَارَ فِي عَسْكَرِ الْعَمَالِيقِ - آخِرَ اللَّيْلِ - وَيَكْسِرُونَهَا.  
فَفَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَأَصْبَحَ الْعَمَالِيقُ ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>(١)</sup>،  
مُتَنَفِّحِي الْأَجْوَافِ؛ مَوْتِي.

فَاتَّخِذُوهُ عَلَىٰ مَنْ اضْطَهَدَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ».   
ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَذَا مِنْ مَكْتُونٍ [عَمِيقٍ]<sup>(٢)</sup> الْعِلْمِ وَمَخْزُونِهِ؛  
فَادْعُوا بِهِ، وَلَا تَبْذُلُوهُ لِلنِّسَاءِ، وَالسُّفَهَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَالظَّالِمِينَ  
وَالْمُنَافِقِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وَرُوِيَ - أَيْضاً - عَنِ الصَّادِقِ ﷺ بَعِينَهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ: «أَنَّ  
مُحَارَبَةَ الْعَمَالِيقِ كَانَتْ مَعَ مُوسَى»<sup>(٤)</sup>.

رَوَاهُ عَنْهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ<sup>(٥)</sup>، وَعَنْ الْبَاقِرِ ﷺ قَالَ: «لَوْ

(١) سورة الحاقة، الآية: ٧.

(٢) أدرجنا هذه الكلمة من المصدر.

(٣) نقل ذلك الكفعمي في كتابه: (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات)،  
ونقله عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢. وأعاد نقله كذلك  
باختصار في؛ ج: ١٣، ص: ٣٧١.

(٤) بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢.

(٥) وإليك ترجمة مختصرة عن هذا الراوي: (هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح  
العين - . يُكنى: أبا عمر والتمار والسَّمان، وهو من أصحاب الإمام الجواد ﷺ،  
خَدَمَهُ وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف. وهو ثقةٌ جليل القدر. وهو  
وكيل الإمام العسكري ﷺ... وابنه؛ محمد بن عثمان، وهما جميعاً وكيلا لل قائم  
ﷺ). [مصباح الكفعمي، ص: ٤٢٥].



يَعْلَمُ النَّاسُ مَا نَعَلِمُهُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَعَظِمَ شَأْنَهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَسُرْعَةَ إِجَابَةِ اللَّهِ لَهَا، مَعَ مَا ادَّخَرَهُ لَهَا مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ؛ لَأَقْتُلُوا عَلَيْهِ بِالسِّيُوفِ، فَإِنَّ «اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ»<sup>(١)</sup>.

ثم قال عليه السلام: «أَمَا إِنِّي لَوْ حَلَفْتُ أَنَّ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ قَدْ ذُكِرَ فِيهَا لَبَرَرْتُ، فَإِذَا دَعَوْتُمْ بِهِ فَاجْتَهِدُوا بِالْبَاقِي، وَارْقُضُوا الْفَانِي، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى»<sup>(٢)</sup>.

وإنما ذكرت هذه الأحاديث -مع أنه خلاف المقصود من الاختصار- لغاية عندي، تظهر لدقيق النظر، بعد ملاحظة قول مولانا الرضا عليه السلام: «قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ؛ أَنَّ مَا هُنَالِكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٥. وسورة آل عمران، الآية: ٧٤.

(٢) راجع مصباح الكفعمي في الحاشية، ص: ٤٢٥، باختلاف سير. وكذا في بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ٩٦-٩٧. وزاد فيه قوله عليه السلام: «هَذَا... مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ، وَمَخْزُونِ الْمَسَائِلِ الْمُجَابَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى».

وقال العلامة المجلسي -أيضاً- في موضع آخر: (قال محمد بن علي الراشدي: ما دعوت به في مهم ولا ملهم؛ إلا ورأيت سرعة الإجابة... ويُقال: إن من اتخذ هذا الدعاء في كل وجه يتوجهه، أو كل حاجة يقصدها، أو يجعله أمام خروجه إلى عدو يخافه، أو سلطان يخشاه؛ قضيت حاجته، ولم يقدر عليه عدوه.

ومن لم يقدر على تلاوته؛ فليكتبه في رقعة، ويجعله في عضده، أو في جيبه؛ فإنه يقوم مقام ذلك). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢].

هَيْهُنَا»<sup>(١)</sup>. ولكلِّ شيءٍ ظاهرٌ وباطنٌ، وكلٌّ منهما دليلٌ على الآخر،  
فافهم أيديكَ اللهُ.

---

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام: «..قَدْ عَلِمَ ذَوُو الْأَبْيَابِ؛ أَنَّ الْأَسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَاكَ، لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا هَاهُنَا..». [عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج: ١، ص: ١٧٥.  
التوحيد، ص: ٤٣٨. بحار الأنوار، ج: ١٠، ص: ٣١٦].

## [السِّرُّ فِي وَقْتِ قِرَاءَتِهِ]

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ هَذَا الدُّعَاءُ؛ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، مِنْ كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: مَقَامُ اجْتِمَاعِ الْعَلَلِ وَالْمَعْلُولَاتِ، وَاقْتِرَانِ الْأَسْبَابِ بِالْمُسَبِّبَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ، وَمَحَلُّ نَضْجِ الثَّمَارِ، وَاسْتِقَامَةِ الْأَشْجَارِ، وَفِي هَذَا الدُّعَاءِ سِرُّ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ [مِنْ]<sup>(٢)</sup> بَابِ فَوَّارَةِ الثُّورِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ تَقَابِلُ هَذِهِ الْفَوَّارَةُ دُونَ سَائِرِ الْأَيَّامِ؛ لِسِرِّ يَطُولُ بِذِكْرِهِ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>.

(١) كَمَا صُرِّحَ بِهِ فِي: مِصْبَاحِ الْكُفَعْمِيِّ، ص: ٤٢٣. وَمِصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ، ص: ٤١٧. وَجَمَالِ الْأَسْبُوعِ، ص: ٥٣٣. وَبَلَدِ الْأَمِينِ، ص: ٨٩. وَعِدَّةِ الدَّاعِي، ص: ٢٦٩. وَزَادَ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُدْعَى بِهَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، مِنْ يَوْمِ كُلِّ جُمُعَةٍ، وَلَيْلَةَ السَّبْتِ أَيْضًا). [بِحَارِ الْأَنْوَارِ؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٢].

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرِ مَوْجُودٍ إِلَّا فِي النُّسخَةِ: (ن: ج).

(٣) عَنْ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَعَظْمِ شَأْنِهِ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُتَكَثِرَةٌ، نَقَلْنَا طَائِفَةً يَسِيرَةً مِنْهَا: فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ؛ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ بِيَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ». [الْكَافِي؛ ج: ٣، ص: ٤١٤. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ؛ ج: ٣، ص: ٢. جَمَالِ الْأَسْبُوعِ، ص: ٢٢١. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص: ٤٥. الْمُنْفَعَةُ، ص: ١٥٤].

وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - قَالَ: «..وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَمَلَتْ فِيهِ مَرْيَمُ؛ فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِلزَّوَالِ،

→...

وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي هَبَطَ فِيهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ كَانَ أَوْلَى مِنْهُ، عَظَمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَظَمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَأَمْرُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ عِيدًا، فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ». [الكافي؛ ج: ١، ص: ٤٨٠. وسائل الشيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٧٦. بحار الأنوار؛ ج: ١٤، ص: ٢١٤].

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، يُضَاعَفُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَمْحُو فِيهِ السَّيِّئَاتِ، وَيَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدَّعَوَاتِ، وَيَكْشِفُ فِيهِ الْكُرْبَاتِ، وَيَقْضِي فِيهِ الْحَوَائِجَ الْعِظَامَ، وَهُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ، لِلَّهِ فِيهِ عِتْقَاءٌ وَطَلْقَاءٌ مِنَ النَّارِ. مَا دَعَا بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ؛ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عز وجل أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ عِتْقَائِهِ وَطَلْقَائِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ؛ مَاتَ شَهِيدًا، وَبُعِثَ آمِنًا، وَمَا اسْتَخَفَّ أَحَدٌ بِحُرْمَتِهِ، وَضَيَّعَ حَقَّهُ؛ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عز وجل أَنْ يُصَلِّيَهُ نَارَ جَهَنَّمَ؛ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ». [الكافي؛ ج: ٣، ص: ٤١٤. تهذيب الأحكام؛ ج: ٣، ص: ٢. وسائل الشيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٧٦. جمال الأسبوع، ص: ٢٢١. مصباح هجد، ص: ٢٦١. المقنعة، ص: ١٥٤].

وَعَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «السَّبْتُ لَنَا، وَالْأَحَدُ لِشِيعَتِنَا، وَالْإِثْنَيْنِ لِأَعْدَائِنَا، وَالثَّلَاثَاءُ لِبَنِي أُمِّيَّةَ، وَالْأَرْبَعَاءُ يَوْمُ شُرْبِ الدَّوَاءِ، وَالْخَمِيسُ تُقْضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ، وَالْجُمُعَةُ لِلتَّنْظِيفِ وَالتَّطْيِيبِ، وَهُوَ عِيدٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، وَ يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍ أَفْضَلُ الْأَعْيَادِ - وَهُوَ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ - وَيَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،

←...

فإذا دُعي به ذلك اليوم، يقترن بالنجاح والإصلاح.  
 وَأَمَّا عِنْدَ الْغُرُوبِ: فذلك في القوس الصُّعودي، كُلَّمَا قَرُبَ إِلَى  
 اللَّيْلِ -أي: مقام البرودة والخضوع الكامل، والذلة التامة، والانكسار  
 المطلق- يَكُونُ أَوْفَقَ لِتَحْمُلِهِ الشُّؤْنُ الرَّبُّوبِيَّةُ، ما دام في هذا القوس<sup>(١)</sup>،  
 وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وَاعْتَبِرِ النَّهَارَ دُونَ اللَّيْلِ الْمُخَضِّ: لكون هذه الأسماء إنما ظهرت  
 وَبَرَزَتْ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ، التي تُضِيءُ في قعر بحر القدر المظلم المَوَّاجِ،

→...

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ». [وسائل الشيعة؛ ج: ٧، ص: ٣٨١. جامع الأخبار، ص: ٩٠].  
<sup>(١)</sup> قال الحكيم الإلهي العلامة الشيخ علي نقوي بن الشيخ الأوحى أحمد  
 الأحسائي (أعلى الله مقامهما) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ  
 أَدْنَى﴾ [سورة النجم، الآية: ٩]، - كما ينقله عنه الميرزا علي الحائري الإحفاقي  
 (قُدِّسَ سُرَّهُ) في كتابه (الكلمات المحكمات)-: (واعلم؛ أن النكته فيه: هي أن  
 القوس منقسم إلى قوسين: قوس نزول، وقوس صعود. فقوس النزول؛ قوس المعاني،  
 التي أولها العقل.

وقوس الصُّعود؛ قوس الأسماء، التي أولها رفيع الدَّرَجَاتِ، وآخرها اسم الله  
 السَّيِّدِ، وهو نهايتها ليس وراءه إلا اسم الله الأكبر (...). وللمولى الميرزا علي  
 المذكور، شَرَّحَ لطيف على هذه العبارات، إن أردته فراجع كتابه؛ الكلمات  
 المحكمات، ص: ٢١٩.

<sup>(٢)</sup> سورة المزمل، الآية: ٦.

كثير الحيات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أخرى، فافهم<sup>(١)</sup>.

فالأسماء: أشعة تلك الشمس وتجليها.

والعبودية المطلوبة: هي الليلة، بل ليلة القدر؛ لأننا قد بينّا أن نسبة

ليلة الجمعة إلى باقي ليالي الأسبوع؛ نسبة ليلة القدر إلى ليالي السنة<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> اقتبس المصنف (أعلى الله مقامه) هذه العبارات؛ من الحديث المعروف بـ "حَدِيثِ الْقَدْرِ"، المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد شرح المصنف هذا الحديث في مجموعة رسائله؛ ج ١: ص ٧٨. وسيأتي -إن شاء الله- ضمن هذا الكتاب.

<sup>(٢)</sup> قال السيّد المصنّف (قدس سره) في بعض مصنفاته: (...ليلة القدر هي ليلة الجمعة؛ التي قد تقدّم في الحديث أنهم عليهم السلام يزدادون فيها، وليلة الجمعة هي الآن والآت؛ التي يزدادون فيها، إذ موادّ العلم لا تنقطع عنهم عليهم السلام والأيام والأسبوع منقطعة دونهم، وفوّارة الفيض -الذي هو العلم- دائم الفوران عليهم، لكننا نحن عندنا الأيام والأسبوع والسنة، فيُقدّر ذلك النور فيها على حسبها، كنداء الملك الذي على نصف النهار، يُنادي: «قَوْمُوا عَلَى نِيرَانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَأَطْفِنُوهَا بِصَلَوَاتِكُمْ» [الكافي، ج: ١، ص: ٢٥١].

وهذا هو صوت واحد غير منقطع على دائرة نصف النّهار، فأهل كلّ بلدة يُحاذونها سَمِعُوا صوته، ووجب عليهم صلاة الظهر، وكذلك العصر والمغرب والعشاء والصبح على هذه الأوقات، وليست هذه الأوقات عند الملك، ولا عند الفلك؛ وإنما هي بالنسبة على أهل الأرض.

وكذلك ليلة القدر؛ فإنها إفاضة الفيض عليهم عليهم السلام من فوّارة القدر؛ الذي هو بحر مظلم، كالليل الدّامس، كثير الحيات والحيتان، في قعره شمس تُضيء، لا ينبغي

→...

أن يَطَّلِعَ عليها إلا الواحد الفرد، فمن تَطَّلَعَ عليها؛ فقد ضاد الله في ملكه، ونازعه في سلطانه، وباء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبئس المصير، ولا انقطاع لفوران تلك الفؤارة أبد الآبدين.

وذلك الفوران على تلك الأراضي الطيبة، والقابليات الرَّاجحة؛ التي كادت أن تُضيء ولو لم تَمَسَّها نار التَّأثير بماء الأثر، تُسَمَّى مرَّةً بليلة القدر.

[و]إِنَّمَا سُمِّيَ بِاللَّيْلَةِ؛ لأن ذلك الثور -أي: الفيض، أي: العلم الذي هو التُّقطة- قد ظهر في تلك الهياكل والحدود الطيبة الطاهرة؛ فكانت ليلة.

وإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِالْقَدْرِ -بمعنى الضيق-؛ إشارة إلى تحجم تلك الأنوار، وتطابق ظهور الأسماء، واجتماعها كُلِّها في تلك الحقائق المقدسة الطاهرة، والملائكة مظاهر تلك الأسماء.

وَيُسَمَّى مرَّةً بليلة الجمعة:

أَمَّا اللَّيْلَةُ؛ فلما أشرنا إليه سابقاً.

وَأَمَّا الْجُمُعَةُ؛ فلجتمع القوابل مع المقبولات، واتصال الأسماء بالمسميات، والأسباب بالمسببات، ويُعبَّر عنه بظهور العلم بكل الآنات، في جميع الدقائق والساعات؛ لسريان ذلك الثور في جميع المراتب وكُلِّ الأطوار، في كل الأحوال... وإِنَّمَا ظَهَرَتْ ليلة الجمعة ويومها في آخر الأسبوع، أو في يوم السادس؛ لظهور

التَّسْبِيحِ والتَّسْديدِ في كُلِّ شيء، كما قال ﷺ: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٤]، واليوم السادس مقام الاجتماع، وتمام الأمر السَّابع كماله وظهوره مشروح العلل، مُبَيَّن الأسباب، وهذا الحكم يجري في كل شيء من الموجودات العلوية والسُّفلية.

←...

ولمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ ظَهَرَتْ عِنْدَ التَّعَلُّقِ بِالْآثَارِ وَالْقَابِلِيَّاتِ؛ كَانَ مَحَلُّ ظَهْوَرِهَا - كَذَلِكَ - فِي الْعَالَمِ الزَّمَانِيِّ، وَقَدْ الْغُرُوبُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَافْهَمُ<sup>(١)</sup>.

→ ...

وَأَمَّا عَالَمُ الْأَجْسَامِ - أَي: الْعِنَاصِرِ - لَمَّا كَانَ عَالَمَ الزَّمَانِ الْغَلِيظِ الْكَثِيفِ؛ ظَهَرَ نُورُ الْقَضَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلِذَا كَانَ عِيداً لِنَبِيِّنا ﷺ. رَاجِعْ شَرْحَ الْخُطْبَةِ الْطَنْجِيَّةِ، ج: ٢، ص: ٢٤٦-٢٤٧، (النُّسخةُ الْخَطِيَّةُ). وَفِي الطَّبَعَةِ الْجَدِيدَةِ؛ لِجَامِعِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ بِالْكُوَيْتِ؛ ج: ٣، مِنْ ص: ٥٢ - إِلَى ص: ٥٦.

<sup>(١)</sup> هَذَا الْمَقْطَعُ الْأَخِيرُ لَمْ نَجِدْهُ إِلَّا فِي النُّسخَةِ الَّتِي بَخَطَّ الْمَصْنُفُ، وَالَّتِي رَمَزْنَاها

بـ: (ن:أ)، وَأَمَّا فِي النُّسخَتَيْنِ: (ن:ب) و(ن:ج)؛ فَلَيْسَتْ مَوْجُودَةً.



## شَدْحُ دُعَاءِ السَّمَانِ

### الفقرة الأولى

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ﴾

اعْلَم: أن أمر الله تعالى واحد، والخلق بكثرتهم وكثرة شؤونهم، وأطوارهم وأوطارهم، وأكوارهم وأدوارهم؛ كلها عنده سبحانه كالنقطة المتوهمة، الموجودة في وسط كرة محدد الجهات - وأستغفر الله عن التَّحْدِيدِ والتَّكْيِيفِ - فوجدت تلك النقطة بما لها من المراتب اللاتناهي دفعة واحدة، في غير زمان ومكان؛ غير أنفسها، وهو قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعْضَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ..﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبتعلق القدرة والقيومية بتلك النقطة الوجودية؛ ظهر الاسم، فلما تعددت مراتب تلك النقطة في مقاماتها؛ ظهر تعدد مراتب ذلك الاسم الواحد - أيضاً - في مقامها ومراتبها، فبقدر تعدد المراتب الوجودية؛

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٨.

(٢) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الملك، الآية: ٣.

تعددت مراتب الأسماء، فكلُّ اسمٍ مُتعلِّقٌ بطورٍ من أطوار تلك التَّقْطِعة.  
**فَالاسْمُ الْأَعْظَمُ:** هو الاسمُ الكُلِّيُّ الجامع لتلك الأسماء كُلِّها، على  
حَسَبِ مَرَاتِبِهَا، وَأَطْوَارِهَا وَأَحْوَالِهَا، وَبَاقِي الأَسْمَاءِ كُلِّهَا وَجُزَيْئِهَا  
وَعِظْمِهَا وَصِغَرِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى مُتَعَلِّقِهَا فِي العُموْمِ وَالحُصُوصِ، وَالإِحَاطَةِ  
وَعَدَمِهَا، فَذَلِكَ الاسمُ العَظِيمُ<sup>(١)</sup>، الجَامِعُ الكُلِّيُّ؛ هو اسمُ الله العَلِيِّ.  
وَلِذَا وَصَفَهُ سُبْحَانَهُ بِالعَظِيمِ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>،  
وَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «إِنَّ اللهَ أَوَّلَ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ العَلِيَّ العَظِيمَ»<sup>(٤)</sup>. وَإِلَيْهِ  
الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾<sup>(٥)</sup>، فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فِي  
الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ النَّظَرِ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الرُّكُوعِ فِي الصَّلَاةِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الاسم الأعظم: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) بالعظم: (ن:ب) و(ن:ج).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. سورة الشورى، الآية: ٤.

(٤) التوحيد، ص: ١٩١. معاني الأخبار، ص: ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام. ص:

١٢٩. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ٨٨.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٦) قال السيد المصنّف في رسالته المسماة بـ "أسرار العبادات" في أسرار

الصلاة، عند ذكر الرُّكُوعِ والسُّجُودِ مَا نَصَّهُ: (..الرُّكُوعُ أَشْرَفُ وَأَعْلَى مِنَ الْقِيَامِ،  
كَالسُّجُودِ فِيهِ؛ لِأَنَّ المَنَاطَ فِي الصَّلَاةِ إِظْهَارَ الخُضُوعِ وَالحُشُوعِ، وَإِبْرَازَ العِبُودِيَّةِ  
المُحْضَةِ لِمَقَامِ الأَلُوْهِيَّةِ، فَمَا تَمَحَّضَ فِي الخُضُوعِ، كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ اللهَ  
تَعَالَى عِنْدَ المُنْكَسِرَةِ قُلُوبِهِمْ...

→...

والرُكُوع: مقام العقول، وعالم الجبروت، ورتبة الجلال، واضمحلال الكثرات، ورجوع الأمر إلى حق [وخلق]، لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، وإلى عابدٍ ومعبود، وبطلان استقلال كل ما سوى الله...

والرُكُوع: إشارة إلى توحيد الصفات؛ بوجدان ذاتٍ واحدة، جميع ما عداه صفاتها وأسمائها، ولا يرى الغير أبداً؛ لأن الأثر يكون منشأ اشتقاق اسم المؤثر مطلقاً، فالناظر إلى الأثر ناظرٌ إلى الاسم، وهذه الأسماء هي أسماء الأفعال، لا أسماء الذات، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله:

لَوْ أَقْسَمَ الْمَرْءُ بِالرَّحْمَنِ خَالِقِهِ      بَأَنَّ كُلَّ الْوَرَى لَأَشْيَاءٌ مَا حَتْنَا  
إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَغَيْرُ اللَّهِ خَالِقُهُ      اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ الْعَبْنَا

...وفي مصباح الشريعة عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في باب

الرُّكُوع: «لَا يَرْكَعُ عَبْدٌ لِلَّهِ رُكُوعاً عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ إِلَّا زَيْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِ بَهَائِهِ، وَأَظْلَمَهُ فِي ظِلِّ كِبَرِيَّاتِهِ، وَكَسَاهَهُ كَسْوَةَ أَصْفِيَّاتِهِ، وَالرُّكُوعُ أَوَّلٌ، وَالسُّجُودُ ثَانٍ، فَمَنْ أَتَى بِمَعْنَى الْأَوَّلِ صَاحِحٌ لِلثَّانِي، وَفِي الرُّكُوعِ أَدَبٌ، وَفِي السُّجُودِ قُرْبٌ، وَمَنْ لَأَ يُحْسِنُ الْأَدَبَ؛ لَأَ يَصْلُحَ لِلْقُرْبِ، فَارْكَعْ رُكُوعَ خَاشِعٍ لِلَّهِ بِقَلْبِهِ، مُتَذَلِّلٍ وَجِلٍ تَحْتَ سُلْطَانِهِ، خَافِضٍ لَهُ بِجَوَارِحِهِ؛ خَفِضْ خَائِفٍ حَزِنٍ عَلَى مَا يَفُوتُهُ مِنْ فَائِدَةِ الرَّكَعِينَ.

وَحُكِيَ أَنَّ رَيْعَ بْنَ خَيْثَمٍ: كَانَ يَسْهَرُ اللَّيْلَ إِلَى الْفَجْرِ فِي رُكْعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِذَا أَصْبَحَ تَزْفَرُ وَقَالَ: آه! سَبَقَ الْمُخْلِصُونَ، وَقُطِعَ بِنَا.

وَاسْتَوْفَ رُكُوعَكَ؛ بِاسْتِوَاءِ ظَهْرِكَ، وَأَلْحَطَّ عَنْ هِمَّتِكَ فِي الْقِيَامِ بِخِدْمَتِهِ؛ إِلَّا بِعَوْنِهِ، وَفِرَّ بِالْقَلْبِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَخَدَائِعِهِ وَمَكَايِدِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

←...

→...

يَرْفَعُ عِبَادَهُ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ لَهُ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى أَصُولِ التَّوَاضُعِ وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ بِقَدْرِ اِطِّلَاعِ عَظَمَتِهِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ» [مصباح الشريعة، ص: ٩٠-٩١. مستدرک الوسائل، ج: ٤، ص: ٤٤٢].

فإذا ظهر نور العظمة في القلب؛ خضع، وإذا خضع وخشع بظاهره وباطنه، وسره وعلايته؛ كان نظره إلى نور العظمة أكثر وأوفر وأعلى، ولذا قال عليه السلام: «فَنَظَرْتُ حَالَةَ الرُّكُوعِ إِلَى عَظْمَةِ رَبِّي»، بعدما أمره الله سبحانه بالنظر إلى العرش، فالعرش هو تلك العظمة، قال عليه السلام: «فَذَهَبَتْ لَهَا نَفْسِي، وَغُشِيَ عَلَيَّ»، وهذا الغشي عن مشاهدة أحوال الخلق، وكيوناتهم وجهاً تليقاً بهم الفيض الأعظم عن الله سبحانه، والنظر إلى الاسم الأعظم؛ الذي تحترق معه الأسماء، وتسقط عنده الصفات، ولذا أَلْهِمَ عليه السلام أَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»، فإن التسييح مقام التنزيه، وفيه ذكر الغير، فإن النفي فرع الإثبات. وأما التسييح في السجود؛ فليس كما في الركوع، وإنما هناك كما قال عليه السلام: «كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ»، وبينهما فرق واضح، ليس الآن موضع ذكره وبيانه؛ لأدائه للتطويل الممل.

واسم العظيم؛ هو أعظم الأسماء بعد العلي، كما قال مولانا الرضا عليه السلام -على ما رواه في معاني الأخبار-: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانُهُ أَوْلَ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». [معاني الأخبار، ص: ٢. التوحيد، ص: ١٩١].

فالعلي العظيم: اسمان مقرونان، اختارهما الله سبحانه قبل خلق الخلق، والأسماء والصفات، إلا أن الأوّل أوّل، والثاني ثانٍ، ولما كان الركوع ثانٍ، والسجود تاليه،

←...

وذلك الاسم هو صاحب الألوهية، قد ظهر بطبق الاسم الباطن، فافهم.

وأما (الأعظم): فهو ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لقول السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»<sup>(١)</sup>، وقول أمير

→....

والسُّجُودِ أَوْلَهُ؛ جعل الأعلى في السُّجُودِ تَنْزِيهِهِ من غير إشارة، وهو مقام الأُحْدِيَّةِ، وظهور الوجه الأعلى من الهوية.

وإِذَا قَالَه سَبْعاً -أي: ذَكَرَ الرُّكُوعَ سَبْعَ مَرَّاتٍ- لظهور ذلك التَّسْبِيحِ فِي سَبْعَةِ هَيَاكِلَ، وَيُنْتَهَى الرُّكُوعُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ؛ فَيَتِمُّ بِذَلِكَ الأربعة عشر: يد الله، ووجه الله، وأسماءه: الجواد والوهاب، هذا في الوجه الباطن المراد في الحقيقة.

وأما الوجه الظاهري: فلظهور نور التَّسْبِيحِ فِي سَبْعِ مَرَاتِبِ الشَّيْءِ الحاصل من اجتماع شكلي الثلث والرَّبْعِ فِيهِ، كما شرحناه في كثير من مباحثاتنا وأجوبتنا للمسائل.

وإِذَا لَمْ تَجِبِ السَّبْعَةُ؛ لضعف كينونة الخلق عن ملاحظة السَّبْعَةِ عَلَى التَّفصِيلِ، وسريان نور التَّسْبِيحِ فِيهَا، بل اكتفى بالمرَّةِ الواحدة للملاحظة الإجمالية، فافهم (وأتقن). نقلناه بعد الاختصار من مجموعة الرسائل؛ ج: ١، ص: ١١٧-١١٨، (النسخة المخطوطة). وراجع الطبعة الجديدة لرسالة "أسرار العبادات" في الكويت، من ص: ١٧١، إلى ص: ١٧٧.

<sup>(١)</sup> وردت هذه الفقرة ضمن أدعية متعددة؛ ففي الإقبال، ص: ٢٣٩؛ وردت ضمن أدعية آخر ليلة من ليالي شهر رمضان. وفي البلد الأمين، ص: ٣٣٧؛ ضمن دعاء المشلول. وفي جمال الأسبوع، ص: ٣٤٢؛ ضمن دعاء ركعتي صلاة الحاجة.

المؤمنين عليه السلام: «وَكُلُّ مَا فِي الْحَمْدِ فِي الْبِسْمَلَةِ»، وقول الصادق عليه السلام:  
 «وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَعْظَمُ، وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى»<sup>(١)</sup>، وقول الرضا عليه السلام: «إِنَّ  
 الْبِسْمَلَةَ أَقْرَبُ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ؛ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، وَمِنْ<sup>(٢)</sup>  
 بَيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سَوَادِهَا»<sup>(٣)</sup>، وذلك قرب الدَّاخِلَةِ<sup>(٤)</sup> والبطون والظُّهور،  
 فَإِنَّهُ أَعْظَمُ وَأَقْرَبُ مِنْ قَرَبِ الْمَلَاصِقَةِ.

فَالْأَسْمُ الْأَعْظَمُ: باطن البِسْمَلَةِ؛ وهو الألفات<sup>(٥)</sup> الثلاثة المحتجبة،  
 أحدها: المطوية لفظاً وخطاً في «البِسْمِ». والثانية والثالثة: المطويتان لا  
 خطاً ولا لفظاً<sup>(٦)</sup> في «اللَّهِ الرَّحْمَنِ».

(١) المقنعة، ص: ١٩٠. بحار الأنوار؛ ج: ٨٩، ص: ١١٣.

(٢) بياضها - أو - من: (ن: ب) و(ن: ج).

(٣) ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ أَقْرَبُ  
 إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا». [تفسير البرهان؛ ج: ١، ص:  
 ٤٢. تفسير العياشي؛ ج: ١، ص: ٣٥. وورد مثيله عن أبي عبد الله عليه السلام في  
 التهذيب؛ ج: ٢، ص: ٢٨٩. و تفسير البرهان؛ ج: ١، ص: ٤١. و عيون أخبار  
 الرضا عليه السلام؛ ج: ٢، ص: ٢٥٥].

(٤) قرب المداخلة: (ن: ب) و(ن: ج).

(٥) وهو الألقاب: (ن: ب).

(٦) المطويتان خطاً لا لفظاً: (ن: ب) و(ن: ج).

ورُوي أن الاسمَ الأعظمَ هو: «الْحَيُّ الْقَيُّومُ»<sup>(١)</sup>، وهما مُستخرَجان من حُرُوفِ البِسْمَلَةِ؛ مَكْنُونَةٌ<sup>(٢)</sup> وملكُوظة<sup>(٣)</sup>.

(١) قال صاحب مُهْجِ الدَّعَوَاتِ: (من الرُّوَايَاتِ في اسمِ اللهِ الأعظمِ، بإسنادنا -أيضاً- إلى عبد الحميد، عن أبي الحسن الرُّضَا عليه السلام، قال: «اسمُ اللهِ الأكبرِ؛ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»). مُهْجِ الدَّعَوَاتِ، ص: ٣١٦. وعدَّ الكفعمي في مصباحه، ص: ٣٠٦. أن «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»، هو القول الخامس؛ ضمن الأقوال السِّتِّين اللَّاتِي ذَكَرَهَا، بِمَشِيئَةِ اللهِ.

(٢) مكتوبة: (ن:ب) و(ن:ج).

(٣) أوصل الشيخ الكفعمي -في الفصل الحادي والثلاثين من كتابه المصباح- الأقوال في تعيين الاسم الأعظم إلى ستين قولاً؛ نقلها هنا باختصار شديد: قال (رحمه الله): (اعلم أن الأقوال في ذلك لا تكاد تنحصر في كتاب مصنفٍ ولا مجموع مؤلف، ونحن نذكر من ذلك أقوالاً: الأول: أن الاسم الأعظم هو «الله»؛ لأنَّه أشهرُ أسمائه تعالى، وأعلىها محلاً في الذِّكْرِ والدُّعَاءِ، وجُعِلَ إمام سائر الأسماء، وخُصِّصَتْ به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشَّهَادَةُ، وقد امتاز عن سائر الأسماء بخواص أُخْرَ...

وقال صاحب العِدَّة: "وهذا القول قريبٌ جدًّا؛ لأنَّ الوارد في هذا المعنى كثير".

الثَّانِي: أَنَّهُ فِي الْمَصْحَفِ قِطْعاً.

الثَّالِث: أَنَّهُ «اللهُ الرَّحْمَنُ».

الرَّابِع: أَنَّهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى -وهي تسعة وتسعون- قِطْعاً.

الخَامِس: أَنَّهُ «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»، وبالعبرانية: (آهيا شراهيا).

السَّادِس: أَنَّهُ «يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

→...

السَّابِع: أَنَّهُ «يَا إِلَهِنَا وَإِلَه كُلِّ شَيْءٍ، إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وهذه الأربعة أقوال؛ ذكرها الطَّرْسِي فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ.

الثَّامِن: أَنَّهُ «[اللَّهُ وَالْحَيُّ وَالْقَيُّومُ] اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ».

الثَّاسِع: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام؛ أَنَّهُ الْبَسْمَلَةُ.

العَاشِر: أَنَّهُ «يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

الحَادِي عَشَرَ: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ؛ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ.

الثَّانِي عَشَرَ: عَنْهُ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ؛ فِي آيَةِ الْمَلِكِ.

الثَّلَاثَ عَشَرَ: عَنْهُ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ؛ فِي ثَلَاثِ سُورٍ: فِي الْبَقَرَةِ؛ آيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَفِي آلِ

عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [الآية: ٢]، وَفِي طه: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ

لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [الآية: ١١١].

الرَّابِعَ عَشَرَ: ذَكَرَ مُحَمَّدُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْبِيلِ، عَنْهُ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَالِهَكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَقَوْلِهِ:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

الخَامِسَ عَشَرَ: «أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ».

السَّادِسَ عَشَرَ: أَنَّ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ هُوَ «رَبَّنَا»؛ رَوَى ذَلِكَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام.

السَّابِعَ عَشَرَ: ذَكَرَ الْقِضَاعِيُّ فِي كِتَابِهِ دَسْتُورَ مَعَالِمِ الْحُكْمِ عَنِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ؛

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الآية: ٦]، وَآخِرِ

سُورَةِ الْحَشْرِ؛ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ..﴾ [الآية: ٢١]، ثُمَّ أَرْفَعَ يَدَكَ،

وَقُلْ: «يَا مَنْ هُوَ هَكَذَا، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ

مُحَمَّدٍ»، وَسَلِّحْ حَاجَتَكَ، تُقْضَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

←...



→...

الثامن عشر: أَنَّهُ «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

التاسع عشر: أَنَّهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» [الأنبياء:

. [٧٨

العشرون: أَنَّهُ «خَيْرُ الْوَارِثِينَ».

الحادي والعشرون: أَنَّهُ «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

الثاني والعشرون: أَنَّهُ «الْقَرِيبُ».

الثالث والعشرون: أَنَّهُ «الْوَهَّابُ».

الرابع والعشرون: أَنَّهُ «الْغَفَّارُ».

الخامس والعشرون: أَنَّهُ «سَمِيعُ الدُّعَاءِ».

السادس والعشرون: أَنَّهُ «السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

السابع والعشرون: أَنَّهُ «الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ».

الثامن والعشرون: أَنَّهُ «تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ».

التاسع والعشرون: أَنَّهُ بَيْنَ الْجَلَلَتَيْنِ فِي الْأَنْعَامِ.

الثلاثون: أَنَّهُ فِي الْحَوَامِيمِ.

الحادي والثلاثون: أَنَّهُ فِي يَسَ.

الثاني والثلاثون: أَنَّهُ فِيمَا بَيْنَ الْحَوَامِيمِ وَيَسَ.

الثالث والثلاثون: أَنَّهُ فِي حُرُوفِ التَّهْجِي فِي أَوَائِلِ سُورِ الْقُرْآنِ، يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ

-إِذَا حَذَفْتَ الْمُتَكَرِّرَ-: «عَلِيٌّ صِرَاطٌ حَقٌّ تُمَسِكُهُ»، وَعَدَدُهَا فِي الْجُمْلِ: سِتْمِائَةٌ

وِثْلَاثٌ وَتِسْعُونَ.

←...

→...

الرَّابِعَ والثَّلَاثُونَ: أَنَّهُ «الْمُتَكَبِّرُ»؛ لِكَوْنِهِ حَوَى عِدَدَ أَصُولِ جَمِيعِ الْحُرُوفِ التَّوْرَانِيَّةِ، أَعْنَى الْمَقْطَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَهَا سِتْمِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ.

الخَامِسَ والثَّلَاثُونَ: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ... قَالَ: «أَقْرَأُ الْحَمْدَ وَالتَّوْحِيدَ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْقَدْرَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَادَّعَى بِمَا شِئْتُ». ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُرُوحِ الصَّفَّارِ، فِي كِتَابِهِ فَضْلَ الدُّعَاءِ.

السَّادِسَ والثَّلَاثُونَ: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ؛ «فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهَا لَوْ قُرِئَتْ عَلَيَّ مِيتَ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ رُدَّتْ فِيهِ الرُّوحُ؛ مَا كَانَ ذَلِكَ عَجَبًا». ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمِفِيدُ فِي كِتَابِهِ التَّبَصُّرَةِ.

السَّابِعَ والثَّلَاثُونَ: عَنِ الرِّضَا عليه السلام [الصَّادِقِ عليه السلام] أَنَّهُ؛ «مَنْ بَسَمَلَ وَحَوَقَلَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِائَةَ مَرَّةً؛ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، وَأَنَّهُ دَخَلَ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ».

الثَّامِنَ والثَّلَاثُونَ: أَنَّهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ؛ «اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ [الَّذِي] لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا ذَا الْمَعَارِجِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَوَائِدِ الْجَلِيَّةِ.

التَّاسِعَ والثَّلَاثُونَ: مِنْ كِتَابِ النَّهْيِ لِدَعْوَاتِ النَّبِيِّ؛ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَرَمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

الرَّابِعُونَ: مِنْ كِتَابِ التَّحْصِيلِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ».

←...

→...

الحادي والأربعون: عنه عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ».

الثاني والأربعون: أنه في دعاء يوشع بن نون، الذي حُبست له به الشمس، وهو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ، الْمُقَدَّسِ الْمُبَارَكِ، الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الْمَكْتُوبِ عَلَى سَرَادِقِ الْحَمْدِ -إلى قوله- ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، حَتَّى نَوْرُ دَائِمِ قُدُّوسٍ حَيٍّ لَا يَمُوتُ».

الثالث والأربعون: عنه عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ، وَبِرِضْوَانِكَ الْأَكْبَرِ».

الرابع والأربعون: عنه عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا اسْتَرْحَمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ».

الخامس والأربعون: عنه عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمِ، وَجَدِّكَ الْأَعْلَى، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَاتِ».

السادس والأربعون: عنه عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، فَإِنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَتَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

←...

→...

السَّابِعِ وَالْأَرْبَعُونَ: من كتاب إغاثة الداعي عن زين العابدين عليه السلام أنه في هذا الدعاء؛ «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، وَخَدَكَ وَخَدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إلى قوله - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ»، ثم سأل حاجتك.

الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعُونَ: عنه عليه السلام - أيضاً - أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعُونَ: أنه في هذا الدعاء؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الْمُبَارَكِ الْمُطَهَّرِ، الطَّاهِرِ الْمُقَدَّسِ».

الْخَمْسُونَ: أنه في هذا الدعاء؛ «يَا فَارِجَ الْغَمِّ، وَيَا كَاشِفَ الْهَمِّ، وَيَا مُوفِيَ الْعَهْدِ، وَيَا حَيًّا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ: أنه في هذا الدعاء؛ بِسْمِلِ وَحَوْقِلِ وَقُلْ: «يَا قَدِيمُ، يَا حَقُّ، يَا دَائِمُ، يَا قَائِمُ، يَا فَرْدُ، يَا صَمَدُ، يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ، يَا رَحِيمُ - إلى قوله - أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي فَرَجًا عَاجِلًا، وَاجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ غَمٍّ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَيَسِّرْ لِي كُلَّ عَسِيرٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

السَّائِي وَالْخَمْسُونَ: أنه في هذا الدعاء؛ بِسْمِلِ وَقُلْ: « يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحْمَانُ، يَا نُورُ يَا نُورُ يَا نُورُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

الثَّلَاثِ وَالْخَمْسُونَ: في كتاب الدعاء لابن أبي ليلى؛ أَنْ الاسْمِ الْأَعْظَمِ: «يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

←...

→...

الرَّابِعِ وَالْخَمْسُونَ: أَنَّهُ «الْأَحَدُ الصَّمَدُ».

الخامس والخمسون: في كتاب التَّهجد لابن أبي قُرَّة عن الكاظم عليه السلام أَنَّهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ، تَقُولُ ثَلَاثًا: «يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ»، وَثَلَاثًا: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ»، وَثَلَاثًا: «يَا حَيُّ لَا يَمُوتُ»، وَثَلَاثًا: «يَا حَيَّا حِينَ لَا حَيَّ»، وَثَلَاثًا: «يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وَثَلَاثًا: «أَسْأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وَثَلَاثًا: «أَسْأَلُكَ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْعَزِيزِ الْمُبِينِ».

السادس والخمسون: أَنَّهُ فِي دُعَاءِ يَعْقُوبَ عليه السلام الَّذِي تَعَلَّمَهُ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ.

السَّابِعِ وَالْخَمْسُونَ: عَنِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ؛ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْتُونِ، الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْأَجَلِّ الْأَكْبَرِ، الْبُرْهَانَ الْحَقَّ، الْمُهَيَّمِينَ الْقُدُّوسِ -إِلَى قَوْلِهِ- أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، وَقُدْرَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ، وَبِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ عليهم السلام؛ أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَعْتَقِنِي وَوَالِدِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنَ النَّارِ، وَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

الثَّامِنِ وَالْخَمْسُونَ: مَرْوِيٌّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: «وَفِيهِ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ، وَتَدْعُو بِهِ كُلَّ صَبَاحٍ، وَهُوَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَلْفِ الْإِبْتِدَاءِ، بِنَاءِ الْبِهَاءِ... الخ» المروي في تعقيب صلاة الصبح.

التَّاسِعِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ صِفَةُ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ.

السُّتُونَ: أَنَّهُ «يَا هُوَ يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ»، قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ

فَهْدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي عِدَّتِهِ.

←...

وفي بعض النسخ تكرر (الأعظم) ثلاث مرّات<sup>(١)</sup>؛ لظهوره في العوالم الثلاثة: عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، في كل عالم بحسبه، وكذلك ظهورها في جزئيات كلِّ عالم وأجزائه إلى ما لا نهاية.

وأما (الأَجَلُ): فهو أعلى من (الأعظم)، ويستفاد ذلك من دعاء ليلة المبعث: «وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ، وَذِكْرِكَ الْأَجَلِّ الْأَعْلَى الْأَعْلَى الْأَعْلَى»<sup>(٢)</sup>، وهو الاسم المقدّس (هو)؛ لأنّه باطن الله، الذي هو سرُّ البسملة، وهي باطن العليّ العظيم، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

أما (الأَكْرَمُ): فهو الأكرم من التّكليف والتّوصيف والتّحديد، وذلك هو الاسم الذي ليس بالحروف مصوّت، ولا باللّفظ منطوق، ولا بالشّخص مُجسّد، ولا بالتّشبيه موصوف، ولا باللّون مصبوغ، بريء عن الأمكنة والحدود، منفيٌّ عنه الأقطار، محتجبٌ عنه حسُّ كلِّ متوهّم،

→ ...

فهذه ستون قولاً غير ما تقدّم في كتابنا هذا من الأدعية؛ التي روي أنّ فيها الاسم الأعظم: كدعاء الجوشن، ودعاء المشلول، ودعاء المجير، ودعاء الصّحيفة، وغير ذلك في اسم الله الأعظم). [المصباح للكفعمي، من ص: ٣٠٦ - إلى -: ٣١٢].

(١) وهو ما ورد في نسخة بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ٩٧.

(٢) البلد الأمين، ص: ١٧١. مصباح التّهجد، ص: ٨١٣. مصباح الكفعمي،

ص: ٥٢٧.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

مستتر غير مستور<sup>(١)</sup>.

وذلك هو الاسم (هاء) في (هو) قبل الإشباع، وهو الأصل الذي تدور عليه دائرة الإمكان والأكوان كلها؛ بظهوره في أطواره، وتكرر أدواره، لأن (الهاء) تكررت أربع مرّات؛ استنطق عنها (الكاف)، فكررت مرة واحدة؛ فظهرت (الياء)، فظهرت في الياء؛ فاستنطقت (الثون)، وذلك كله<sup>(٢)</sup> (كن)، وهي علة الإيجاد، وسرّ الإنوجاد. ومن المجموع استنطقت (العين)، ومن ظهور (الكاف) في (العين)؛ ظهر استنطاق (الصّاد)، وهو: ﴿كهيعص﴾<sup>(٣)</sup>.

وهو من الأسماء العظام، ومن هذه الجهات عبّر عنه بالأكرم؛ للإشارة إلى أنه أصل الكرم، وينبوع الجود، وشرح هذه الأحوال لا يناسب إلا بالإجمال، فتصرف ما سمعت إلى ما لم تسمع، ولاحظ المعاني

(١) اقتبس السيد المصنف هذه المقطوعة مما جاء عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْخُرُوفِ غَيْرَ مُتَّصِوْتٍ، وَبِالْفَرْقِ غَيْرِ مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، وَبِاللُّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْخُدُودُ، مَخْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَتَرٌ غَيْرُ مُسْتَوْرٍ...». [الكافي، ج: ١، ص: ١١٢. التوحيد، ص:

١٩٠. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ١٦٦].

(٢) كلمة: (ن:ب) و(ن:ج).

(٣) سورة مريم، الآية: ١.

في الذوات<sup>(١)</sup>، واعلم أنَّ الذَّوَاتِ هِيَ تِلْكَ الْمَعَانِي لِلذَّاتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا الذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ<sup>(٢)</sup> لِلذَّاتِ»؛ فَافْهَم. وَلَا تَكْثُرِ الْمَقَالُ، فَإِنَّ «الْعِلْمَ نُقْطَةً كَثْرَةُ الْجَاهِلُونَ»<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّ ظُهُورَ ذَلِكَ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ؛ لَمَّا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْمُتَعَلِّقَاتِ وَتَعَدُّدِ أَطْوَارِهِ إِنَّمَا هُوَ بِهَا، وَهِيَ إِنَّمَا تَتَقَوَّمُ وَتَتَحَقَّقُ بِاسْتِمْدَادِهَا فِي أَطْوَارِهَا مِنْ ذَلِكَ الْاسْمِ، بِأَطْوَارِهِ وَأَحْوَالِهِ.

وَكَلِّيَّاتِ وَجُوهِ الْمُتَعَلِّقِ خَمْسَةَ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّفَاتِهِ إِلَى مَبْدِئِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَذَلِكَ:

**الأوَّل:** اسْتِمْدَادُهُ مِنْهُ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهِ، مِنْ جَرِيَانِ فَوَارَةِ النُّورِ عَلَيَّ قَابِلِيَّةِ اسْتِعْدَادِهِ.

**والثَّانِي:** اسْتِمْدَادُهُ مِنْهُ فِي تَمْكِينِهِ لِقَابِلِيَّتِهِ؛ حَتَّى يَسْتَفِيدَ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ، وَتَسْتَجِنَّ فِيهِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ، وَيَفْتَقُ رَتَقَهُ بِجَمَلِ الْأَشْجَارِ، وَنُضْجِ الثَّمَارِ.

**والثَّالِث:** اسْتِمْدَادُهُ مِنْهُ؛ لِتَسْهِيلِ عَسِيرِهِ عِنْدَ التَّنَزُّولِ فِي الْمَرَاتِبِ السَّافِلَةِ، بَعْدَ خُطَابِ (أَدْبِرْ)، فَإِنَّ مَنْ كَانَ فِي مَقَامٍ أَعْلَى، إِذَا نَزَلَ إِلَى

(١) فِي الذَّاتِ: (ن:ج).

(٢) فِي الذَّاتِ: (ن:ج).

(٣) هَذَا نَصٌّ رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْرَدَهَا الشَّيْخُ ابْنُ أَبِي جَمْهُورٍ



الأدنى؛ يعسر عليه تناول<sup>(١)</sup> أحواله؛ لشدة شوقه إلى الإقبال، كما قال:  
 تَبْكِي إِذَا ذَكَرْتَ عُهُودًا بِالْحَمَى بِمَدَامِغِ تَهْوَى وَلَمْ تَنْقَطِعِ  
 فَإِنَّ الْمَطْلِقَ فِي كَمَالِ الْإِطْلَاقِ؛ يعسرُ عليه التَّقْيِيدُ بِالْحُدُودِ وَأَنْحَاءِ  
 التَّخْصِصَاتِ، كما يَبِينُ فِي سَائِرِ رَسَائِلِنَا وَمُبَاحَثَاتِنَا.

والرَّابِعُ: استمداده منه لحياته بعد موته في كمال مقام الإدبار، عند  
 وصوله إلى مظهر اسم الله المميت - أي: التُّراب -.

والخَامِسُ: استمداده منه في حفظه عمَّا يطءُ عليه في القوس  
 الصُّعُودِي؛ من الأحوال المانعة عن الصُّعُودِ، والْعُودِ إِلَى مَا بَدَأَ (مِنْهُ)،  
 والوَصُولِ إِلَى الْوَطَنِ الْحَقِيقِيِّ؛ الَّذِي حُبُّهُ مِنَ الْإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>.

وهذه المراتب الخمسة: جوامع أحوال الخلق في القوسين الصُّعُودِي  
 والسُّزُولِي، ولا يخلوا منها حالة من الحالات عند توجُّهها إلى جنابه  
 سبحانه، وحضرة قدسه وجلاله.

وإمدادات هذه الجهات كلها تكون بذلك الاسم الأعظم، ولذا  
 أشار النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَقَامَاتِ الْخَمْسَةِ فَقَالَ [فِي الْفَقْرَةِ الثَّانِيَةِ]:

(١) تداول: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) روي في كتاب أمل الآمل: «حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ»، راجع سفينة

البحار، ج:٢، ص:٦٦٨. ميزان الحكمة، ج:١٠، ص:٥٢٢.

الفقرة الثانية

﴿الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَىٰ مَعَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ  
انْفَتَحَتْ﴾

السَّمَاءُ: هي الخَزَائِنُ العُلُويَّةُ العَيْبِيَّةُ، من مَبْدِءِ سماءِ الإِطْلَاقِ إلى سماءِ الأَجْسَامِ، من أَوَّلِ مُحَدَّدِ الجِهَاتِ إلى آخِرِ كُرَّةِ الهَوَاءِ والبخارِ والهباءِ، وهو قولُه تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(١)</sup>، وكلُّها مَهَابُطُ الإِفَاضَاتِ.

وَأَبْوَابُهَا: جِهَاتٌ تَعَلَّقَتْهَا بِشُؤْنَاتِ أَطْوَارِهَا، بِالقَوَابِلِ السَّافِلَةِ، وَالدَّوَاتِ الأَرْضِيَّةِ.

الرَّحْمَةُ: هي الرَّحْمَةُ الواسِعَةُ، الَّتِي هي إعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَالسُّوقُ إلى كُلِّ مَخْلُوقٍ رِزْقَهُ.

وَفَتْحُهَا: نَفْسٌ تَعَلَّقَتْهَا، وَوُرُودُ إِفَاضَاتِهَا عَلَى المَفَاضِ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ الفَقْرَةُ إِشَارَةٌ إلى الأَمْرِ الأَوَّلِ. وَذَلِكَ الفَتْحُ إِنَّمَا يَكُونُ بِاسْمِهِ (البَدِيعِ)؛ الَّذِي هو طُورٌ من أَطْوَارِ الأَسْمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ، الَّذِي هو (العَلِيُّ العَظِيمِ).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

الفقرة الثالثة

﴿وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَىٰ مَصَائِقِ الْأَرْضِ لِالْفَرَجِ انْفَرَجَتْ﴾

هذا هو الأمر الثاني.

والأرض: أرض القابليات، وهي مُمتدَّة من أرض الجرز والدَّوَاة<sup>(١)</sup> الأولى، إلى هذه الأرض المسكونة -أي: الأرض الصَّرْفَة- في كلِّ مقام بحسبه.

والفَرَجُ: هو تمكُّنها وتليتها؛ بإنزال المطر المناسب لها بالبرودة، وانفراجها وانشقاقها على جهة المنفعة بالرطوبة، فافهم.

ومَصَائِقُ أَبْوَابِهَا: عَدَمُ تمكُّنها من قبول النور، كالحطب الخضر الرطب إذا أُلقي عليه النار اللينة.<sup>(٢)</sup>

(١) والدَّوَات: (ن:ب).

(٢) قال العلامة المجلسي (قُدِّسَ سِرُّهُ) في شرحه لهذه الفقرة والتي سَبَقَتْهَا مِنَ الدُّعَاءِ: (لا يخفى ما في الفقرتين من الاستعارات اللطيفة، واللطائف البديعة؛ اللفظية والمعنوية).

قال الكفعمي: الضمير في (به) راجع إلى الاسم الأعظم.

والمَغَالِقُ: جمع مَغْلَاق، وهو ما يغلَق. ويفتَح بالمفتاح. ويُقال للمغلق: الغلق.

→...

وَفَتْحُ الْمَغَالِقِ -هنا-: مجاز، أو المراد أن هذا الاسم؛ يستفتح الأغلاق، ويستمنح الأغلاق، وهو السَّبِيلُ المُوَصِّلُ إلى المسؤُول، والدَّلِيلُ الدَّالُّ على المأمول.  
والمَضَائِقُ: جمع مَضِيقٍ، والمعنى أن هذا الاسم يفتح الفرج في المضائق، ويثبت القدم في المزالق.

و في الفقرتين أنواع من البديع:

المناسبة اللفظية: من مغالق ومضائق، وانفتحت وانفجرت.

والمطابقة -وهو الجمع بين المتضادين-: بين السَّمَاءِ والأَرْضِ، ولام العلة في للفتح وللفرج.

والتَّوَشِيحُ -وهو أن يكون معنى أول الكلام دالًّا على آخره، إذا عرف الرَّوْيُ وائتلاف اللفظ مع اللفظ؛ للملاءمة-: بين المغالق والأبواب، والفتح والانفتاح، وبين المضائق والأبواب، والفرج والانفراج.

والبَسْطُ: أي؛ الإتيان باللفظ الكثير للمعنى القليل، إذ كان يمكنه التَّخْيِيلُ أَنْ يَقُولَ لو ترك الإطناب: (مغالق السَّمَاءِ لانفتحت بالرَّحْمَةِ، ومضائق الأَرْضِ لانفجرت بالرَّحْمَةِ) والفوائد في الإطناب ظاهرة.

والتَّكْرَارُ: وهو أن يُكْرَّرَ الكلمة بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصف أو المدح، وهنا كَرَّرَ ذكر الرَّحْمَةِ والأبواب؛ للتأكيد بحصول الرَّحْمَةِ، وكشف العذاب، وتفريج المضائق، وفتح الأبواب.

والإشارة: وهي أن يشير المتكلم إلى معان كثيرة بكلامٍ قليل، وفي الفقرتين أشار بذكر الرَّحْمَةِ السَّمَاوِيَّةِ والأَرْضِيَّةِ؛ إلى رفع الأعمال، ونزول الأرزاق والآجال، وزوال الكَرْبِ، وبلوغ الآمال؛ إلى غير ذلك مما لا يُسْتَقْصَى.

←...

## الفقرة الرابعة

﴿وَإِذَا دُعِيَ بِهٖ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيْسَّرَتْ﴾

وهذا هو الأمر الثالث؛ وذلك بعد الإدبار، وحين التَّنْزُلِ إلى المراتب السفلية.

## الفقرة الخامسة

﴿وَإِذَا دُعِيَ بِهٖ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنَّشُورِ انْتَشَرَتْ﴾

وهذا هو الأمر الرابع؛ عند تمام الإدبار، ووصوله إلى المراتب<sup>(١)</sup>، ونسيانه الخطاب، ويكون ذلك باسم الله: «المُحْيِي».

→...

والمجاز: في الأبواب والمغالق.

والانسجام: وهو انحدار الكلام كأنحدار الماء؛ بسهولة سبكه، وعذوبة لفظه؛ ليكون له في القلوب موقع.

والإبداع: وهو أن يأتي في البيت الواحد، أو الفقرة؛ عدّة ضروب من البديع، وقد عرفت اجتماع تلك الوجوه في فقرتي الدعاء. [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص:

١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥].

(١) الثراب: (ن:ب).

الفقرة السادسة

﴿وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ﴾<sup>(١)</sup>

وهذا هو الأمر الخامس، وبه إتمام الكمال، وذلك باسم الله: «رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ»، في كلِّ عالمٍ يُلائم طبائع أهل ذلك العالم؛ من أهل الإقبال إلى الله سبحانه، حتى لا تمنعهم كثرة الرطوبة والبرودة -الحاصلتين من الإدبار والنزول- عن الحفّة، المستلزمة للصعود.

فالبرودة: عدم إقبالك إلى الله.

والرطوبة: مسلكك إلى ما سواه، وهما تولدان الأمراض المزمنة؛ من

(١) قال الكفعمي في شرحه لهذه الفقرة والتي سبقتها من الدعاء:

(العُسْرُ: ضِدُّ اليُسْرِ. ويجوز ضمُّ السَّيْنِ فيهما وإسكانهما.

قال ابن قتيبة: إذا توالى الضمتان في حرفٍ؛ كان لك أن تخفف وتثقل، مثل: رُسُلٌ وَرُسُلٌ.

وقال الجوهري؛ البأساء والضراء: الشدة. وهما اسمان مؤنثان.

وفي جوامع الطبرسي: البأساء؛ الفقر، والشدة. والضراء: المرض والزمانة.

وفي الغريبين: البأساء؛ في الأموال، وهو الفقر. والضراء؛ في الأنفس، وهو

القتل. والبؤس: شدة الفقر). [بحار الأنوار؛ ج: ٨٧، ص: ١٠٥].

اللُّقوة والفَالج والاستسقاء<sup>(١)</sup> وأمثالها، وكذلك إذا قَلَّت الرُّطوبة الغريزية؛ الَّتِي هِيَ الْمَسِيلُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَكَثْرَةُ الْأَخْلَاطِ السَّوْدَاوِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، الْمَخْلُوطَةُ بِالرُّطُوبَةِ الْغَرِيْبِيَّةِ، تَشْتَغَلُ بِالْحَرَارَةِ الْغَرِيْبِيَّةِ، وَتَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْأَمْرَاضُ الْحَارَةُ، مِثْلُ: السَّرْسَامِ وَالْجُنُونِ وَأَمْثَالِهَا؛ فَافْهَمِ ضَرْبَ الْمَثَالِ، إِذْ لَيْسَ لِي وَقْتُ الشَّرْحِ وَالْبَيَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

فباسم «رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ»؛ الَّذِي هُوَ وَجْهُ ذَلِكَ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ، تَصْلِحُ الْبَيْنَةَ، وَتَحَقِّقُ الْكَيْنُونَةَ، فَيَصِلُ الْغَرِيبُ إِلَى الْوَطَنِ، حَتَّمَ اللَّهُ لَنَا بِالْحُسْنَى.

(١) اللُّقوة: داءٌ يَكُونُ فِي الْوَجْهِ؛ يَعْوَجُّ مِنْهُ الشَّدَقُ. [كتاب العين؛ للفراهيدي، ج: ٥، ص: ٢١٢. لسان العرب؛ ج: ١٥، ص: ٢٥].

الفَالجُ: تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ. وَالْفَالِجُ: رِيحٌ تَأْخُذُ الْإِنْسَانَ، يَرْتَعْشُ مِنْهَا، وَصَاحِبُهُ: مَفْلُوجٌ. [كتاب العين؛ للفراهيدي، ج: ٦، ص: ١٢٧].

وَأَصْلُ الْفَالِجِ: النَّصْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: ضَرَبَهُ الْفَالِجُ فِي السَّاقَيْنِ. وَقِيلَ: الْأَفْلَجُ الَّذِي اعْوَجَّ جُحُهُ فِي يَدَيْهِ، فَإِنْ كَانَ فِي رِجْلَيْهِ، فَهُوَ أَفْحَجٌ. [لسان العرب، ج: ٢، ص: ٤].

السَّقْيُ: مَاءٌ يَقَعُ فِي الْبَطْنِ. يُقَالُ: سَقَى بَطْنَهُ يَسْقِي سَقْيًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: اسْتَسْقَى بَطْنَهُ اسْتِسْقَاءً، أَي: اجْتَمَعَ فِيهِ مَاءٌ أَصْفَرٌ، وَالْاسْمُ السَّقْيُ. [لسان العرب؛ ج: ١٤، ص: ٣٩٠].

## الفقرة السابعة

## ﴿وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ﴾

الْجَلَالُ: هو الْجَمَالُ فِي بَعْضِ الْمَقَامَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ حَيْثُ مَا يُطْلَقُ؛ يُرَادُ نُورُ الْجَمَالِ -أَي: ظَهورُ الْوَجْهِ لِلغَيْرِ- فَالْجَمَالُ؛ هو نَفْسُ الْوَجْهِ، وَالْجَلَالُ هو (١) ظَهوره لِغَيْرِهِ، فَيُضْمَحَلُّ دُونَهُ سِوَاهُ.

الْوَجْهُ: سِرُّ الدَّاتِ، وَالتُّورُ البَاتِ، وَدَلِيلُ مَعْرِفَتِهَا، وَآيَةُ هَوِيَّتِهَا. فَيَقْتَضِي بَدَاتِهِ أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ؛ وَلِذَا كَانَ عِظَامُ الْوَجْهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَعَدَدُ لَفْظِ الْوَجْهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ (٢)، إِلَّا أَنَّ سِرَّ الْوَحْدَةِ لَمَّا ظَهَرَ فِيهَا انْمَحَقَتْ فِيهَا الْكثْرَةُ، فَلَا يَشَاهِدُ إِلَّا الْوَحْدَةَ؛ ﴿قُلِ اللّٰهُ تَمَّ ذَرْهُمُ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٣).

وَجَلَالُهُ: حَجَابُهُ، وَهُوَ إِمَّا الْمَلَائِكَةُ الْعَالِينَ؛ الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٤)، أَوْ الْمَلَائِكَةُ

(١) فالجمال هو نفس الجلال، والوجه هو: (ن:ب).

(٢) مجموع عدد لفظ (وجه) بحساب الأجدد: ٦ + ٣ + ٥ = ١٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) سورة ص، الآية: ٧٥. وقد روي في تفسير هذه الآية؛ عن سليمان الأعمش،

عن أبي سعيد الخدري، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ



الكرويين<sup>(١)</sup>، وهذه الرتبة أول تفاصيل ذلك الاسم الأعظم، إمّا بذاته أو بظهوراته في أطوار شؤناته.

→...

رجلٌ، فقال: يا رسول الله! أخبرني عن قول الله ﷻ لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، مَنْ هم -يا رسول الله- الذين هم أعلى من الملائكة المقرّين؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ؛ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ بِالْفَنَى عَامٍ.

فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا، فَسَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ؛ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ لَهُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، أَي: مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَكْتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ.

فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ؛ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ؛ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ». [تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٤٩٧-٤٩٨. فضائل الشيعة، ص: ٨-٩.

قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٣٥. بحار الأنوار؛ ج: ١٥، ص: ٢١].

(١) سياقي الكلام بإسهاب عن الملائكة الكرويين في الفقرة الثالثة والعشرين؛ التي يقول فيها ﷻ: «فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكُرُوبِيِّينَ» من فقرات هذا الدعاء، بحول الله وقوته.

## الفقرة الثامنة

﴿أَكْرَمِ الْوُجُوهِ، وَأَعَزِّ الْوُجُوهِ، الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ،  
وَحَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ لَهُ﴾<sup>(١)</sup>  
الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِكَ﴿<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين المعقوفتين لم نجد في المخطوطات، وإنما نقلناه من المصدر.

(٢) قال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله ﷺ: «وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ»  
وما بعده: (جَلَالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ).

أَكْرَمِ الْوُجُوهِ: أَي؛ أَجَلُّهَا وَأَعْظَمُهَا. وَقَدْ يَكُونُ أَكْرَمَ بِمَعْنَى: أَعَزَّ، كَقَوْلِهِمْ:  
فَلَانُ أَكْرَمُ مِنْ فُلَانٍ. أَي: أَعَزُّ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الواقعة،  
الآية: ٧٧]، أَي: عَزِيزٌ. وَقَدْ يَكُونُ أَكْرَمَ بِمَعْنَى: أَجْوَدُ.

وَالْكَرِيمُ: هُوَ الْجَوَادُ الْمَفْضَالُ. وَرَجُلٌ كَرِيمٌ: أَي جَوَادٌ سَخِيٌّ.  
وَفِي نَزْهَةِ الْعُشَّاقِ: فَرْقٌ بَيْنَ السَّخِيِّ وَالْكَرِيمِ، بِأَنَّ السَّخِيَّ: الَّذِي يَأْكُلُ وَيُطْعَمُ.  
وَالْكَرِيمُ: الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَيُطْعَمُ. وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى: أَكْثَرُ خَيْرًا.  
وَالْكَرْمُ - فِي اللَّغَةِ -: كَثْرَةُ الْخَيْرِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الَّذِي يَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَيَدُومُ نَفْعُهُ،  
وَيَسْتَهْلُ تَنَاوُلُهُ؛ كَرِيمًا. وَنَخْلَةٌ كَرِيمَةٌ؛ إِذَا طَابَ حَمْلُهَا، وَكَثُرَتْ.

وَمِنْ كَرَمِهِ: أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِالنِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَعْفُو عَنِ  
الْمَسِيءِ. وَقَدْ يَكُونُ أَكْرَمَ بِمَعْنَى: أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ. وَالْكَرِيمُ: الصَّفْوَحُ. وَالْكَرِيمُ  
الْمَعْبُودُ.

وَأَعَزِّ الْوُجُوهِ: أَي أَمْنَعُهَا وَأَغْلِبُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَتْ لَهُمْ عِزَّةٌ﴾  
[سورة النساء، الآية: ١٣٩]، أَي: الْمُنْعَةُ وَشِدَّةُ الْغَلْبَةِ. وَقَدْ يَكُونُ أَعَزُّ بِمَعْنَى: عَدَمُ  
الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَعِزُّ الشَّيْءِ: إِذَا صَارَ عَزِيزًا؛ لَا يَوْجُدُ. وَالْعِزُّ: خِلَافُ الدُّلِّ.

وذلك لأن الله أكرم من كل شيء، فالوجه المنسوب إليه أكرم من كل وجه، وهو الجهة العليا لكل شيء، وهو في كل مرتبة بحسبها؛ إلى أن لا تنظر إلّا إلى الله وأسمائه وصفاته. كما قال عليه السلام: «وَلَيْسَ إِلَّا اللهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ»، فالوجوه كلها لله، فردّ كلها إلى وجه واحد. ولما أن الله سبحانه تجلّى لكل شيء بكل شيء، واحتجب عن كل شيء بكل شيء، ذلّت الوجوه - من حيث انتسابها إلى غيره تعالى - لوجهه تعالى. وذلك من حيث انتسابه إلى نفس الله، وهنا كلام كتمانته في الصدور خير من إظهاره في السطور.

→...

والمراد بوجهه تعالى: ذاته، والعرب تذكر الوجه وتريد صاحبه، فيقولون: أكرم لله وجهك. أي: أكرمك الله. الذي عنّت له الوجوه: الضمير في له فيه، وفيما بعده إلى الجلال المتقدم آنفاً. وعنّت: أي خضعت وذلت. وقيل: المراد بالوجوه؛ الرؤساء والملوك، أي: صاروا كالعناة، وهم الأسارى. وخشعت له الأصوات: أي؛ خفضت وخفيت، إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [سورة طه، الآية: ١٠٨]. والوجل: الخوف.

أن تقع: المعنى؛ أن لا تقع، وأن لا تزولا.

إلا بإذنك: أي بمشيئتك وأمرك. صفوة الصفات في شرح دعاء السمات

للكفعمي نقله عنه في: بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٤ - ١٠٥.

فَخَضَعَ وَخَشَعَ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى لِجَلَالِ وَجْهِهِ تَعَالَى.

الْوُجُوهُ: هِيَ جِهَاتٌ تُعْرَفُ الْأَشْيَاءَ لَعِيرِهَا.

وَالرَّقَابُ: رِبْطُ الْأَعَالِي إِلَى الْأَسْفَلِ، وَتَعَلَّقُ اللَّطِيفُ بِالْغَلِيطِ،

وَيُظْهِرُ الْوَجْهَ مِنَ اللَّبِّ.

وَالْأَصْوَاتُ: هِيَ الْأَفْعَالُ الصَّادِرَةُ بِتِلْكَ الرِّوَابِطِ وَالشُّؤُونَاتِ

الَّلَّاحِقَةِ.

وَالْقُلُوبُ: هِيَ الْحَقَائِقُ الثَّابِتَةُ، وَالذُّوَاتُ الْأَصْلِيَّةُ.

فَذَلَّةُ الْأَشْيَاءِ فِي الْأُولَى: وَقُوفُهَا بِيَابِ مَشِيئَتِهِ.

وَفِي الثَّانِيَةِ: وَقُوفُهَا بِيَابِ إِرَادَتِهِ.

وَفِي الثَّلَاثَةِ: وَقُوفُهَا بِفَقْرِهَا بِيَابِ قَدْرِهِ.

وَفِي الرَّابِعَةِ: وَقُوفُهَا بِفَقْرِهَا بِيَابِ قَضَائِهِ، «كُلُّهُمْ صَائِرُونَ

إِلَى حُكْمِكَ، وَ أُمُورُهُمْ آيَلَةٌ إِلَى أَمْرِكَ»<sup>(١)</sup>، قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ

الَّتَيْبِيُّ: «إِلَهِي! وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِكَ، وَلَازَ الْفُقَرَاءُ بِجَنَابِكَ»<sup>(٢)</sup>،

فَافْهَمِ.

(١) هَذَا نَصُّ إِحْدَى فِقْرَاتِ دُعَاءِ يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ، مِنْ أَدْعِيَةِ الْإِمَامِ السَّجَادِ

الَّتَيْبِيِّ، رَاجِعِ: الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ، ص: ٢٠٦. الْمَصْبَاحُ؛ لِلْكَفَعْمِيِّ، ص: ٤٣٣.

مَصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ، ص: ٣٦٩. جَمَالُ الْأُسْبُوعِ، ص: ٤٢٥.

(٢) شَرْحُ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، ص: ٢٧٨.

الفقرة التاسعة

﴿وَبَقُوتِكَ الَّتِي تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ؛ إِلَّا بِإِذْنِكَ،  
وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، [وَلَكِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ  
أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِكَ]﴾<sup>(١)</sup>

القُوَّةُ: هي مبدء القدرة وأصلها، وقد يُطلق أحدهما على الآخر،  
وهيهنا يحتمل الوجهان.

وَالْقُوَّةُ: هي ما ظهر من قدرة الله سبحانه في جلال وجهه، لا  
في ذاته، ولا في وجهه، لَأَنَّ الذَّاتَ<sup>(٢)</sup> والوجه ليس فيهما قوَّة  
وقُدرة -حاشا-؛ بل الذَّاتُ عَيْنُ القُدرة والقوَّة، وكذلك الوجه، وإنَّما  
المراد بها القُوَّة الظَّاهرة، والقُدرة المتعلِّقة بالمقدُّورات الكائنة في العوالم

<sup>(١)</sup> ما بين المعقوفين غير موجود في أصل الدعاء على ما في أيدينا من المصادر،  
كمصباح الكفعمي، ومصباح التهجد، وجمال الأسبوع، والبلد الأمين، وعدة  
الداعية.. وغيرها، ولعلَّ المصنّف أدرج هذه المقطوعة اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ  
بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، [سورة فاطر، الآية: ٤١].

<sup>(٢)</sup> ولا في وجهه؛ لأنَّ الذَّاتَ: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

كلِّها، ما سوى العالم الوجه<sup>(١)</sup>؛ إن قلنا أن الجلال هو الملائكة العالين، إذ ليس في الوجه كثرة وتعدُّد عوالم، وإن قلنا أنه حجاب الكروبيين؛ ففي ما سوى عالم العالين، بأفلاكه وعناصره ومواليده، فافهم.

وَالسَّمَاءُ: هِيَ الْمَقْبُولَاتُ.

وَالْأَرْضُ: هِيَ الْقَابِلَاتُ؛ فِي كُلِّ عَالَمٍ بِحَسَبِهِ، إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ، الظَّاهِرِ بِهَذِهِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْمَعْلُومَتَيْنِ.

وَأَمْسَاكُهَا عَنِ الزُّوَالِ: إِمْدَادُهَا بِالْمَدَدِ الْجَدِيدِ، الْجَارِي السَّارِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، فَتُمْسِكُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِالْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْإِعْدَامِ، وَالْإِفْنَاءِ الْوَجُودِيِّينَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لُبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَوُقُوعُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ: بِنْفِي الْوَسَائِطِ الرَّابِطَةِ، أَوْ نُزُولِهَا عَنْ مَكَانِهَا وَمَقَامِهَا الْأَصْلِيِّ، وَفِي ذَلِكَ فَنَاءُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، إِلَّا أَنْ يُمْسِكَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقُدْرَتِهِ، عَلَى خِلَافِ مَا تَدْرِكُهُ الْعُقُولُ، فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ.

وكذلك الكلام في سماء التُّبُوَّةِ وأرض الولاية، وسماء الولاية وأرض التُّبُوَّةِ حَرْفًا بِحَرْفٍ، فافهم.

(١) الوجد: (ن:أ). وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة؛ ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك:

(إذ ليس في الوجه..).

(٢) سورة ق، الآية: ١٥.

## الفقرة العاشرة

﴿وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>

المشيئة: متفرعة على القوة، المتفرعة على الجلال، المتفرع على  
الوجه، وهذه المشيئة هي فعله سبحانه، وهي ذكره للأشياء قبل المذكورين  
بنحو من الأنحاء، وهي ذات متأصلة؛ أصلها الله سبحانه، ولها الهيمنة على  
كل مذكور ومبروء.

والأسماء المتقدمة إنما حصلت من هذه المشيئة، لكنها تقدمت

(١) قال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله الطَّلِيلِ: «وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا

الْعَالَمُونَ»:

مَشِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى: إرادته.

وَدَانَ: أي، ذَلَّ وَأَطَاعَ.

وفي بعض النسخ: كان لها العالمون؛ من التكوّن، وهو الوجود.

وَالْعَالَمُ: اسم لأولي العلم من الملائكة، والثقلين. وقيل: هو اسم لما يُعَلَّم به

الصانع من الجواهر والأعراض. وقيل: العالمون؛ أصناف الخلق).

وقال (رحمه الله) في قوله: «وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»:

(أي: مشيئتك وأمرك، والكلمة: تَرَدُّ كناية عن معانٍ كثيرة). نقلاً عن صفوة

الصفّات في شرح دعاء السمات للكفعمي. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٦].

عليها، لسرّ يطول الكلام بذكره.

فَإِذْنُ؛ وَجَبَ أَنْ يَدِينُ وَيَخْضَعُ وَيَقْرَأَ لَهَا الْعَالَمُونَ، مِنْ عَوَالِمِ الْأَلْفِ الْأَلْفِ<sup>(١)</sup>.

وَالْكَلِمَةُ: هِيَ الْمُتَحَصِّلَةُ مِنَ الْمَشِيئَةِ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي، أَي: الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي الْمَفْعُولِ، أَوِ الْكَلِمَةُ الْفَعْلِيَّةُ؛ لَكِنَّهَا فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْمَشِيئَةِ بَعْدَ النُّقْطَةِ وَالْأَلْفِ وَالْحُرُوفِ، أَوْ كَلِمَةُ الْقَضَاءِ؛ وَيُنَاسِبُهَا التَّلَقُّ لِحَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْكَلْ مُرَادِهِ.

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْكَ؛ ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سورة ق، الآية: ١٥].  
 قَالَ: «يَا جَابِرُ! تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَهَذَا الْعَالَمَ، وَسَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ؛ جَدَّدَ اللَّهُ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ، وَجَدَّدَ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فُحْوَلَةٍ وَلَا إِنَاثٍ؛ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحَدُونَهُ، وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءَ غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظَلُّهُمْ. لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ، وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ، بَلَى - وَاللَّهِ - لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ، وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأُوَّلِكَ الْأَدَمِيِّينَ». [التَّوْحِيدِ، ص: ٢٧٧. الْخِصَالِ، ج: ٢، ص: ٦٥٢]. وَلِلْسَيِّدِ الْمُصَنِّفِ (قَدَسَ سِرُّهُ) شَرْحٌ لَطِيفٌ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، إِجَابَةٌ لِأَحَدِ أَسْئَلَةِ الْأَمِيرِزَا عَلِيِّ أَشْرَفٍ، الَّتِي طُبِعَتْ تَحْتَ عِنْوَانِ "أَنْوَارِ الْغَيْبِ، مَسَائِلَ مُتَعَدِّدَةً" الْبَابِ الثَّانِي، مِنْ ص: ٨٣ - إِلَى ص: ٩٤.



وهي على المعاني مما ذكرتُ وما لم نذكر، وهي كلمة الله العُليا<sup>(١)</sup>،  
وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وهي كلمة (كُنْ)، وهي كلمة الله العُليا، وهي الكلمات التي تلقاها آدم  
عليه السلام...<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> عن زياد بن المنذر قال؛ سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول [في  
وصف أهل البيت عليه السلام]: «...هُمْ أئِمَّةُ الْهُدَى، وَالِدُعَاةِ إِلَى التَّقْوَى، وَكَلِمَةُ اللَّهِ  
الْعُلْيَا، وَحُجَّةُ الْعُظْمَى». [بحار الأنوار، ج: ٢٦، ص: ٢٥١. تفسير فرات  
الكوبي، ص: ٣٩٥].

وعن ابن عباس قال؛ قال رسول الله ﷺ: «عَلِيٌّ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ  
أَعْدَائِهِ السُّفْلَى». [الأمالي؛ للصدوق، ص: ١١. بشارة المصطفى، ص: ١٨.  
اليقين، ص: ٣١٨].

<sup>(٢)</sup> سورة يس، الآية: ٨٢.

<sup>(٣)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ  
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٧]، ومن المناسب أن نذكر هنا بعض  
الروايات الواردة في تفسير تلك الكلمات: فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ يَرْفَعُهُ؛ فِي قَوْلِ  
اللَّهِ ﷻ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، قَالَ: «سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ  
وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». [وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ١٠٠.  
الكاظمي، ج: ٨، ص: ٣٠٥. قصص الأنبياء؛ للراوندي، ص: ٥٤. كشف الغمة،  
ج: ١، ص: ٤٦٥. معاني الأخبار، ص: ١٢٥].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْخَطِيئَةُ بِآدَمَ، وَأُخْرِجَ  
مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَتَاهُ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ: يَا آدَمُ! ادْعُ رَبَّكَ.

والكلمات التي أتمهن إبراهيم عليه السلام<sup>(١)</sup>، والتي لو كان ما في الأرض من

→...

فَقَالَ: يَا حَبِيبِي جَبْرَائِيلُ! بِمَا أَدْعُو؟.

قَالَ: قُلْ رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْخُمْسَةِ الَّذِينَ تُخْرِجُهُمْ مِنْ صُلْبِي آخِرَ الزَّمَانِ

إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي.

فَقَالَ لَهُ آدَمُ عليه السلام: يَا جَبْرَائِيلُ سَمِّهِمْ لِي.

قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ عَلِيِّ وَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ

بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِنْطِي نَبِيِّكَ؛ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ فَارْحَمْنِي.

فَدَعَا بِهِنَّ آدَمُ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، وَمَا مِنْ عَبْدٍ مَكْرُوبٍ يُخْلِصُ النَّيَّةَ، وَيَدْعُو بِهِنَّ؛ إِلَّا

اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ». [تفسير فرات الكوفي، ص: ٥٧. مستدرک الوسائل، ج: ٥،

ص: ٢٣].

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة

البقرة، الآية: ١٢٤]، والرواية التالية -المروية عن مصادر عديدة جدا- تبين لنا

ماهية تلك الكلمات، فعن الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾، قَالَ: «هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

فَتَابَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ

وَالْحُسَيْنِ؛ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ. فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ».

فقلت: يا ابن رسول الله، فما معنى قوله عليه السلام: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟.

←...

شَجَرَةٌ مِنْ أَقْلَامٍ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ؛ مَا نَفَدَتْ<sup>(١)</sup>، وَهِيَ الْعَيْنُ، وَقَدْ حَمَلَ إِيَّاهَا التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ عَلَى الْعُمُومِ الَّذِي ذَكَرْنَا.

→

قال: «يَعْنِي فَأَتَمُّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ؛ اثْنِي عَشَرَ إِمَامًا، تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ». [تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٨. معاني الأخبار ص: ١٢٦. وسائل الشريعة، ج: ٧، ص: ٩٩. الخصال، ج: ١، ص: ٣٠٥. إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٤٢١. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ١١٥. كمال الدين، ج: ٢، ص: ٣٥٨. المناقب، ج: ١، ص: ٢٨٣].

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [سورة لقمان، الآية: ٢٧]. وعن تلك الكلمات سأل يحيى بن أكنم أبا الحسن العالم الطيّب في قوله تعالى ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، ما هي؟.

فقال: «... نَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصَى». [الاحتجاج، ج: ٢، ص: ٤٥٥. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٤٣٣].

الفقرة الحادية عشر

﴿وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ، وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ؛ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكْنًا، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ؛ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا، وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ؛ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ؛ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُورًا﴾<sup>(١)</sup>

(١) قال الكفعمي (رحمه الله) في شرح قوله الطَّلَاةُ: «وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ» وما بعدها: (قال صاحب كتاب الحدود: الْحِكْمَةُ: تستعمل في العلم، فإذا اسْتُعْمِلَتْ في الفعل؛ فالمراد به كُلُّ فعلٍ حسنٍ وقع من الْعَالِمِ لِحُسْنِهِ. وَالْحَكِيمُ: من تكون أفعاله محكمة، والإحكام: كون الفعل مطابقاً للرفع المطلوب منه.

وَالْعَجَائِبُ: جَمْعُ عَجِيبَةٍ، والأعاجيب؛ جمع أعجوبة. وقال المقداد في لوامعه: الفرق بين الصَّانِعِ والخالق والبارئ، أن الصانع؛ هو المُوْجِدُ للشيء، المخرج له من العدم إلى الوجود. والخالق؛ هو المَقْدِرُ للأشياء على مقتضى حكمته، سواء خرج إلى الوجود أم لا. والبارئ؛ هو المُوْجِدُ لها من غير تفاوت، والمميز لها بعضاً عن بعض، بالصُّورِ والأشكال.

وقال: الجَعْلُ -هنا- يعني الصِّيرورة. ومنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٧]، أي: صَيَّرْنَاهُمْ. ويكون جَعَلَ بمعنى: عَمِلَ وَهَيَأَ، كقوله: جعلت الشيء بعضه فوق بعض. ويكون بمعنى: الوصف. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا﴾ [سورة الزخرف، الآية:

الحِكْمَة: هي الولاية العامة؛ التي تُعطي كلَّ ذي حقِّ حقَّه، كما ورد عن الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

→ ...

[١٩]، أي: وصفوهم بذلك. ومعنى: الخلق، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠]. ومعنى: الرؤية. ومعنى الحكم والاعتقاد. ومعنى: الإنشاء والحدوث، كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١].  
والضِّيَاء: هو أعظم من التُّور. وفي شرح التَّهَج للشيخ مقداد؛ أن الضوء: ما كان عن ذات الشيء، كالتَّار والشمس. والتُّور: ما كان مكتسباً من غيره، كاستنارة الجدار بالشمس، ومنه قوله: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا﴾ [سورة يونس، الآية: ٥]. نقلاً عن صفوت الصِّفَاة في شرح دعاء السَّمَات؛ للكفعمي.  
[بحار الأنوار، ج: ٨٧. ص: ١٠٦].

<sup>(١)</sup> سورة البقرة، الآية: ٢٦٩، وقد ورد في تفسير هذه الآية - في تفسير القُمِّي - عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «الخيرُ الكثيرُ؛ معرفةُ أميرِ المؤمنين والأئمةِ عليهم السلام»، ج: ١، ص: ٩٢.

وورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال؛ سمعته يقول: «﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.. معرفةُ الإمام، واجتِنَابُ الكِبَائِرِ؛ التي أوجبَ اللهُ عَلَيْهَا التَّارَ». [الكافي، ج: ٢، ص: ٢٨٤. وسائل الشيعة، ج: ١٥، ص: ٣١٥. مستدرک الوسائل، ج: ١١، ص: ٣٥٤].

وفي تفسير العياشي، ج: ١، ص: ١٥١. وأعلام الدين، ص: ٤٥٩، زاد في الرواية السابقة قوله عليه السلام: «..وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي رَقَبَتِهِ بَيْعَةٌ لِإِمَامٍ؛ مَاتَ مِيتَةً

← ...

والتدبير العام الكلي بالقدرة العامة والقوة الكاملة؛ يُورث صنع العجائب والغرائب، من الأحوال العظيمة، من تصرفات العالم وهيئاته وأحواله، مما لا يُناسب هذا المختصر ذكر شذمة من تلك العجائب، ونذكرها - إن شاء الله - في شرح الخطبة عند قوله الطَّيِّبَاتِ: «وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحَ مِنْ عَجَائِبِ اصْطَنَعْتَهَا.. الخ»، وهذه العبارة إشارة إلى ما في الخطبة.

ولذا نَسَبَ العجائب إلى الحكمة؛ التي هي الولاية، وهي لواء الحمد، وأصل العجائب ومبدؤها، وظهور الهيكلين؛ هيكل التوحيد، وهيكل الكفر.

ولما كان في القوس الصعودي؛ سبق الليل على النهار، قَدَّمَ الظُّلْمَةَ. وَالظُّلْمَةُ: إِيْتِيَةُ النُّورِ وماهيته، خلقها الله سبحانه باسمه الحكيم؛ تبعاً للنور، وإثباتاً له، وإحكاماً لأمره، وإتقاناً لصنعه، ثم جعلها ليلاً؛ فالليل لازمة للظلمة؛ لزوم الزوجية للأربعة.

وهذا ردُّ صريحٌ على من يقول أن الظلمة عدمية، وأن لوازم الماهيات لا تتعلق بها جعل، سوى جعل الملزومات. وكذلك القول في النور، وجعله نهاراً، وباقي الفقرات.

→...

جَاهِلِيَّةً، وَلَا يُعَذِّرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ بِالْإِمَامَةِ؛ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُهُ، وَكَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فِسْطَاطِهِ».

قال: ثم مكث هنيئة، ثم قال: «لَا بَلْ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ».

ثم قال: «لَا بَلْ - وَاللَّهِ - كَمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

## الفقرة الثانية عشر

## ﴿وَخَلَقَتْ بِهَا الْكَوَاكِبَ﴾

و[الْكَوَاكِبُ]: هي الأجسام المركّبة، القويّة في التّركيب، الحاملة للأسماء الإلهية، المتعلّقة بتدبير العالم السُّفلي، وتلك الأسماء وهي أطوار اسم الله الحكيم.

ومجمل القول: أن الكواكب قوى الأفلاك، في كُلِّ عالمٍ وكلِّ طورٍ بحسبه. وقولي: (أنّ الأجسام). أُريدُ به الانعقاد، فافهم.

الفقرة الثالثة عشر

﴿وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُومًا﴾<sup>(١)</sup>

وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا: مُضِيئَةً؛ لقبولها النور من الشمس.  
 أمَّا كواكب الأفلاك السبعة؛ فأصلها الشمس في كلِّ ما لها وبها  
 ومنها وإليها، منها تستمدُّ، وإليها ترد.  
 وأمَّا الثوابت في الكرسي: فإنَّ ظهورها بنور الشمس لا وجودها.

<sup>(١)</sup> ورد في حاشية المصباح: (هذا يُسمَّى في علم البديع: استيفاء أقسام الشيء؛  
 لأن الكواكب المذكورة حاصلٌ فيها الأحوال الخمسة، فاستوفى بذكر الكواكب  
 جميع أقسامها.

ومن الأمثلة القرآنية هنا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾  
 [سورة الرعد، الآية: ١٢]. وليس في رؤية البرق؛ غير الخوف من الصواعق،  
 والطَّمع في الغيث.. الخ. [المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٦].

وقد عقب العلامة المحلّسي بعد نقل ما سبق:

(فإن قيل: إنَّ من الكواكب ما يُهتدى بها، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ  
 لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٧]. ومنها ما يحفظ بها من  
 استراق السمع؛ لقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ [سورة  
 فصلت، الآية: ١٢]، ولم يذكر هذان في قسم الكواكب.

قُلْتُ: الأوَّلَى؛ داخلة في لَفْظِي النُّجُومِ والمصابيح، والثانية؛ في لفظ الرُّجُومِ.

[بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٦].



وَبُرُوجًا: اثني عشر، في عالم الإبتداع الأول؛ هي حروف «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وفي عالم الإبتداع الثاني؛ هي الأئمة الاثنا عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفي عالم الأجسام؛ هي البروج المعروفة المنقسمة إلى: النَّارِيَّةُ وَالتُّرَابِيَّةُ وَالهَوَائِيَّةُ وَالمَائِيَّةُ، وإلى النَّهَارِيَّةُ وَاللَّيْلِيَّةُ.

وَمَصَابِيحٌ وَزِينَةٌ: هي لنفس الكرسي وسائر الأفلاك التحتية حسب انطباعها فيها، إِلَّا أَنْ ظَهَرَهَا<sup>(١)</sup> -أي: الزينة- في سماء الدنيا؛ فلك القمر، لأنها أقرب تناولاً بحسب الإحساس، وتزيّنت السَّمَاءُ بالكواكب، كما يترّين الماء بها في الليل. وظهور الزينة إنما هي في كرة البخار، وهي السَّمَاءُ الَّتِي يَنْزِلُ مِنْهَا الْمَطَرُ.

وَرُجُومًا: في السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ، بفعلا وتأثيرها في سماء الدنيا -أي: سماء المطر- فَإِنَّ الْأَدْحَنَةَ الْمُتَصَاعِدَةَ فِي الْجَوِّ مَهِيَّةٌ لِلْإِسْتِغَالِ<sup>(٢)</sup>، ومكلسة بورد أشعة الكواكب عليها، فإذا صَعَدَ الْجَنِّيُّ وَمَرَّ عَلَى كُلِّ جِزْءٍ؛ فحرارتها تعين ذلك الدُّحَانُ لِلتَّكْلِيسِ، فيظهر أثر ذلك الكوكب الذي يحاذيه فيه، فيشتعل ويحترق الجنّي، أو أنه يهرب، فافهم.

(١) لا أن ظهورها: (ن:ج).

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في النسخ الثلاثة، ولعلّ الأنسب (للاشتعال).

الفقرة الرابعة عشر

﴿وَجَعَلْتُ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ﴾<sup>(١)</sup>

الْجَمْعُ<sup>(٢)</sup> [يَحْتَمَلُ فِيهِ اعْتِبَارَانِ]:

[الإِعْتِبَارُ الْأَوَّلُ]: إمَّا بِاعْتِبَارِ الْكَوَاكِبِ، فَكُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ مَشْرِقٌ

وَاحِدٌ، وَمَغْرِبٌ وَاحِدٌ، وَالْكَوَاكِبُ لَهَا مَشَارِقُ وَمَغَارِبُ.

<sup>(١)</sup> قال العلامة المجلسي في شرح هذه الفقرة: (أي: مختلفة بحسب الفصول والأيام، فتخص السيارة، أو الأعم فتعم.

وقال الكفعمي: "المراد بها هنا السيارة التي تطلع كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب، وإنما ابتدأ بذكر المشارق؛ اتباعاً للفظ التنزيل في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [سورة المعارج، الآية: ٤٠]، ولأن الشروق قبل الغروب.

وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [سورة الرحمن، الآية: ١٧].  
المَشْرِقَانِ: مشرقا الصيف والشتاء، فمشرق الشتاء؛ مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة. ومشرق الصيف؛ مطلعها في أطول يوم من السنة.

والمَغْرِبَانِ: على نحو ذلك.

ومشارق الأيام ومغاربها في جميع السنة من هذين المشرقين والمغربين". وفيه ما لا يخفى، والمقصود ظاهر). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٧].

<sup>(٢)</sup> المقصود بقوله (الجمع)، أي: جمع مشرق ومغرب بمشارق ومغارب.

وَمَا كَانَتِ الْكَوَاكِبُ هِيَ الشُّعَلَاتُ الْكَامِنَةُ فِي زَبَدِ الْبَحْرِ، وَتِلْكَ الشُّعَلَاتُ هِيَ نِيرَانٌ تَعَلَّقَتْ بِكثَافَةِ سُفْلِيَّةٍ؛ كَانَتِ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا كَوَاكِبَ، وَالْكَوَاكِبُ كُلُّهَا أَسْمَاءً، مَعَ اخْتِلَافِ ظَهْوَرَاتِهَا فِي الْعَوَالِمِ وَالْمَرَاتِبِ وَالْمَقَامَاتِ.

فَإِذَنْ: أَشْرَقَ اسْمُ اللَّهِ الْبَدِيعِ مِنْ أَفْقِ الْعَقْلِ، وَغَرَبَ مِنْ أَفْقِ النَّفْسِ. وَاسْمُ اللَّهِ الْبَاعِثِ؛ أَشْرَقَ مِنْ أَفْقِ النَّفْسِ، وَمَغْرَبَهُ مِنْ أَفْقِ الطَّبِيعَةِ. وَاسْمُ اللَّهِ الْبَاطِنِ؛ أَشْرَقَ مِنْ أَفْقِ الطَّبِيعَةِ، وَمَغْرَبَهُ مِنْ أَفْقِ الْمَادَّةِ. وَاسْمُ اللَّهِ الْآخِرِ؛ أَشْرَقَ مِنْ أَفْقِهَا، وَمَغْرَبَهُ مِنْ أَفْقِ الْمَثَالِ وَالصُّورَةِ. وَاسْمُ اللَّهِ الظَّاهِرِ؛ مَشْرَقَهُ مِنْهَا، وَمَغْرَبَهُ فِي أَفْقِ الْأَجْسَامِ. وَاسْمُ اللَّهِ الْحَيْطِ؛ أَشْرَقَ مِنْ أَفْقِ الْأَجْسَامِ - مِنْ حَيْثُ الْكَلِيَّةِ وَالْإِجْمَالِ - وَغَرَبَ فِي أَوَّلِ التَّفْصِيلِ وَمَبْدِئِهِ، وَهُوَ فَلَكَ الْعَرْشُ مَحَدَّدَ الْجِهَاتِ.

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ؛ تَكُونُ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ [لـ] كُلِّ كَوْكَبٍ؛ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ، لَهُ تَجَلِّيٌّ فِي مَقَامٍ، وَخَفْيٌ فِي مَقَامٍ، وَأَفْوَلُ الْأَوَّلِ مَشْرَقَهُ، وَالثَّانِي مَغْرَبَهُ.

تَجَلِّيُّ كُلِّ كَوْكَبٍ فِي كُلِّ مَقَامٍ حِينَ إِشْرَاقِهِ؛ لَا بَدَّ مِنْ خَفَاءٍ وَأَفْوَلٍ فِي الْقَوْسِ التُّزُولِيِّ، فَإِذَا عَادَتِ الْأَشْيَاءُ إِلَى مَبَادِئِهَا، بَقِيَ شَرْقٌ بِلَا غَرْبٍ<sup>(١)</sup>، وَنُورٌ بِلَا ظِلْمَةٍ، كَذَلِكَ صَنَعَ اللَّهُ رَبَّنَا.

وَكَذَلِكَ كُلُّ إِمَامٍ لَهُ مَشْرَقٌ فِي زَمَانِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَمَغْرَبٌ إِذَا

(١) بَقِيَ مَشْرَقٌ بِلَا مَغْرَبٍ: (ن:ب) وَ(ن:ج).

حان فيه<sup>(١)</sup> وبلغ أجله؛ على المعاني كلها.

وَأَمَّا [الاعتبارُ الثاني]: باعتبار ظهور كلِّ كوكب في البروج؛ حسبَ ما لها من العرض وعدمه، وزيادة العرض وعدمها، فيختلف طلوعها وغروبها؛ حسب تلك الأحوال، عند تحريكِ محددِّ الجهاتِ إياها حركة التسخير؛ ليجري الله سبحانه بها حكم التقدير، أو في حركاتها في أنفسها.

وَأَمَّا الشَّمْسُ: وإن لم يكن لها عرض، لكن يختلف طلوعها وغروبها حسب تدرجها في البروج، حيث أن الشمس لازمة لسطح فلك البروج، دون معدّل النَّهار، وفلك البروج ليس على سطح معدّل النَّهار، وإثما هو مُقاطع له بنقطتين، وتقسيم العالم باعتبار معدّل النَّهار؛ فيختلف أحوال الشمس باعتبار بُعدها عنه، وقُرْبها إليه، فافهم.

وكذلك جريان حكم الولاية في الهياكل الأربعة عشر<sup>(٢)</sup>.

(١) إذا حان حينه: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) الهياكل الأربعة: (ن:ج).

## الفقرة الخامسة عشر

## ﴿وَجَعَلَتْ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ﴾

فإنَّ كُلَّ كوكبٍ له سبعون ألف ملك، يجرونه بالكلايب، ويُظهرونه من مطلعته الخاص، حيث ما طلب من الله سبحانه إيَّاه؛ بمكنون سرّه، وحقيقة لُبّه، على اختلاف شهواته، وتفاوت مراتب ميولاته وإرادته.

ولذا جَمَعَ المطالع؛ لتعدد الميولات حسب شهوته للأماكن الخاصة، وكذلك المجاري.

وذكر خصوصيات تلك الأماكن والمجاري، والباعث للكوكب لميله إيَّاه؛ ممَّا لا تسعه الدفاتر، إلَّا إنِّي أقول قولاً بجملاً، وهو: أنَّها تابعة لحكم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في اقتضائها وشهواتها وميولاتها، ممَّا يتفرَّع على الولاية العامّة الظاهرة، بأعينها وأيديها، وأبصارها وقلوبها في هذه الكواكب، فإذا أظهر الملائكة الصّادرون عن أمره عليه السلام تلك الكواكب من مطالعها، يجرُّونها في مجاريها.

أمَّا الشَّمْسُ: فلها مجرى واحد، وهو سطح البروج، إلَّا أن تُلاحظ مداراتها اليومية؛ التي بها تحصل قوس الليل وقوس النهار، حسب تدرجها في البروج.

وأما باقي الكواكب: من السبعة ولها مجارٍ مختلفة، حسب ما لها من

العَرْض<sup>(١)</sup> من الدَّوَائِرِ، الَّتِي تَنْطَبِقُ بِعَضِّهَا بَعْضُ، ثُمَّ تَنْفَرُجُ، وَيَتَفَصَّلُ إِلَى غَايَةِ الْبُعْدِ، ثُمَّ تَقْرُبُ وَتَتَضَيَّقُ الْفُرْجَةَ إِلَى الْإِنْطِبَاقِ.  
وَأَمَّا الدَّوَائِرُ الَّتِي لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ؛ فَكَدَائِرَةُ الشَّمْسِ، وَتَعَدُّ الْمَجَارِي فِيهَا، كَمَا ذَكَرْنَا فِيهَا حَرْفًا بِحَرْفٍ.

فَإِذَا أَتَوْا بِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا؛ يَنْزِعُونَ عَنْهَا النُّورَ، فَتَبْقَى سَاجِدَةً تَحْتَ عَرْشِ رَبِّهَا، إِلَى أَنْ أَنْ أَوَّانُ طُلُوعِهَا، فَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ: هَلْ نَكَسُوهَا حَلَةَ النُّورِ؟ فَيَأْتِيهِمُ النَّدَاءُ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. ثُمَّ يَسْأَلُونَ: هَلْ نُظْهِرُهَا مِنْ مَشْرِقِهَا أَمْ مِنْ مَغْرِبِهَا؟ فَيَأْتِيهِمُ النَّدَاءُ -أَيْضًا- بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
ثُمَّ يَكْسُوْنَهَا حَلَّةَ النُّورِ، فَمِنْهَا مَا يَكْسُونُهُ حَلَّةَ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ، وَمِنْهَا مَا يَكْسُونُهُ حَلَّةَ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ، عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا، وَيَطْوِلُ الْكَلَامُ بِذِكْرِ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ، وَتِلْكَ الْاِقْتِضَاءَاتِ.

### وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمَطَالِعَ:

إِنَّمَا لِكُونِهَا أَعْمٌ مِنَ الْمَشَارِقِ - كَمَا ذَكَرْنَا -.  
وَإِنَّمَا لِأَنَّ ذِكْرَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ؛ أَوَّلًا: لِأَجْلِ الْمَقَابِلَةِ وَالتَّضَادِّ، وَثَانِيًا: لِأَجْلِ التَّفْصِيلِ، وَإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ.  
وَمَا ذَكَرْنَا ظَاهِرًا، وَلَهُ بَاطِنٌ وَتَأْوِيلٌ؛ عَلَى طَبَقِهِ حَرْفًا بِحَرْفٍ، طَوَيْتُ التَّصْرِيحَ بِهِ خَوْفًا مِنَ التَّطْوِيلِ.

(١) من الأرض: (ن:ب).

## الفقرة السادسة عشر

﴿وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكَاً وَمَسَابِحَ﴾<sup>(١)</sup>

الفَلَكَُ: دُخَانٌ تَصَاعِدُ بِحَرَارَةِ شَمْسِ اسْمِ اللَّهِ «القَابِضُ»، مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَحَصِّلِ مِنْ ذُوبَانِ الْيَاقُوتَةِ الْحُمْرَاءِ، حِينَ نَظَرَ إِلَيْهَا الْحَقُّ سَبْحَانَهُ بِنَظَرِ الْهَيْبَةِ، الْمَثَارِ بِالرَّيْحِ.

وتلك الأَدْخَنَةُ الْمُتَصَاعِدَةُ؛ اسْتَقَرَّتْ فِي جَانِبِ الْعُلُوِّ، حَسَبَ مَالِهَا مِنْ اللَّطَافَةِ وَالْغَلْظَةِ، فَمَا كَانَ الْطُفُّ كَانَ أَعْلَى، وَمَا كَانَ أَغْلَضَ كَانَ أَسْفَلَ؛ لِقُرْبِهِ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَامْتَازَتْ فِي تَسْعٍ، بَعْدَ قَوَى (الطَّاءِ)، وَهِيَ

<sup>(١)</sup> يتابع المجلسي نقل شرح هذه الفقرة وما قبلها من شرح الكفعمي، مع تعليقه

فيقول:

(المَسَابِحُ: هِيَ الْمَجَارِي، وَكُرِّرَ؛ لِضَرْبِ مِنَ التَّأَكِيدِ، وَاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا  
وَمَسْبَحِ الْفَرَسِ: جَرِيهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٣]، أَي: يَجْرُونَ.

وَالْفَلَكَُ: مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي يَضُمُّهَا، يُسَمَّى فَلَكًا؛ لِاسْتِدَارَتِهِ، وَمِنْهُ: فَلَكَةُ الْمَعْزَلِ. وَالْفَلَكََةُ -أَيْضًا-: الْقِطْعَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ مِنْ أَرْضٍ أَوْ رَمَلٍ.

وأقول: يمكن أن يكون المجاري؛ إشارة إلى الحركة اليوميَّة، والمسابع إلى الحركات الخاصة، فلا يكون تأكيداً، وكذا تكرير المشارق والمطالع؛ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٧].

جواهر أوائل العلل، فَإِنَّ التَّسْعَةَ أَوَّلُ مَجْذُورٍ تَحَقَّقَتْ مِنَ الْوَاحِدِ، بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ ثَلَاثَةً، أَي: بِاعْتِبَارِ وَجْدَانِهِ لِنَفْسِهِ، أَنَّهُ عَبْدٌ خَاضِعٌ.

وَالْمَسَابِخُ: هِيَ الْأَفْلَاكُ الَّتِي تَسْبِحُ فِيهَا الْكَوَاكِبُ، وَتَتَحَرَّكُ فِيهَا، هِيَ وَكُلِّيَّةٌ كَفَلَكِ الْخَارِجِ الْمَرْكَزِ لِلشَّمْسِ عَلَى الْأَصْحَحِ، أَي: لَيْسَتْ مَحِيطَةً عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ أَفْلَاكُ التَّدَاوِيرِ لِبَاقِي الْكَوَاكِبِ.

وَالسَّبَاحَةُ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَهَا حَرَكَةً اخْتِيَارِيَّةً فِيهَا، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَهِيَ أَيْضاً دَلِيلٌ كَوْنِ الْأَفْلَاكِ بَحْرًا ذَائِبًا، لَا كَمَا يَقُولُونَ: مَنْ أَنَّهَا أَجْسَامٌ صَلْبَةٌ؛ كَصَلَابَةِ الْيَاقُوتِ.

وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّابِتَةُ فِي الْكُرْسِيِّ؛ فَالْأَصْحَحُ أَنَّ لَهَا حَرَكَاتٍ اخْتِيَارِيَّةً، وَكُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ فَلَكٌ تَدْوِيرٌ يَسْبِحُ فِيهِ. وَهِيَ تَتَدَاخَلُ، وَلَيْسَتْ لَهَا الْخَوَارِجُ الْمَرَاكِزُ<sup>(٢)</sup>؛ لِكَوْنِهَا جَزْئِيَّةً، وَالْأَفْلَاكُ الشَّامِلَةُ كُلِّيَّةً، فَلَا يَسْبِحُ فِيهَا قِطْعًا، وَلَا يَكْفِي لِلْكَوْكِ فَلَكٌ وَاحِدٌ؛ لِاخْتِلَافِ شُؤْنِهَا وَطَبَائِعِهَا وَأَحْوَالِهَا، وَلَا تُتَمُّ أَيْضًا بِإِلَّا جَامِعٍ كُلِّيٍّ، فَإِنَّهَا جَزْئِيَّاتٌ، وَحُدُودٌ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ.

فَمِنَ الْكَوَاكِبِ التُّورِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ: مَنْ يَسْبِحُ فِي بَحْرِ الْقُدْرَةِ، وَمِنْهَا مَنْ يَسْبِحُ فِي بَحْرِ الْعِظْمَةِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْكَمَالِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْجَلَالِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْهَيْبَةِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْعِزَّةِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْكِرْمِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْعِلْمِ، وَمِنْهَا فِي بَحْرِ الْحِلْمِ... وَهَكَذَا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ عِشْرِينَ.

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الْآيَةُ: ٣٣. وَسُورَةُ يَسَ، الْآيَةُ: ٤٠.

(٢) لَيْسَتْ الْخَارِجُ بِمَرْكَزٍ: (ن:ج).

(٣) أَرْبَعَةٌ عَشَرَ بَحْرًا: (ن:ب-ج).



الفقرة السابعة عشر

﴿وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا﴾<sup>(١)</sup>

**التَّقْدِيرُ:** هو التَّحْطِيط والتَّحْدِيد بالهندسة، وذلك كان يوم الاثنين وقت العصر، ثاني شهر رمضان في بلد الابتداء، في بيت (النون)، والمُقَدَّر هو (الكاف)، في أوَّل الشَّهْرِ المذكور، بلد نزول القرآن، في بلد الاختراع -أي: آخر تلك البلدة- بعد الزَّوال، في بيت (الألف) القائم، حين مالت إلى (الباء)، والله من ورائهم محيط.

**وَالسَّمَاءُ:** سماء الإرادة، أي: أعلاها، أي: البرزخ بين سماء المشيئة والإرادة، وهو المعبر عنه بالأمر بين الكاف والنون، على أحد المعاني.

**وَالْمَنَازِلُ:** أربعة عشر منزلة نورانية فوق الأرض، وأربعة عشر

<sup>(١)</sup> في شرح هذه الفقرة وما بعدها كتب المجلسي: (اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ﴾ [سورة يس، الآية: ٣٩]، أي: قَدَّرْنَا مسيره منازل، أي: سيره.

ومنازل: إشارة إلى المنازل المعروفة للقمر؛ وهي ثمانية وعشرون، فالمعنى: أنك قَدَّرْتَ تلك الكواكب؛ لقرها وبعدها، والأشكال الحاصلة منها؛ منازل للقمر. **والتصوير:** إمَّا لكلِّ كوكبٍ بحسب صغره وكبره ونوره وشكله، أو لمجموع الصُّور الحاصلة من انضمام بعضها على بعض، على ما هو المقرَّر عند أصحاب الهيئة، ولعلَّه أظهر). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ: جعل الظلمانية، فإنها سبب ظهور التورانية؛ فلولاها لم تظهر.

وَمُرَادِي بِجَعْلِ الْمَنَازِلِ الظُّلْمَانِيَّةِ: هو جعل الصُّلُوحِ، فإنه الذي يتعلق به العرض<sup>(١)</sup> أولاً وبالذات، ثانياً وبالعرض؛ لأجعل تحقُّقها وإظهار آثارها، وإن كان -عند التَّحْقِيقِ والنَّظَرِ الدَّقِيقِ- لا فرق بين المقامين، والكلُّ حَسَنُ التَّقْدِيرِ فِي الْوَاقِعِ الثَّانَوِيِّ.

وَمِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ: جعل التورانية أربعة عشر، لإظهار كمال الكمال، فإن الكمال يتحقَّق بالسَّبعَةِ، وَكَمَالُهَا بِمِثْلِهَا، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك الظلمانية؛ ليتطابق الجندان، ولئلا يكون لأحد حجة على الله سبحانه.

وَمِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ: جعلها مترتبة على الطبائع، ليعطي بها كلَّ ذي حقِّ حقَّه؛ من الألوان والطعوم، والرَّوَائِحِ والمدارك، ودورة<sup>(٣)</sup> التَّركِيبِ وعدمها وأمثالها، ممَّا يتفرَّع على اختلاف الطبائع في العلويَّات.

وَمِنْهُ: جعل الكواكب والأفلاك والمنازل على الصُّورة الإنسانيَّة -هيكل التَّوْحِيدِ- فإنَّ العَالَمَ رَجُلٌ، والكواكب قِوَاهُ، والمنازل جهات تدبير القوى؛ لانتظام كينونته.

(١) العرض: (ن:ج).

(٢) سورة الحجر. الآية: ٨٧.

(٣) جودة: (ن:ب+ج).

وَمِنْهُ: جعل المنازل في كُلِّ مقامٍ على العدد اللَّائق بحال ذلك المقام،  
ففي الأفلاك الظَّاهرة الجسمايَّة أربعة عشر، وفي الأفلاك الباطنة الرُّوحانيَّة  
كذلك، وفي الأفلاك الإنسانيَّة الجزئيَّة سبعة، وهي مراتبه من عقله إلى  
جسمه، وفي مقادير الأزمنة سبعة وثلاثون وثلاث مائة وستون، وفي  
مقادير الطبائع أربعة، وفي الجهات ستَّة... وهكذا أمثالها.  
وكُلُّها وأمثالها منازل قُدِّرت لسير الكواكب فيها، ويحتاج  
شرح هذه الأشياء إلى بسطٍ عظيمٍ في المقام، وذلك لا يناسب حال  
الاستعجال.

الفقرة الثامنة عشر

﴿وَصَوَّرْتُهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا﴾

[هُنَاكَ اِحْتِمَالَانِ فِي رُجُوعِ الضَّمِيرِ:

[الاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ]: إمَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكَوَاكِبِ، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ،

وَالْأَنْسَبُ لِسِيَاقِ الْعِبَارَةِ؛ مِنْ قَوْلِهِ الطَّلَاةُ: «وَقَدَّرْتُهَا»، وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ مَعْنَى.

وَتَصْوِيرُ الْكَوَاكِبِ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ:

مِنْهَا: تَصْوِيرُهَا حَسَبَ مَا يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ؛ مِنْ

إِظْهَارِهَا فِي كِمَالِ التُّورَانِيَّةِ وَالتَّلَاوُزِ، وَاللَّمْعَانِ وَالْإِشْرَاقِ، وَعَلَى هَيْئَاتٍ كَثِيرَةٍ: مِنْهَا الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحُمْرَةُ أَوْ الصُّفْرَةُ؛ كَالشَّمْسِ.

وَمِنْهَا الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحُمْرَةُ وَالسَّوَادُ؛ كَرَحْلِ.

وَمِنْهَا الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحُمْرَةُ؛ كَالْمَرِيخِ.

وَمِنْهَا الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْبِيَاضُ؛ كَالْمَشْتَرِيِّ وَالْقَمَرِ.. وَهَكَذَا.

وَكَذَا مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِتِ<sup>(١)</sup> وَالسِّيَّارَاتِ وَمِنْ حَجْمِهَا، إِذْ بَعْضُهَا

صَغِيرَةٌ الْحَجْمِ، وَبَعْضُهَا كَبِيرَةٌ، وَبَعْضُهَا مَتَوَسِّطَةٌ، وَمِنْ طِبَائِعِهَا وَحَسَنِ

الصُّورَةِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنْهَا؛ إِذْ حُسْنُ الصُّورَةِ لِحُودَةِ التَّرْكِيبِ، وَهِيَ لِإِتْلَافِ

(١) الكواكب: (ن:ب).

الطبائع وتناسبها، وإن كان بعلبة بعضها على بعض.

ومنها: تصويرها حسب كينونتها الثانوية، فإنها في نفسها - ما عدا الشمس - ليست مميزة كالأفلاك، إلا أنها على أحسن الصور، وأحسن تقويم؛ وهي صورة الاستدارة، وقد أطبق العقلاء على أنها أحسن الصور؛ لقرها إلى الوحدة والبساطة.<sup>(١)</sup>

ومنها: تصويرها على حسب كينونتها الأولى؛ وهي الصورة الإنسانية، فإن كل كوكب مصور عليها، على أحسن ما ينبغي أن يكون؛ على حسب مقامه.

وقد ذكر الحكماء المتقدمون - أخذاً عن الأنبياء عليهم السلام - هيئات تلك الصور، وصفاتها وأحوالها، والذي وقفت عليه منها هي هيئات الكواكب السبعة، وهي مذكورة في الطلسم السلطاني، من أراد أن يطلع على حقيقة الأمر في صورها وأشباحها؛ فليرجع إليه.

وأما [الاختمال الثاني]: أن يرجع الضمير إلى المنازل، فالمراد به تصوير البروج كصورة الحمل والثور.. الخ<sup>(٢)</sup>، وتصوير المنازل كشرطين

(١) قال الشيخ الأوحى (قدس سره) - تأييداً لهذا المطلب - في بعض رسائله: (مقتضى الصنع المحكم، واستقامة الإيجاد، بمقتضى استقامة طبيعية المصنوع؛ أن تكون على هيئة التساوي والاستدارة الصحيحة؛ لأن الاستدارة الصحيحة أكمل الأشياء، لتساوي الخطوط المخرجة من قطبها إلى محلها [محيطها]). [جوامع الكلم، ج: ٢، ص: ١٢٤].

(٢) بُرُوجُ السَّمَاء: منازل الشمس والقمر، والبروج - أيضاً: الكواكب العظام، سميت بها؛ لظهورها.

وَبُطَيْنَ وَالثَّرِيَاءَ.. الخ<sup>(١)</sup>.

→...

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج، الآية: ١]، قال الشيخ أبو علي في تفسير هذه الآية: البروج المنازل العالية، والمراد هنا: منازل الشمس والقمر والكواكب، وهي اثنا عشر بُرجاً، يسير القمر في كُلِّ برج منها يومين وثلاث، وتسير الشمس في كُلِّ برج منها شهراً.

وفي الحديث: «لِلشَّمْسِ؛ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ بُرْجاً».

وَالْبُرُوجُ الَّتِي لِلرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد والسنبلة.

وَبُرُوجُ الْخَرِيفِ وَالشِّتَاءِ: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والسَّمَكَةُ. [مجمع البحرين، ج: ٢، ص: ٢٧٦].

وعن الأصمعي بن نباتة قال: سمعت ابن عباس يقول:... تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج، الآية: ١]، ثُمَّ قَالَ: «أُتْرَعَمُ يَا بَنَ عَبَّاسُ أَنَّ اللَّهَ يُقَسِّمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَيَعْنِي بِهِ السَّمَاءَ وَبُرُوجَهَا؟. قلت: يا رسول الله فما ذاك؟.

قال: أَمَا السَّمَاءُ فَأَنَا، وَأَمَا الْبُرُوجُ فَالْأَنْبِيَاءُ بَعْدِي؛ أَوْلَهُمْ عَلِيٌّ، وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)». [مجمع البيان، ج: ٥، ص: ٤٦٤. الاختصاص، ص: ٢٢٤].

(١) الشَّرْطَانُ: نَحْمَانٍ مِنَ الْحَمَلِ يُقَالُ لهما قَرْنَا الْحَمَلِ، وهما أوَّلُ نَجْمٍ مِنَ الرَّبِيعِ. [كتاب العين، ج: ٦، ص: ٢٣٤].

←...

الفقرة التاسعة عشر

﴿وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِخْصَاءً﴾<sup>(١)</sup>

فإنَّ اللهَ المحْصِي لَهَا بِأَسْمَائِهِ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ ضَرَبَ بِاسْمِهِ الضَّارِبَ،

→...

قال الجوهري: ... إلى جانب الشماليِّ منهما كوكب صغير، ومن العرب من يُعَدُّهُ معهما، فيقول هو ثلاثة كواكب، ويُسمِّيها: (الأشراط). [لسان العرب، ج: ٧، ص: ٢٩].

البُطَيْنُ: نجمٌ من نجوم السماء، من منازل القمر، بين الشَّرَطَيْنِ والثُّرَيَّا، جاء مُصَغَّرًا عن العرب، وهو ثلاثة كواكبٍ صِغَارٍ، مستوية التَّالِثِ؛ كَأَنَّهَا أَثْنَانِي، وهو بطن الحمل، وصُعُرٌ لأنَّ الحملَ نجومٌ كثيرةٌ على صورة الحمل، والشَّرَطَانِ قرناه، والبُطَيْنِ بطنه، والثُّرَيَّا أليته، و العرب تزعم أنَّ البُطَيْنِ لا نوءَ له إلَّا الرِّيحُ. [لسان العرب، ج: ١٣، ص: ٥٢].

الثُّرَيَّا: من الكواكب، سُمِّيَتْ لِغَزَاةِ نَوَّئِهَا. وقيل: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، فكأنَّها كثيرة العدد، بالإضافة إلى ضيق المحلِّ، لا يتكلم به إلَّا مصغراً، وهو تصغير على جهة التكبير.

وفي الحديث: أنه قال للعباس يَمْلِكُ من ولدك بعدد الثُّرَيَّا؛ الثُّرَيَّا: النجم المعروف، ويقال: إنَّ خلالَ أنجمِ الثُّرَيَّا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد). [لسان العرب، ج: ١٤، ص: ١١٠].

<sup>(١)</sup> وهنا تعليق بسيط للعلامة يقول فيه: (أي: بالأسماء التي عيّنت لكل منها، أو بأسمائك التي تدلُّ على علمك بالأشياء كالعليم والخبير). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وقام باسمه القائم، وأحصى باسمه المحصي.

والتَّعَلُّقُ: إنما يرجع إلى الاسم، لا للذات.

والكواكب الظاهرة في العوالم الجسمانية، وإن كانت متناهية

بحسب الظاهر؛ لكنّه لا يقدر على إحصائها سوى الله سبحانه بأسمائه،

وكذلك القول في الكواكب المعنويّة.

وقولي: (بحسب الظاهر)؛ أريد أن بحسب الباطن<sup>(١)</sup> لا نهاية لها،

كما أن الأفلاك كذلك. أنظر إلى الجنة وأحوالها ودرجاتها وسعتها، بل

تنهاى إلى حدّ. سبحانه من لا يتناهى، وفعله لا يتناهى، وملكه لا

يتناهى، وقدرته لا تتناهى، وعلمه لا يتناهى.

وَالْأَسْمَاءُ: هي رجال<sup>(٢)</sup>، وعباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم

بأمره يعملون<sup>(٣)</sup>. وقد<sup>(٤)</sup> روي في بعض الأخبار - ما معناه: - «أَنْ مَلَكًا

(١) بحسب الظاهر الباطن: (ن: ب).

(٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... وَأَنَا أَسْمَاءُ اللَّهِ

الْحُسْتَى، وَأَمْثَالُهُ الْعُلَيَّا، وَآيَاتُهُ الْكُبْرَى...». [بحار الأنوار، ج: ٥٣، ص: ٤٧].

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث المفاخرة مع ولده الحسين عليه السلام -:

«... أَنَا وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاوَاتِ، أَنَا جَنْبُ اللَّهِ الظَّاهِرِ، أَنَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ

سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيَّ وَفِي حَقِّي: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ❀ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧]...». [الفضائل، ص:

٨٣٢].

(٤) يعملون - وأظن - قد روي: (ن: ب) و(ن: ج).



مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِحِسَابِ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ، وَمَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ  
بِحِسَابِ مَثاقِيلِ الْبِحَارِ، وَوَزْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، إِلَّا أَنَّ الْأَسْمَاءَ  
تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الشُّمُولِ وَعَدَمِهِ، فَافْهَم.

الفقرة العشرون

﴿وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا، فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا﴾

لأنه سبحانه جعل لكل كوكبٍ تدبيراً يصلح به شأنه؛ في ذاته، وفي تأثيره، مثلاً:

دَبَّرَ الشَّمْسَ فِي ذَاتِهَا بِأَنْ جَعَلَ لَهَا فِي كَيُونِهَا سَبْعَ طَبَقَاتٍ؛ طَبَقَةٌ مِنْ صَفَاءِ الْمَاءِ، وَالْأُخْرَى مِنْ نُورِ النَّارِ، وَجَعَلَ الطَّبَقَةَ الظَّاهِرَةَ مِنْ نُورِ النَّارِ.

فلولا ذلك؛ لما تَلَقَّتْ الفيوضات من العرش، ولولا أن باطنها من صفاء الماء؛ لما لَزِمَتْ في سيرها منطقة فلك الكرسي، ولذا وضع الواضع الحكيم لها من الأسماء اللفظية لفظ (الشَّمْسِ)، وجعلها من المؤنث السَّماعي؛ ليدل بتذكير اللفظ: إلى أنها من حرارة العرش<sup>(١)</sup> ظاهرها. وبالتأنيث: إلى أنها مستمدَّة من برودة<sup>(٢)</sup> الكرسي، بل هو من أولاده وأعظمهم، حتَّى تقول: أن الشَّمْسَ ولد العرش من الكرسي.

وَدَبَّرَ الْقَمَرَ كَتَدْبِيرِ الشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ ظَاهِرَهُ مِنْ صَفَاءِ الْمَاءِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ؛ لَمَا تَلَقَّتْ أَحْكَامَ الصُّورِ وَالْبَيْنُونَةِ مِنَ الْكُرْسِيِّ، وَإِنْ كَانَ

(١) الشمس: (ن:أ).

(٢) بدورة: (ن:أ).

بالشمس. ولولا أن في باطنه الحرارة؛ لما حصل الفلك الجوزهر من تقاطع تلك<sup>(١)</sup> الشمس معه.

وَجَعَلَ لِلشَّمْسِ -باعتبار التأثير- فلکاً آخر خارج المركز؛ ليحصل لها قُرْبٌ وُبُعْدٌ عن الأرض، ليستقيم النِّظام، وتظهر الشُّؤون المتكثِّرة. وَجَعَلَ تعالى للقمر -مع خارج المركز- فلك التدوير؛ إلا أن الاختلاف<sup>(٢)</sup> الواقع في الأرض بسببه أكثر، ولذا كان عليه الحساب، فيحتاج إلى قُرْبٍ وُبُعْدٍ أكثر من الشمس.

وَبِالْجُمْلَةِ: تحقيق المرام لا يناسب هذا المقام، وهذه الإشارة كافية لأهل الدِّراية؛ في معرفة نوع المسألة.

وهكذا الحكم في سائر الكواكب من السَّيَّارات والثَّوابت، بل في نفس الأفلاك، بل في كُلِّ شيء.

وَلِكُلِّ رَأَيْتٍ مِنْهُمْ مَقَامًا  
شَرَحَهُ مِمَّا يَطُولُ فِي الْكِتَابِ

(١) الفلك: (ن:ب)، فلك: (ن:ج).

(٢) لأن الاختلاف: (ن:ب) و(ن:ج).

الفقرة الواحدة والعشرون

﴿وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ، وَسُلْطَانِ النَّهَارِ، وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ  
السَّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>

سُلْطَانُ اللَّيْلِ: هو القمر. وَسُلْطَانُ النَّهَارِ: هو الشمس.

<sup>(١)</sup> في شرح هذه الفقرات للعلامة المجلسي مضمناً شرح الكفعمي يقول: (أي: بالسلطنة التي لك على الليل والنهار، أو بالتسلط الذي جعلته لليل والنهار، أو بأن سلطتها على الليل والنهار؛ فإنهما يحصلان بسبب طلوع بعضها وغروبه. قال الكفعمي (رحمه الله): أي: أجريتها ودبرتها بقوة الليل والنهار وقهرهما. وإنما أضاف السلطان -الذي هو القهر والقوة هنا، وهو الله تعالى- إلى التبرين تفخيماً لأمرهما، ولكونهما العلة في معرفة الساعات والسنين والحساب، والمعنى أنه تعالى سخر الكواكب والتبرين؛ لمعرفة الليل والنهار، ومعرفة الساعات وعدد السنين والحساب، قال تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٢]، أي: فمحونا آية الليل -التي هي القمر- حيث لم نخلق له شعاعاً كشعاع الشمس، وجعلنا الشمس ذات شعاع، يُبصر في ضوئها كل شيء؛ لتتوصلوا ببياض النهار إلى التصرف في معاشكم، وطلب أرزاقكم، وتتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور، وجنس الحساب، وآجال الديون وغير ذلك، ولولاها لم يُعلم شيء من ذلك، وعُطِلت الأمور.

والمُرَاد: عدد سِنِي الأعمال، وآجال الديون والتواريخ، ونحو ذلك، لا عدد سِنِي العالم؛ لأن النَّاس لا يحصونها. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨].

وَمَا كَانَ النَّهَارُ حَارًّا يَبَسًا فِي طَبِيعَتِهِ، وَاللَّيْلُ رَطْبًا بَارِدًا، وَالْحَرَارَةُ سُلْطَانُ الشَّمْسِ، وَالْبُرُودَةُ سُلْطَانُ الْقَمَرِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَحْكِي الْعَرْشَ، وَالثَّانِي الْكَرْسِيَّ؛ صَارَتِ الْكَوَاكِبُ كُلُّهَا عَلَى نَوْعَيْنِ: لَيْلِيَّةٌ وَنَهَارِيَّةٌ. وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا لَهَا مِنَ الْاِقْتِضَاءَاتِ وَالْكَيفِيَّاتِ، وَصَارَتْ -أَيْضًا- بَعْضُهَا يَطْلُعُ بِاللَّيْلِ، وَيَطْلُعُ بَعْضُهَا بِالنَّهَارِ؛ لِإِجْرَاءِ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مِنْ إِمْضَاءِ مَا قَضَى مِنْ أَحْكَامِ التَّقْدِيرِ، وَنَسَبِ النَّهَارِ إِلَى الشَّمْسِ، وَنَسَبِ اللَّيْلِ إِلَى الْقَمَرِ، فَافْهَم.

وَمَعْنَى آخَرَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَخَّرَ هَذِهِ الْكَوَاكِبَ بِسَبَبِ ظُهُورِ سُلْطَانِ اللَّيْلِ، أَيْ: تَسَلُّطِهِ؛ مِنْ تَرَاكُمِ الظُّلْمَةِ، وَقَلَّةِ النُّورِ وَاخْتِفَائِهِ، وَظُهُورِ الْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعَشْيَانِ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾<sup>(١)</sup>، وَظُهُورِ سُلْطَانِ النَّهَارِ مِنْ غَلْبَةِ النُّورِ، وَتَسْخِيرِ وَجْهِ الْأَرْضِ؛ لِتَسْتَعِدَّ الْقَوَابِلَ<sup>(٢)</sup> السُّفْلِيَّةَ فِي اللَّيْلِ، وَتَتِمَكَّنَ مِنَ الْقَبُولِ، وَيُظْهِرَ فِي النَّهَارِ مَا أَعَدَّتْ لَهَا بِاللَّيْلِ، فَافْهَم ضَرْبَ الْمَثَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِثْمًا يَحْصِلَانِ بِتَسْخِيرِ الْكَوَاكِبِ؛ سَيِّمًا الشَّمْسِ،

(١) سورة الأعراف. الآية: ٥٤. وكذلك سورة الرعد، الآية: ٣.

(٢) التَّطْوِيلُ: (ن: أ).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥. وكذلك سورة الثور، الآية: ٣٥.

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَصْنُفَ قَصَدَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِيبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا

يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، سورة العنكبوت. الآية: ٤٣.

والأيام سبعة كالليالي، كل يوم منسوب إلى كوكب كالليل، وكذلك تسخير الكواكب؛ يُسبَّب ظهور السَّاعات من الليل والنَّهار، ومعرفة عدد السَّنين والحِسَاب، فكلُّ ساعةٍ من ساعات الليل والنَّهار منسوبة إلى كوكب من السَّبعة - كالشَّهر -.

وقد ذكر العلماء كيفية هذه النِّسبة، ولا يليق هذا المختصر بذكرها، ولو لاحظوا نسبتها بالبروج كان أوفق لهم وأحسن، وكذا لو لاحظوا نسبة عدد أيَّام الشَّهر مع كوكب من كواكب المنازل كان أحسن.

## الفقرة الثانية والعشرون

﴿وَجَعَلَتْ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا﴾<sup>(١)</sup>

أي: على نهج واحد، لا تختلف رؤيتهم إياها بالنسبة إليها؛ لأنها العالي المحيط بالسافل، فنسبته إلى جميع ما تحته على السواء، وإن اختلفت

<sup>(١)</sup> نقلاً عن شرح الكفعمي لهذا الدعاء يقول العلامة المجلسي بعد التمهيد بقوله: (أي: في كل صقع وناحية لأهلها، أو لجنس الكواكب، ولو على سبيل البدلية.

وقال الكفعمي (رحمه الله): هذا الكلام ليس على إطلاقه -على ما هو مشهور بين العلماء- فيكون المراد بالرأى الواحد لجميع الناس؛ بعد ارتفاع الكواكب، والتأثيرين في مطالعها ومجاريها.

وأما قبل ذلك، فليس الرأى واحداً؛ لأن التأثيرين في بلاد الهند والسند والصين يطلعان على أهل تلك البلاد، قبل طلوعها على أهل إفريقية، وأهل جزيرة الأندلس، وبلاد التوبة، وعكس ذلك في غروبها.

وقال ابن قتيبة -في أدبه-: وسهيل كوكب أحمر، منفرد عن الكواكب، ومطلعه على يسار مستقبل القبلة العراقية، وهو لا يرى في شيء من بلاد أرمينية، وبنات نعش تغرب في بلاد عدن، ولا تغرب في شيء من أرمينية، والتسر يطلع على أهل الكوفة، قبل قلب العقرب بسبع، وبين رؤية سهيل بالحجاز، وبين رؤيته بالعراق؛ بضع عشر ليلة.

والرأى: الرؤية). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٨ - ١٠٩].

رؤية الكواكب، بحسب وقوف الأشخاص على وجه الأرض؛ لأنه ليس مُسطَّحاً، وإنما هو كُرْوِي، ولذا يظهر بعض الكواكب لبعض، ويغيب عن آخرين، ونجد بعض الكواكب أبديُّ الظهور، وبعضها أبديُّ الخفاء، وبعضها يطلع زماناً ويغيب آخر.

**فَالْمُرَادُ بِاتِّحَادِ الرُّؤْيَا:** هو نوعها وطريقها - لا المرئي - واتحاد رؤية العالي للسافل بالسافل، فيرجع هذا إلى اتحاد الحكم الإلهي في الواقع، مع اختلاف المجتهدين؛ فإنَّ اختلافهم لا يُخرج الحكم عن حكم الوحدة، لأنَّ الله قد جعل رؤيته لجميع النَّاسِ مرأىً واحداً، إلَّا أنَّ الرَّائي ينظر بعينه المستقيمة والمعوجة والصَّحيحة والسَّقيمة.

فَمُرَادُ الْمُجْتَهِدِ حَالِ النَّظَرِ وَالْعَمَلِ؛ هو الحكم الأوَّلي الواقعي، وإنَّ وقع على ظهوره حسب مرآته، فإنَّها تختلف وهو واحد كما قال:

وَمَا الْوَجْهَ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَنْتَ عَدَدْتَ الْمَرَآيَا تَعَدَّدَا

وَالْكُوكَبُ: هي المقامات التي لا تعطيل لها في كُلِّ مكان<sup>(١)</sup>.

**فَإِذَنْ:** اتَّحد نوع الرؤية والمرئي، إذ لا يُتصوَّرُ طلوعه في موضع، وغيبوته في موضع آخر، فإذا صار له تعطيل لظهوره في بعض الأماكن،

(١) إشارة إلى قول الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في دعاء رجب: «أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيئَتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ... الخ».



والله سبحانه يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. فقد قالوا **عَلَيْهِ**:  
 «نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

فتبين - لمن يعقل - مراده **الطَّيِّبُ** من قوله: «وَجَعَلَ رُؤَيْتَهَا لَجَمِيعِ  
 النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا»، وهو قوله **الطَّيِّبُ**: «إِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ وَلِيٍّ أُذُنًا  
 سَامِعَةً»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحجة (عجل الله فرجه): «إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِسُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا  
 نَاسِينَ لِدِكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَصْطَلَمْتُمْ اللَّأَوَاءَ، وَأَخَاطَتْ بِكُمْ  
 الْأَعْدَاءُ»<sup>(٤)</sup>، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهذه الأحوال والأمور التي ذكرها **الطَّيِّبُ** في هذا الدعاء من قوله:  
 «وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي...»؛ إلى هذا المقام، كلها إنما جرت ووجدت باسمه

(١) سور البقرة. الآية: ١١٥.

(٢) عن أبي عبد الله **الطَّيِّبُ** قال: «...وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ». [التَّوْحِيد، ص ١٥١. بصائر الدَّرَجَات. ص: ٦٦]. وورد قولهم **عَلَيْهِ**: «نَحْنُ  
 وَجْهُ اللَّهِ»، في روايات متكررة، وفي مواضع عديدة، إليك مصادر بعضها:  
 [الكافي، ج: ١، ص: ٤٣. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢. تفسير العياشي، ج:  
 ٢، ص: ٢٥٠. تفسير فرات الكوفي، ص: ٢٣١. تفسير القمي، ج: ١، ص:  
 ٣٧٧. الخرائج والجرائح، ج: ١، ص: ٢٨٨. المناقب، ج: ٣، ص: ٢٧٢].

(٣) الخرائج والجرائح، ج: ٢، ص: ٦٠٨. كشف العُمة، ج: ٢، ص: ١٨٨.

(٤) الخرائج والجرائح، ج: ٢، ص: ٩٠٢. الاحتجاج، ص: ٤٩٥.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٧.

«الْحَكِيمِ»، وقد ذكر في هذه الكلمات جميع أحوال القوس النزولي والصُّعودي، والكيُنُونَاتِ الأُولَيَّةِ والثَّانَوِيَّةِ والثَّالِثِيَّةِ، وسائر الأحوال والأوضاع العُلُوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ، وأنا قد أشرتُ لك إلى نوع البيان، ولولا أنني أردت الاختصار لضيق المجال، لسمعتُ عجائبَ وغرائبَ من الكلام.

وَالْحِكْمَةُ: هي رُكْنُ الحَكِيمِ، وهو الظَّاهر بالحكمة بنفسها، وقد سمعت أنها ولاية أهل البيت عليهم السلام، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَاءِ»<sup>(١)</sup>، وكما قال: «أُعْطِيتُ لِرِوَاءِ الْحَمْدِ وَعَلِيٌّ حَامِلُهَا»<sup>(٢)</sup>.

وَحِينَهَا: يَتَبَيَّنُ -لِمَنْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهو شهيد- معنى قول الصَّادِقِ عليه السلام في تفسير البِسْمَلَةِ: «...إِلَى أَنْ قَالَ فِي اللَّهِ-... الأَلْفُ: آلاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؛ مِنَ النَّعِيمِ بَوْلَايَتِنَا. وَاللَّامُ: إِلْزَامُ خَلْقِهِ وَلايَتِنَا. وَالهَاءُ: هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ وَلايَتِنَا»<sup>(٣)</sup>، فافهم، وفقك الله.

(١) إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٢١٢. أعلام الوري، ص: ١٥٩. عوالي اللآلي، ج: ٤، ص: ١٢٣.

(٢) التَّحْصِينُ؛ لابن طاووس، ص: ٦٠٦. المناقب، ج: ٣، ص: ٢٢٩. بِشَارَةُ المصطفى، ص: ١٧٩.

(٣) معاني الأخبار، ص: ٣. التَّوْحِيدُ، ص: ٢٣٠. تأويل الآيات، ص: ٢٥.

## الفقرة الثالثة والعشرون

﴿وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ  
عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَقْدَسِينَ، فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكُرُوبِينَ، فَوْقَ غَمَائِمِ الثُّورِ،  
فَوْقَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، فِي عَمُودِ النَّارِ فِي طُورِ سَيْنَاءَ، وَفِي جَبَلِ  
حُورَيْثَ، فِي الْوَادِ الْمُقَدَّسِ، فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ، مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ  
مِنَ الشَّجَرَةِ﴾.

لما ذكر في أثناء الدعاء -عند ذكر حكمته سبحانه؛ التي هي ركن  
اسمه الحكيم- ما يتعلق بهذا الاسم المبارك، من القوابل الخلقية، والذوات  
الكونية<sup>(١)</sup>، والإمكانية الثورية في مقامات القوس النزولي والصعودي،  
فلما وصل مقام التوجه البالغ، والإقبال الكامل بعد الغيبة، كرر لفظ  
السؤال؛ ليكون اللفظ دالاً ومطابقاً على المعنى في الأمر الواقعي.  
ويأتي -إن شاء الله- بيان المجد الذي به كلم موسى.

وَالكَلَامُ: إلقاء مثاله فيه بنفس المثال، حتى يكون مُكَلِّمًا -بفتح  
اللام-، وبالمثال؛ حَتَّى مُكَلِّمًا -بكسر اللام- متكلّم له به، وذلك  
الكلام هو عين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولذا كان الكلام هو: الكلمتان بالإسناد،  
يعني: «كُنْ فَيَكُونُ»، وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لِعِبَادِهِ بِكَلَامِهِ»،  
وذلك هو قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وقوله أيضاً: «كَلِمَةٌ»، كما اشتهر

(١) الكينونية: (ن:ج).

عندهم أن «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: كلمة التَّوْحِيد؛ لفناء الكلمة الثانية عند ظهور الكلمة الأولى، فهو كلامٌ، وهو كلمة، فافهم.

اعْلَم: أنَّ الكلام في يوم الخميس، والاستماع كان يوم الجمعة أوَّل الزَّوال، والعبد صار بعد العصر، في يوم الجمعة؛ وقت قراءة هذا الدُّعاء المبارك، وصار رَسُولاً في يوم السَّبْت<sup>(١)</sup>.

فِي الْمُقَدَّسِينَ: في زُمرَة الطَّائِفِينَ؛ الَّذِينَ قَدَّسَهُم اللهُ، وَطَهَّرَهُمْ عَمَّا يُنَافِي عِبُودِيَّتِهِمْ؛ لتسلم لهم حكاية الربوبية، أي: أولو الألباب، الواقفون

(١) ذَكَرَ فِي حَاشِيَةِ الْمَخْطُوطَةِ (ن:ج)، تَعْلِيْقاً عَلَى هَذِهِ الْفَقْرَةِ، مَا هَذَا لَفْظُهُ: (المُرَاد بِهَذِهِ الْأَيَّام: أَيَّامُ الشَّانِ، وَهِيَ مَرَاتِبُ تَكُونُ الشَّيْءِ عَنِ مَشِيئَتِهِ تَعَالَى.

فَيَوْمُ الْأَحَدِ: يَوْمُ التَّقَطُّةِ مِنَ الْمَشِيئَةِ؛ لِبَسَاطَتِهَا.

وَيَوْمُ الْأَثْنَيْنِ: يَوْمُ الْأَلْفِ؛ لَكَوْنِهَا نَقْطَتَيْنِ.

وَيَوْمُ الثَّلَاثَاءِ: يَوْمُ الْحُرُوفِ الْعَالِيَاتِ.

وَيَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ: يَوْمُ التَّأْلِيفِ وَتَمَامِ الْكَلِمَةِ.

وَيَوْمُ الْخَمِيسِ: يَوْمُ الْأَثْرِ وَظُهُورِ...، وَلِذَا قُلْنَا أَنَّ الْكَلَامَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ؛ لِأَنَّ

أَثْرَ فَعَلِهِ تَعَالَى: «نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَزَلِ».

وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ: يَوْمُ التَّعَلُّقِ، وَهُوَ أَوَّلُ الزَّوَالِ؛ لظهور العلة إفناء المعلول؛ وهو

الاستماع بإذن الله تعالى، فقد حصل اقتران الأثر بالمعلول، حقيقة المعلول، بنفس

الاقتران فيكون...، منها كذا عَرَفَ نَفْسَهُ أَنَّهُ صَارَ عَبْدًا، وَلِذَا قُلْنَا الْعِبُودِيَّةَ عَصْرَ

الجمعة؛ لِأَنَّهَا مَعْتَصِرَةٌ مِنْ هَذَا الْإِقْتِرَانِ...

وَيَوْمُ السَّبْتِ: يَوْمُ الظُّهُورِ...- مِنْهُ سَلَّمَ اللهُ-). نَقَلْنَا مَا اسْتَطَعْنَا قِرَاءَتَهُ،

وَفَاتِنَا الْبَعْضُ؛ بِسَبَبِ رَدَاءَةِ خَطِّ الْمَخْطُوطَةِ.

مقام العقل، المرتفع رتبة الإجمال والبساطة، وهم المسبّحون المقدّسون، الذين يقولون: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»<sup>(١)</sup>.  
فَوْقَ أَحْسَاسِ: بفتح الهمزة، كما وُجد [بخط] الشيخ شمس الدين<sup>(٢)</sup>، جَمَعَ الحسَّ، والمضبوط في نُسخ المصباح، وكتّابي الكفعمي؛ بكسرهما<sup>(٣)</sup>.

وَأَحْسَاسُ الْكُرُوبِيِّينَ: أصواتهم.

وَالْحِسُّ وَالْحَسِينِسُّ: الصَّوْتُ الخفي، يعني: ذلك الكلام كان أعلى من إحساس الكروبين، وأعظم من أن تناله مداركهم، وقواهم ومشاعرهم، في جميع شؤونناهم وأطوارهم.

وَالرَّادُّ بِالْكَرُوبِيِّينَ: هم الملائكة المقربون؛ كجبرئيل وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل، لا الكروبين؛ الذين هم قومٌ من شيعة آل محمد

(١) نُقل في حاشية المصباح: (قوله: «فِي الْمُقَدَّسِينَ»، أي: الْمُطَهَّرِينَ. والأرض المقدّسة، أي: المُطَهَّرَة وهي دمشق وفلسطين وبيت المقدس، سُمِّي بذلك لأنه يتقدّس فيه من الذنوب. أي: يُتَطَهَّرُ). [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٦].

(٢) الشَّيْخُ الأجلُّ؛ شمس الدين محمد بن علي الجبعي، جدُّ الشَّيْخِ العلامَة البهائي، (قدّس الله روحهما). [مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ١٩٥].

(٣) نقل ذلك المجلسي في بحاره، وأضاف: (لكن يظهر من شرحه أنه بالفتح).

والله أعلم، خلف العرش، كما يأتي إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

(١) جاء في شرح المجلسي ما يلي: (في المقدّسين - بفتح الدال -: أي في الملائكة الذين نقيتهم وطهّرتهم من الذنوب والعيوب.

فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكَرُوبِيِّينَ - المضبوط بخط الشيخ شمس الدين؛ بفتح الهمزة - جمع الحسن. وفي نسخ المصباح وكتّابي الكفعمي؛ بكسر الهمزة، لكن يظهر من شرحه أنّه بالفتح.

قال: فوق؛ نقيضُ تحت. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٢]، أي: أعلى منزلة عند الله تعالى.

واحساس الكروبيين: أصواتهم.

والحسُّ والحسيُّ: الصّوت الخفي. والمعنى: أن كلامه سبحانه أعلى من كل شيء، وفوق كل شيء؛ لأنّه فوق أصوات الكروبيين.

وَالْكَرُوبِيُّونَ: هم القريبون منه تعالى، من قولك: (كُرِبَ كَذَا). أي: قَرُبَ. وَكَرَبَتِ الشَّمْسُ: قَرُبَتِ للمغيب. وَكُلُّ دَانٍ قَرِيبٌ؛ فهو كَارِبٌ. والمراد بقربهم منه تعالى: شرف منزلتهم عنده، وجلالة محلّهم منه. ومنه حديث أبي العالية: "الكروبيون؛ هم سادة الملائكة". والكروبيون: بالتشديد، وروى التّخفيف؛ سليمان الطّائي.

وفي القاموس: الكروبيون - مخففة الرّاء - سادة الملائكة.

أقول: ويمكن أن يكون المراد بفوق إحساس الكروبيين؛ أن المكان الذي حدث فيه ذلك الصّوت، كان فوق أمكنتهم، أو كان ذلك الصّوت أخفى من أصواتهم، فالمراد: فوقها في الخفاء. كما قيل في قوله تعالى سبحانه: ﴿بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة، الآية: ٢٦] (...). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٩].

غَمَائِم: جمع غمامة، وهي السحاب البيض؛ سُمِّيت غمامة لسترها، لأنها تَغْمُ الماء في أجوافها، كانت تُظَلُّ بني إسرائيل.

التَّابُوتُ: عن علي عليه السلام: «كَانَتْ فِيهِ رِيحٌ هَفَافَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ، لَهَا وَجَةٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ»<sup>(١)</sup>، وعن الباقر عليه السلام: «أَنَّ هَذَا التَّابُوتَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أُمِّ مُوسَى، فَوَضَعَتْهُ فِيهِ، فَأَلْقَتْهُ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا حَضَرَتْ مُوسَى عليه السلام الْوَفَاةَ؛ وَضَعَ فِيهِ الْأَلْوَاحَ وَدِرْعَهُ، وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ آثَارِ النَّبُوَّةِ، وَأَوْدَعَهُ وَصِيَّةَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ.

فَلَمَّ يَزَلْ بَنُوا إِسْرَائِيلَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ، وَهُمْ فِي عِزٍّ وَشَرَفٍ، حَتَّى اسْتَحْفُفُوا بِهِ؛ فَكَانَتْ الصَّبِيَّانُ تَلْعَبُ بِهِ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ حُمِلَ إِلَى نَاحِيَةِ (كَرَزِيمٍ) مِنْ نَاحِيَةِ طُورِ سَيْنَاءَ، فَكَانَتْ تُظَلُّهُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةٌ، وَتُشْرِقُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ عَمُودٌ مِنْ نَارٍ يُضِيءُ لَهُمْ، وَكَانَ تَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ لَيْلًا»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ: (كَانَ الْعِمَامُ يَظَلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، وَيَطْلَعُ بِاللَّيْلِ عَمُودٌ مِنْ نَوْرِ يُضِيءُ لَهُمْ)<sup>(٣)</sup>، هذا ما في الظاهر<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمِّي، ص: ٨٢. بحار الأنوار، ج: ٩٠، ص: ١١٠.

(٢) تفسير القمِّي، ص: ٨٢. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٣٣١. باختلاف

يسير. بحار الأنوار، ج: ٩٠، ص: ١١٠.

(٣) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٠.

(٤) قال الكفعمي (قدس سره) في شرح هذه الفقرات: (الغَمَائِمُ: جمع غمامة،

وهي السحاب البيض، سُمِّيت غمامة؛ لسترها، لأنها تَغْمُ الماء في أجوافها، أي: تستره.

وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ:

فَأَعْلَمُ: أَنَّ التَّابُوتَ وَعَاءُ الْعِلْمِ، وَحَامِلُ الْأَمْرِ وَالْحُكْمِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَقَامِ رَتَبَةُ الْفَوَادِ، حَيْثُ كَانَ الْمَقْدَّسُونَ رَتَبَةَ الْعَقْلِ، وَالْفَوَادُ هُوَ بَابُ الْمَرَادِ، وَمَقَامُ ظَهْوَرِ الْإِتِّحَادِ، وَأَوَّلُ ظَهْوَرِ الْكَلَامِ الْمَرْكَبِ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ بِالْإِسْنَادِ، وَهُوَ الْمَعْنَى رُكْنَ الْأَسْمَاءِ، وَمَوْقِعُ نَجْمِهَا، وَمَحَلُّ ظَهْوَرِهَا، وَإِنْ كَانَ عَلَى جِهَةِ الْإِتِّحَادِ، فَإِذَا كَانَ مُوسَى هُوَ الْمَوْسَى الْأَوَّلَ، فَالتَّابُوتُ هُوَ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَمُسْتَوْدَعُ عِلْمِهِ، وَبَابُ حِكْمَتِهِ.

وَنِسْبَةُ التَّابُوتِ إِلَى الشَّهَادَةِ:

أَمَّا عَلَى الظَّاهِرِ: فَلِأَنَّهُ كَانَ يُشْهَدُ لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بِالنَّبُوَّةِ، وَقَدْ قَالُوا عَلَيْهِ: «أَنْ مِثْلَ السَّلَاحِ عِنْدَنَا؛ مِثْلَ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(١)</sup>،

→...

وَالتَّابُوتُ: هُوَ صَنْدُوقُ التُّورَةِ... [وساق هنا بعض الروايات؛ التي جاء ذكرها في المتن].

وَقِيلَ: كَانَ فِي أَيْدِي الْعِمَالِقَةِ حَتَّى غَلِبُوهُمْ فَرَدَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا التَّابُوتَ أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَتَوَارَثَهُ أَوْلَادُهُ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٩].

وُنُقِلَ أَيْضاً فِي حَاشِيَةِ الْمَصْبَاحِ شَرْحاً لِقَوْلِهِ: «تَابُوتُ الشَّهَادَةِ»: (هُوَ صَنْدُوقُ كَانَتْ فِيهِ أَلْوَاحُ الْجَوَاهِرِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الْعِشْرُ كَلِمَاتٍ). [المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٦].

(١) رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكَافِي، ج ١، ص: ٢٣٨. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٣٣٤. بصائر الدرجات، ص: ١٧٤-١٧٨-١٨٣.



فَكُلُّ مَنْ يُوجَدُ عِنْدَهُ التَّابُوتُ؛ فَهُوَ دَلِيلُ نَبِيِّتِهِ، وَاسْتِيلَاءِ حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ.

وَعَلَى الْبَاطِنِ: [هُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ]؛

عَلَى الْأَوَّلِ: لِأَنَّهُ مَقَامُ التَّوْحِيدِ الشَّهَوْدِيِّ، وَمَشَاهِدَةُ ظُهُورِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ؛ مُفْنِيًا لِجَمِيعِ الظُّهُورَاتِ، فِي مَقَامٍ: «أَيَكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَلَى الثَّانِي: لِأَنَّهُ شَاهِدُ دَعْوَتِهِ، وَعَصَى عِزَّهُ، وَآيَةُ نَبِيِّتِهِ.

وَالكَلَامُ عَلَى الثَّانِي، وَإِنْ أُلْقِيَ إِلَى مُوسَى الْأَوَّلِ بِذَلِكَ التَّابُوتِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامُ؛ كَانَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْفِرْقِ، مِنْ عَالَمِ الطَّرِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ.

وَأَمَّا كَلَامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، فَهُوَ إِثْمًا كَانَ

فَوْقَهُ، فَافْهَمِ.

أَمَّا عَمُودُ النَّارِ: فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ كَمَا سَمِعْتَ.

(١) مِنْ دَعَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، رَاجِع: الْإِقْبَالِ، ص: ٣٤٩.

وَبِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٩٥، ص: ٢٢٦.

(٢) إِلَّا هُوَ: (ن:أ). وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا

نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٠﴾

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٢﴾، [سُورَةُ طه، الْآيَاتُ: ١-٤].

وأما في الواقع الأوَّلي؛ فهو ظهور سرٍّ<sup>(١)</sup> اسم الفاعل، بعد فناء الفعل واحتراقه، وروابطه وتعلقاته.

**اعْلَمْ:** أنَّ المفعول به؛ هو مقام المقدَّسين في الدُّعاء، والمفعول المطلق؛ هو مقام الكروبيين، والفعل المتعلِّق بالمفعول الوارد عليه؛ هو مقام الغمائم، والفعل في مقاماته الذاتية -أي: تمام رتبة الولاية-؛ هو مقام تابوت الشهادة. والعمود من النَّار؛ هو سرَّ اسم الفاعل.

وما ذكرنا لا ينافي كون الفعل أعلى من اسم الفاعل<sup>(٢)</sup>؛ لأنَّه الفاعل فيه، لأن اسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه، فحين ظهور المحكي عنه؛ يفني الحاكي والحكاية، فإنَّ ما ظهر من الفعل للمفعول؛ هو نفس المفعول، وإن كان ما ظهر له من الفاعل كذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) سر ظهور: (ن:ب).

(٢) أعلى من الفاعل: (ن:ب).

(٣) وقد كرَّر السَّيد المصنِّف هذا المطلب في كثيرٍ من رسائله، وقد قال في أحدها: (لا شكَّ ولا ريب أنَّ اسم الفاعل مشتقُّ من المصدر، المشتقُّ من الفعل، والمشتقُّ فرع من المشتقِّ منه اجماعاً، فاسم الفاعل فرع للفرع للفعل، فكيف يُداني الفرع من الأصل، فضلاً عن المساواة، فضلاً عن الأفضليَّة والأكرميَّة).

مع أنَّ الفعل هو الأصل في العمل والتَّأثير، واسم الفاعل هو الأصل في الإنفعال والمعموليَّة، ولكِنَّه قد طرأته العامليَّة؛ لأجل المناسبة والمشابهة للفعل، فإذا كان كذلك؛ فكيف يصح القول بأشرفية اسم الفاعل، إن هذا إلا زور وبهتان). [أنوار الغيب، ص: ١٠١]، وقد بيَّن هذا المطلب أيضاً في مجموعة رسائله، ج: ١، ص: ٢٨٦. (النُّسخة المخطوطة) فراجع.

ولكن لما كان الظهور الثاني من الوجه الأعلى؛ وهو (الهاء) من (الكاف) في: ﴿كهيِصص﴾<sup>(١)</sup>، والظهور الأول من وجهه في نفسه؛ وهو الأسفل بالنسبة إلى ذلك الوجه، وهو (العين) في: ﴿كهيِصص﴾؛ كان في الظهور الثاني، فناء الظهور الأول؛ لفناء ظهور السافل عند ظهور العالي، وإن كان في المرآة الواحدة الحاكية للمراتب المتحققّة في ذلك الشيء الواحد، فافهم الإشارة، ولا تقتصر على العبارة.

طُورٌ سَيْنَاءُ؛ [فيه تفسيران]:

[التفسيرُ الأوَّل]:

الطُّورُ: جَبَلٌ بالشَّامِ، نَاجَى اللهُ تَعَالَى مُوسَى.

وَالسَّيْنَاءُ: هِيَ الشَّجَرَةُ<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة مريم، الآية: ١.

(٢) ذكر ابن بابويه في علله: (إنّما سُمِّيَ طور سيناء وطور سينين؛ لأنّه جبل كان عليه شجرة الزيتون، فكل جبل يكون عليه ما ينفع به النَّاسُ من الشَّجَرَةِ والنَّبَاتِ سُمِّيَ بذلك، وما لم يكن عليه ما ينفع النَّاسَ يقال له جبل و(طو). [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٧].

وقال الجوهري: (طُورٌ سَيْنَاءُ: جبل بالشَّامِ، وهو طور أُضِيفَ إلى سيناء، وهي شجرة، وكذلك طور سينين. وقُرئ: سَيْنَاءُ - بكسر السَّينِ -.

قيل: (وفتح السَّينِ أجود). نقلاً عن [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١].

وقال الكفعمي: (قال ابن خالويه؛ "ليس في كلام العرب صفة على فعلاء؛ إلا طور سيناء". والطور: الجبل. والسَّينَاءُ والسَّينين: الحشيش). نقلاً عن [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١].

و[التفسير الثاني]:

الطُّورُ: هُوَ التَّجْفُ الْأَشْرَفُ؛ لقوله ﷺ: «إِنَّ التَّجْفَ؛ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَعِيسَى رُوحًا، وَمُحَمَّدًا حَبِيبًا»<sup>(١)</sup>.

وَالسَّيْنَاءُ: شَجَرَةُ الْوَلَايَةِ الظَّاهِرَةُ، النَّابِتَةُ عَلَى سَوَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ، لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً؛ وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْوَسْطِ، قَالَ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أُمَّةً وَسَطًا»<sup>(٣)</sup>، عَلَى الْمَعْنَى كُلِّهَا.

فَمَوْقِعُ تِلْكَ النَّارِ: جَبَلُ الْوَلَايَةِ، وَمِنْهُ ظَهَرَتْ لِلنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَهُوَ قَوْلُ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوْلِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>. وَالْوَلَايَةُ: جَبَلٌ وَاحِدٌ تَشَعَّبَ مِنْهَا جِبَالٌ كَثِيرٌ، مِنْهَا؛ جَبَلٌ

(١) بحار الأنوار، ج: ١٠٠، ص: ٢٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) جاء في تفسير القمي - عند ذكر هذه الآية -: «يَعْنِي: أُمَّةً وَسَطًا، أَي:

عَدْلًا وَوَأَسْطَةَ بَيْنِ الرَّسُولِ وَالنَّاسِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ هَذَا مُخَاطَبَةٌ لِلْأُمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ»، يَا مَعْشَرَ الْأُمَّةِ، «وَتَكُونُوا»، أَنْتُمْ «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»، [الآية: ٧٨] ...».

[تفسير القمي، ج: ١، ص: ٦٢].

(٤) من الخطبة الطنجنجية؛ راجع: مشارق أنوار اليقين، ص: ١٦٧.

الاختراع، وَجَبَلِ الْإِبْتِدَاعِ، وَجَبَلِ الْوَاحِدِيَّةِ، وَجَبَلِ الْأَحْدِيَّةِ... وغيرها.  
وَكَانَ ظَهُورَ النَّارِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَبَلِ الْوَالِيَّةِ؛ جَبَلِ الْأَحْدِيَّةِ،  
فافهم.

جَبَلُ حُورَيْثٍ - وَقَيْلٌ: حُورَيْثًا -: وَهُوَ جَبَلٌ بِأَرْضِ مَدْيَنَ، حُوطِبِ  
عَلَيْهِ مُوسَى أَوَّلَ خَطَابِهِ.

وَمَدْيَنُ: مَدِينَةُ قَوْمِ شُعَيْبٍ، وَهِيَ تَجَاهُ تَبُوكَ، بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، بِهَا  
الْبَيْتُ الَّذِي اسْتَسْقَى مِنْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنَةِ شُعَيْبٍ، وَمَدْيَنُ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةٌ أَيَّامَ  
مِنْ مِصْرَ (١).

وَتَابَوْتُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حُمِلَ إِلَى نَاحِيَةِ (حُورَيْثًا)، مِنْ نَاحِيَةِ طُورِ  
سَيْنَاءَ (٢)، وَهَذَا الْجَبَلُ هُوَ جَبَلُ الْوَاحِدِيَّةِ؛ وَلِذَا وَقَعَ الْخَطَابُ أَوَّلًا عَلَى  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ جَبَلُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعْبِ جَبَلِ  
الْإِبْتِدَاعِ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعْبِ جَبَلِ الْإِبْتِدَاعِ، فافهم.

الْوَادِي الْمُقَدَّسُ: هُوَ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ الشَّامِ، وَالْوَادِي قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِ  
الْمُقَدَّسِ، وَهُوَ وَادٍ طَيِّبٌ، كَمَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ.  
وَقَيْلٌ: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قُبِضَ فِيهِ (٣).

(١) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١١.

(٢) جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩.

(٣) في شرح العلامة المجلسي: (أما الوادي: فقال صاحب "تلخيص الآثار"؛ هو  
بقرب بيت المقدس، وهو وادٍ طيب كثير الزيتون. قيل: إن موسى عليه السلام قبض فيه.

الوَادِي: هو وَادِ الْوَالِيَةِ الْمُطْلَقَةِ، فِي الْكُونِ الثَّانِي -عَلَى مَا عِنْدِي  
مِنَ الْإِصْطِلَاحِ- فِي أَرْضِ الْإِبْتِدَاعِ الثَّانِي، فَافْهَم.

الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ: هِيَ بُقْعَةُ النُّبُوَّةِ، فِي مَقَامِ جَلَالِ الْعِظَمَةِ.

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ: أَي؛ جِهَتُهُ وَطَرَفُهُ، فَإِنَّ النُّبُوَّةَ طَرَفُ  
الْوَالِيَةِ وَجِهَتُهَا -عَلَى مَا هُوَ الْمَشْهُورُ- كَمَا هُوَ الْحَقُّ فِي الرَّتْبَةِ الثَّانِيَةِ،  
وَأَمَّا فِي الرَّتْبَةِ الْأُولَى الْعَلِيَا؛ فَالْأَمْرُ بِالْعَكْسِ، بَلِ الْوَالِيَةُ طَرَفُ النُّبُوَّةِ  
وَجِهَتُهَا هُنَاكَ؛ لِأَنَّ النُّبُوَّةَ هِيَ: (الْأَلْفُ)، وَالْوَالِيَةُ هِيَ: (الثُّونُ)، فَلَمَّا  
اقْتَرْنَتِ الْأَلْفُ بِالثُّونِ؛ حَدِثَتْ: (اللَّامُ)، فَاسْتَنْطَقَتْ مِنْهَا اسْمَ الْوَالِيِ،  
فَافْهَم، فَكَمْ مِنْ خَبَايَا فِي الزَّوَايَا.

الشَّجْرَةُ: هِيَ الشَّجْرَةُ الْمُبَارَكَةُ؛ الزَّيْتُونَةُ الَّتِي لَيْسَتْ ﴿شَرْقِيَّةً وَلَا

→...

وَأَمَّا الشَّجْرَةُ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ؛ هِيَ عَصَا هَارُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ بَعْضِ  
الْأَسْبَاطِ مَشَاجِرَةً. فَقَالُوا: اسْتَخَلَفَتْ أَحَاكَ حَبًا لَهُ وَإِثَارًا.

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى عَصِيَّ الْأَسْبَاطِ جَمِيعَهَا، وَكَتَبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ اسْمَ صَاحِبِهَا،  
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَوْرَقَتْ عَصَا هَارُونَ -وَكَانَتْ مِنْ لُوزٍ- وَانْعَقَدَ عَلَيْهَا اللَّوْزُ.

قُلْتُ: هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، بَلِ الشَّجْرَةُ هِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا فِي التَّنْزِيلِ بِقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ  
أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ، الْآيَةُ: ٣٠]. [بِحَارِ

الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٢].

غَرْبِيَّةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ<sup>(١)</sup>، وَهِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ  
التَّجَلِّيُّ مِنْهَا لِمُوسَى، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الإِلَهِيَّةُ الْكَلْبِيَّةُ، وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ،  
وَالْقُدْرَةُ الْجَامِعَةُ، وَالْأَلَاءُ الْوَازِعَةُ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَهْمَا شَجَرَةُ عَنَاب.

وَقِيلَ: أَهْمَا شَجَرَةُ الْعُوسَجِ<sup>(٢)</sup>.

وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ هِيَ: (الْكَافُ)، وَهِيَ تَمَامُ الْبِسْمَلَةِ، وَالنَّارُ هِيَ:  
(الْهَاءُ)، وَاسْتِمَاعُ مُوسَى هُوَ: (الْيَاءُ)، وَالْكَلَامُ الْمَسْمُوعُ هُوَ: (الْعَيْنُ)،  
وَسَرِيَانُ نُورِ الْكَلَامِ فِي كَيْنُونَةِ مُوسَى هُوَ: (الصَّادُ)؛ وَهَذَا هُوَ الْاسْمُ  
الْأَعْظَمُ ﴿كَهَيْعَص﴾، فَافْهَم. وَلَا تُكْثَرُ الْمَقَالُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُقْطَةٌ كَثْرَاهَا<sup>(٣)</sup>  
الْجُهَالُ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ - وَنَعَمَ مَا قَالَ -:

فَإِنَّ تَكُ ذَا فَهَمٍ تُشَاهِدُ مَا قُلْنَا      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهَمٌ فَتَأْخُذُهُ عَنَّا  
وَمَا تَمَّةٌ إِلَّا مَا ذَكَرْتَاهُ فَاعْتَمِدْ عَلَّ      سِيهِ وَكُنْ فِي الْحَالِ فِيهِ كَمَا كُنَّا

(١) اقتباس من سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) نقل ذلك المجلسي في شرحه، وزاد عليه قوله: (وقيل: من العليق؛ تتوقد بضياء  
مع شدة خضرة الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، لم تكن الخضرة تُطفئ النار، ولا  
النار تُطفئ الخضرة، ورأى نوراً عظيماً، وسمع تسييح الملائكة، فعلم أنه لأمر  
عظيم). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٢].

(٣) كسرها: (ن: أ).

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلمُ نُقْطَةٌ كَثْرَاهَا الْجَاهِلُونَ». [عوالي السَّلَلي،

ج: ٤، ص: ١٢٩].

الفقرة الرابعة والعشرون

﴿وَفِي أَرْضِ مِصْرَ بَتْسَعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾

مِصْرُ؛ [لَهَا عِدَّةٌ تَفَاسِيرٍ]:

[التفسير الأول]: فِي الظَّاهِرِ مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ مَشْهُورَةٌ، أَرْضُهَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً فِي مِثْلِهَا، وَطَوَّلَهَا: مِنَ (الْعَرْشِ) إِلَى (أَسْوَانَ)، وَعَرَضَهَا: مِنْ (بِرْقَةٍ) إِلَى (أَيْلَةٍ)، سُمِّيَتْ بِمِصْرَ بْنِ مِصْرَاءَ بْنِ حَامَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ أَطْيَبُ الْأَرْضِ تُرَاباً، وَأَبْعَدُهَا خَرَاباً، وَلَا تَزَالُ الْبِرْكَةُ فِيهَا مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِنْسَانًا، وَلَا يُصِيبُهَا الْمَطَرُ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا فِرْعَوْنُ، وَادَّعَى فِيهَا -بِهَا- الرَّبُّوبِيَّةَ، فَكَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ.

[التفسير الثاني]، مِصْرُ: هِيَ حَمَامَةٌ إِبْرَاهِيمَ، وَهِيَ الْفَتَاةُ الْعَرَبِيَّةُ.

وَأَلِيَّهَا: (هُرْمُسُ) الْحَكِيمُ.

وَطَبَعُهَا: طَبَعُ الْمَاءِ، وَبِهَا حَيَاةُ الْأَشْيَاءِ.

وَكَوْكُبُهَا: الْقَمَرُ فِي فَلَكَ الْجُوزَهْرِ.

قَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا مَنْ ادَّعَى نَفْسَهُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا، وَسَيُظْهِرُ بَاطِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

<sup>(١)</sup> نقل ذلك عبد الرشيد بن صالح الباكوتي في كتاب (تلخيص الآثار)، ونقله

عنه المجلسي في كتابه: بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٢.



وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٠﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>، فافهم المطابقة على جهة  
الموافقة<sup>(٢)</sup>.

والتسعة الآيات: التي أتى بها موسى عليه السلام؛ إثباتاً لنبوته، وإظهاراً  
لحجته، هي المعروفة المذكورة في التفاسير، وكتب السير والتواريخ<sup>(٣)</sup>، فلا

(١) سورة القصص، الآية: ٥-٦.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام - في رواية طويلة -: «.. يَا مُفَضَّلُ!، لَوْ تَدَبَّرَ  
الْقُرْآنَ شَيْعَتُنَا؛ لَمَا شَكُّوا فِي فَضْلِنَا، أَمَا سَمِعُوا قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ  
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٠﴾ وَتُمْكِنَ  
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾  
[سورة القصص، الآية: ٥-٦]، وَاللَّهُ يَا مُفَضَّلُ، إِنَّ تَنْزِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي بَنِي  
إِسْرَائِيلَ، وَتَأْوِيلُهَا فِينَا، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، تَيْمٌ وَعَدِيٌّ...». [بحار الأنوار، ج:  
٥٣، ص: ٢٦].

(٣) عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «الآياتُ هي: الطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ،  
وَالضَّفَادِعُ، وَالذَّمُّ، وَالْحَجَرُ، وَالْعَصَا، وَيَدُهُ، وَالْبَحْرُ». [تفسير القمّي، ج: ١،  
ص: ٤١٩].

وجاء في حاشية الكفعمي على الدعاء: (قال بعض علماء التفسير، هي: الذَّمُّ،  
والضَّفَادِعُ، والقُمَّلُ، والوحش، والوباء، والجراد، والبرد؛ كان ينزل من السماء،  
ويطلع منه حرٌّ نار؛ فيحرقهم، والظلام الملتبس؛ بحيث لا يمكن القائم أن يقعد، ولا  
العكس، وموت الأبيكار.

وقيل: عوض موت الأبيكار؛ الطوفان.

وقال الطبرسي في مجمعه: هي العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع،  
والذَّمُّ، والحجر، والبحر، والطور الذي رُفِعَ فوقهم، وهذا قول ابن عباس.

تُطَوَّلُ الكَلَامُ بِذِكْرِهَا، وَكَذَلِكَ شَرَحَ بَوَاطِنَ تِلْكَ الْآيَاتِ عَلَى التَّفْصِيلِ؛ لِعَدَمِ الْإِقْبَالِ، وَكِمَالِ الْاسْتِعْجَالِ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى بَسْطٍ فِي الْمَقَالِ.

وَالْتَفْسِيرُ الثَّلَاثُ؛ مِصْرٌ: هِيَ مِصْرُ الْوُجُودِ.

وَالْآيَاتُ التَّسْعُ الظَّاهِرَةُ فِيهَا: هِيَ الْأَفْلَاكُ التَّسْعُ.

وَفِرْعَوْنُ الْمُتَغَلَّبُ عَلَيْهَا: هُوَ الْجَهْلُ الْكُلِّيُّ، الظَّاهِرُ بِدَرَنِ كُفْرِهِ،

وَحُبُّثِ عِصْيَانِهِ، وَنَتْنِ طُغْيَانِهِ وَظُلْمَاتِهِ؛ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ، وَهُوَ اللَّيْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾<sup>(١)</sup>.

وَمُؤَسَى: هُوَ الْعَقْلُ الْكُلِّيُّ؛ الَّذِي خُفِيَ أَمْرُهُ، وَسُتِرَ نَوْرُهُ، وَسَيَظْهَرُ

نَوْرُهُ، وَيَعْلُو بَرَهَانُهُ؛ إِذَا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَمِرَاكِبَهُ فِي الْيَمِّ، كَمَا يَأْتِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْتَفْسِيرُ الرَّابِعُ؛ مِصْرٌ: هِيَ مِصْرُ الْوِلَايَةِ.

وَالْآيَاتُ التَّسْعُ: هِيَ أَوَّلُ جَذَبِ<sup>(٢)</sup> الثَّلَاثَةِ، الظَّاهِرَةِ بِكِمَالِيَّتِهِ

الشُّعُورِيِّ وَالظُّهُورِيِّ، فَلنَقْبِضُ الْعِنَانَ، فَللْحَيْطَانِ آذَانَ.

→ ...

وَقَدْ ذَكَرَ أَيْضاً: الطُّوفَانَ، وَالسُّنَيْنَ، وَتَقْصِصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ؛ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَالْبَحْرِ، وَالطُّورِ [حَاشِيَةُ الْمِصْبَاحِ؛ لِلْكَفَعْمِيِّ، ص: ٤٢٩].

(١) سُورَةُ اللَّيْلِ، الْآيَةُ: ١.

(٢) جَذَرٌ: (ن: ب+ج).

الفقرة الخامسة والعشرون

﴿وَيَوْمَ فَرَقْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾<sup>(١)</sup>

هَذَا فِي الظَّاهِرِ مَعْلُومٌ: وَذَلِكَ حِينَمَا أَمَرَ اللهُ مُوسَى أَنْ يَسْرِى بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ، فَأَعْقَبَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، وَأَرَادَ اللهُ إِهْلَاكَهُمْ، فَفَرَّقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فِي مُوسَى مِنْ قُوَّةِ الْحَرَارَةِ الْإِلَهِيَّةِ؛ الَّتِي اكْتَسَبَهَا مِنْ نَارِ الشَّجَرَةِ، فَافْهَمُ.

[أَمَّا فِي الْبَاطِنِ]:

الْبَحْرُ: هُوَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ الْعَلِيُّ: «الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: بَنُو عَلِيٍّ، كَمَا فِي الزِّيَارَةِ: «السَّلَامُ عَلَيَّ إِسْرَائِيلَ الْأُمَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) قال المجلسي في شرحه: (فرقت: أي فلتقت).

قال المطرزي: يُقال؛ فرق بين الشيئين، وفرق بين الأشياء.

وقال الأزهري: يُقال؛ فرق بين الكلام أفرق - بالضم والتخفيف - وفرقت بين الأقسام أفرق - بالكسر والتشديد - . [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص: ٤٣٢. تفسير القمي، ج: ٢، ص: ١٦٤.

تحف العقول، ص: ٣٨٣.

(٣) بحار الأنوار، ج: ١٠٠، ص: ٣٣٠.

وَمَفْرَقُ الْبَحْرِ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُقَسِّمُ الدُّنْيَا كُلَّهَا لَهُمْ لِيَسْلَمُوا،  
 وَذَلِكَ يَكُونُ فِي الرَّجْعَةِ (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُمْ).  
 وَإِثْيَانٌ صِيغَةُ الْمَاضِي؛ لِيَبَيِّنَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا قُدِّرَتْ وَقُضِيَتْ  
 وَأُمُضِيَتْ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج: ٥٧، ص: ٣٧٤.

## الفقرة السادسة والعشرون

﴿وَفِي الْمُنْبِجَاتِ؛ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ﴾<sup>(١)</sup>

## [التفسير الظاهري]:

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

<sup>(١)</sup> قال المجلسي في شرحه: (هذا عطفٌ على ما تقدّم من القسَمِ عليه سبحانه بمجده، فكأنّه قال: "ومجدك يوم فرقت لبيني إسرائيل البحر، ومجدك في يوم المنبجسات"؛ وهي العيون الجارية من الحجر، وإليه الإشارة في التّنزيل بقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٦٠]، وفي آية أخرى: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٦٠].

والانبجاس والانفجار؛ واحد. وبنجست الماء: فجرته.

قال الطبري: الانبجاس هو الانفتاح بسعة وكثرة). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

<sup>(٢)</sup> ذكر في أصل المخطوطات كلمة (فانبجست) عوضاً عن (فانفجرت)، والظاهر أن مراده قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبُهُمْ﴾، [سورة الأعراف، الآية: ١٦٠].

مَشْرَبَهُمْ<sup>(١)</sup>؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَهُمْ اثْنِي عَشَرَ سِبْطًا، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
 ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾<sup>(٢)</sup>، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ سِبْطٍ وَاحِدًا  
 مِنْ أَكْبَرِهِمْ؛ مَن يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَآلِيًا حَاكِمًا، فَالْعُيُونُ  
 -أَيْضًا- تَقَسَّمَتْ إِلَى اثْنِي عَشْرَةَ؛ لِإِخْتِصَاصِ كُلِّ سِبْطٍ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا،  
 وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

### [التفسير الباطني]:

بَنُو إِسْرَائِيلَ: هُمْ بَنُو عَلِيٍّ - كَمَا ذَكَرْنَا أَيْضًا - لَكِنَّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
 أَعْمٌ، بَلْ تَحْتَ ذَلِكَ الْمَقَامِ؛ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ  
 الْأُمَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

وَمُوسَى: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ الْكُبْرَى، وَالطَّائِفِ  
 حَوْلَ جَلَالِ الْقُدْرَةِ بِالْأَصَالَةِ.

وَعَصَاةُ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ حَامِلِ الْوِلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ، وَالطَّائِفِ حَوْلَ  
 جَلَالِ الْقُدْرَةِ بِالْفِرْعَانِيَّةِ.

وَالْحَجَرُ: هُوَ مَوْقِعُ الْوِلَايَةِ، وَمَحَلُّهَا وَمَعْدِنُهَا، وَمَهْبِطُ نَجْمِهَا؛ وَهِيَ  
 فَاطِمَةُ الصُّدَيْقَةِ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٤) الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، ج ١، ص: ٢٤٢. علل الشرائع، ج ١ ص: ١٢٧. كمال

الدين، ج ١، ص: ٢٦١. سعد السعود، ص: ٢٧٥.

وَصَرَبُ الْعَصَى بِالْحَجَرِ: هو اقتران الحامل بالمحل، وتقاطع الشمس والقمر في الفلك الجوزهر، وساعة بين الطلوعين.

وَأَسْبَاطُ الْعُيُونِ: أي؛ انفجارها، هو ظهور الأئمة الاثني عشر، وهم الأسباط الهداة، فاختصت كل طائفة بسبط من تلك الأسباط، وعين من تلك العيون.

ولولا اتصال عليّ بفاطمة عليها السلام؛ لما ظهر بالولاية، ولا انتفع الخلق به، فإمامته المتعلقة بأحوال الخلق وشؤونهم، ما ظهرت وما وجدت؛ إلا باقتران له بفاطمة، كما أن الأرض لو لم تكن؛ لم تظهر آثار <sup>(١)</sup> السماء وبركاتها، ولولا الكلمة التامة؛ لم تظهر معاني الحروف البسيطة وآثارها، ومقتضياتها وأحكامها.

وقد ذكرت هنا ما لم يذكره غيري؛ إشفاقاً ومحبةً للسائل، حرسه الله تعالى، فمن لم يخرج من حدود كلماتي، وملاحظة الصفات والقيود اللفظية؛ اندفعت عنه كل الشبهات.

وَتِلْكَ الْعُيُونُ وَإِظْهَارُهَا وَإِنْفِجَارُهَا: هي العجائب؛ التي حارت دونها الأفكار، وانحسرت عن إدراكها الأنظار، وعجزت عن تحملها الأسرار، كيف؟!، وقد ظهر لموسى عليه السلام ذرة - وهي جزء من مائة ألف ألف جزء من رأس الشعير - من بعض أسرار تلك العيون؛ اندك الجبل وخرّ موسى صعبقاً، وهو من أكابر أولي العزم. وأي أمر أعجب من ذلك؟!، فافهم.

(١) نَار: (ن:أ)، والمناسب ما أثبتناه.

الفقرة السابعة والعشرون

﴿فِي بَحْرِ سُوفٍ﴾<sup>(١)</sup>، وَعَقَدْتَ مَاءَ الْبَحْرِ فِي قَلْبِ الْغَمْرِ كَالْحِجَارَةِ،  
وَجَاوَزْتَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ<sup>(٢)</sup>، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنَى عَلَيْهِمْ بِمَا  
صَبَرُوا، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا؛ الَّتِي بَارَكْتَ لِلْعَالَمِينَ،  
وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَمَرَاكِبَهُ فِي الْيَمِّ<sup>(٣)</sup>

(١) في حاشية المصباح: (بَحْرُ سُوفٍ: معناه؛ بحر بعيد القرار، وهو بحر القلزم، وهذا البحر شعبة من بحر الهند؛ أوله من بلاد البربر -السودان- وفي أقصاه مدينة القلزم، قرب مصر، وبها تسمى البحر.

وَالْقَلْزَمُ: منتهاه؛ وهو الذي غرق فيه فرعون، وبين هذا الموضع وبين فسطاط مصر سبعة أيام). [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٢٧].

(٢) قال في البحار: (قَلْبُ الشَّيْءِ: باطنه.

وَالْغَمْرَةُ: الماء الكثير؛ الذي يغمر صاحبه، سُمِّيَتْ الشَّدَّةُ غَمْرَةً؛ لأنها تغمر القلب، أي: تُغَطِّيهِ، مأخوذ من غمرة الماء. ومنه: رجلٌ غَمَّرَ العطاء. أي: يَفْضُلُ عطاؤه؛ فيغمر ما سواه...

وَالْمَغْنَى: أنه سبحانه عَقَدَ ماء البحر في باطنه؛ كما يعقد الحجاره، وجعله قناطر. وكأله إشارة إلى الكوى؛ التي تراءى قوم موسى في البحر منها). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

(٣) قال المجلسي في شرحه: (الحُسْنَى: تأنيث الأحسن؛ صفة للكلمة.



قوله الطبراني: «فِي بَحْرِ سُوفٍ». متعلق بمُقَدَّر؛ أي: «بِمَجْدِكَ  
الَّذِي ظَهَرَ فِي بَحْرِ سُوفٍ».

قِيلَ: هو بحرٌ بالعبرانية؛ (بمسوف).

وقال السيد ابن طاوس: (يوم سُوف. أي؛ بحرٌ بعيدٌ قعرُهُ) <sup>(١)</sup>.

قال المجلسي -رضوان الله عليه-: (كأنه أخذ من المسافة، وهو  
جَيِّدٌ حَسَنٌ) <sup>(٢)</sup>.

→...

يَعْنِي: تَمَّتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَي: مَضَتْ عَلَيْهِمْ. مِنْ قَوْلِكَ: تَمَّ عَلَى الْأَمْرِ؛ إِذَا  
مَضَى عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٣٧]،  
أَي: بِسَبَبِ صِرْهِمْ.

وَأُورِثَهُمْ: أَرْضَ مِصْرَ وَالشَّامَ بَعْدَ الْعِمَالِقَةِ، فَانصَرَفُوا فِي نَوَاحِيهَا الشَّرْقِيَّةِ  
وَالغَرْبِيَّةِ كَيْفَ شَاءُوا، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ؛ مِنَ الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ وَالْعُيُونِ  
وَالْأَنْهَارِ.

وَمَوَاكِبُهُ: جَمْعُ مَوْكَبٍ.

قال الجوهري: الموكب؛ ركوب القوم للزينة. والمراد هنا جيوشه وعساكره.

وفي بعض النسخ: ومراكبه؛ جمع مركب، وهي الأفراس وغيرها مما يُركب،  
وَأَرْكَبَ الْمُهْرَ؛ حَانَ أَنْ يَرْكَبَ. وَليْسَ الْمَرَادُ: الْمَرَائِبُ الَّتِي هِيَ السُّفُنُ.

وَالْيَمُّ: الْبَحْرُ. وَقَدْ يَمُّ الرَّجُلُ: إِذَا أُلْقِيَ فِي الْيَمِّ. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:

[١١٣].

(١) جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٠. وأضاف هناك قائلاً: (سمَّاه الهروي في

الغريين: إساف).

وَالْمُرَادُ بِهِ: هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي فَرَّقَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَبَحْرٌ سُوفٍ: هُوَ بَحْرُ الْقَدْرِ - عَلَى تَفْسِيرِ ظَاهِرِ الظَّاهِرِ - وَهُوَ بَحْرُ فِعْلِ الْمُضَارِعِ، الْجَامِعُ لِمَا سِوَى الْمَاضِي وَالْجَمْعُ وَالْأَمْرُ الْحَاضِرِ، وَشَرَحَ هَذَا الْمُجْمَلُ يُؤَدِّي إِلَى التَّطْوِيلِ، وَنَوْعِ الْإِشَارَةِ يَكْفِي لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْقَالَ وَالْقِيلِ.

الْعَمْرُ: هُوَ الْمَاءُ الْغَزِيرُ؛ الَّذِي يَغْمُرُ صَاحِبَهُ، أَيْ؛ يَسْتَوْعِبُهُ وَيَسْتَرُهُ.

وَقَلْبُ الشَّيْءِ: بَاطِنُهُ.

وَالْمُرَادُ: أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ تَعَالَى عَقَدَ ذَلِكَ الْمَاءَ، وَجَعَلَهَا اثْنَيْ عَشْرَةَ قَنْطَرَةً، كُلُّ قَنْطَرَةٍ لَسْبَطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ، وَجَعَلَهَا مَشْبَكَةً؛ حَتَّى يَرَى كُلَّ سَبْطٍ السَّبْطِ الْآخَرَ فِي قَنْطَرَتِهِ، وَقَصَّتْهُمْ مَشْهُورَةً؛ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهَا.

وَعَقْدُ مَاءِ الْبَحْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى مَرْتَبَةِ الْقَضَاءِ بَعْدَ الْقَدْرِ، فَإِنَّ فِي الْقَضَاءِ إِبْرَامَ؛ وَلَا بَدَاءَ مَعَهُ.

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ: وَهُوَ تَمِيمٌ وَتَفْصِيلٌ لِمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ الْعَلِيَّةَ: «يَوْمَ فَرَّقْتَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ».

الْحِجَارَةُ - بِنَاءٌ عَلَى الْوَجْهِ الظَّاهِرِيِّ - هُوَ حَجَرٌ (مَرْمَرٌ).

وَعَلَى التَّأْوِيلِ - كَمَا ذَكَرْنَا - هُوَ حَجَرُ الْيَاقُوتِ.

وَعَلَى الْبَاطِنِ: هُوَ الزَّمْرَدُ.

وَلَا مَنَافَاتَ بَيْنَهَا؛ إِذْ كُلُّ فِي مَكَانِهِ مَوْجُودٌ، وَالْمَشْبَهُ عَيْنَ الْمَشْبَهِ بِهِ،

كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَبَاحِثَاتِنَا وَأَجْوِبَاتِنَا لِلْمَسْأَلِ.

وَبَنُوا إِسْرَائِيلَ: حِينَ جَاوَزُوا الْبَحْرَ كَانُوا سِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ (١)،  
ظاهراً.

وَعَلَى التَّأْوِيلِ: يَرَادُ بِهِ الْإِمْضَاءُ بَعْدَ الْقَضَاءِ.

وَعَلَى الْبَاطِنِ: تَنْجَزُ مَا عَلَّقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ  
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢).  
وَالْبَحْرُ: بَحْرُ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ.

وَتَمَامُ كَلِمَاتِهِ الْحُسْنَى عَلَيْهِمْ: ظُهُورُ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النَّصْرِ  
وَالْغَلْبَةِ، وَالْفَتْحِ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَإِظْهَارِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ؛ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ،  
الْمَانِعِ لِإِظْهَارِهَا وَإِبَانَتِهَا، فَصَارُوا يَجْهَرُونَ بِهَا، بِلَا تَقِيَّةٍ وَلَا خَوْفٍ. وَهُوَ  
قَوْلُهُ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ  
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا  
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (٣). عَلَى وَجْهِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ فِي أُمَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَالْكَلِمَةُ: هِيَ كَلِمَةٌ؛ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ» (٤)، فَكُلُّ مِنْهَا مُؤَلَّفَةٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ حَرْفًا.

(١) بحار الأنوار، ج ١٣، ص: ٨٠.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(٣) سورة التور، الآية: ٥٥.

(٤) ورد بدلاً عن جملة (أمير المؤمنين) في نسخة (ن:ج): (علي ولي الله)، وفي

نسخة (ن:ب)، ورد قبلها: (وعلي)، والصحيح ما أثبتناه؛ حتى يكون كلاً منها  
مؤلفة من اثني عشر حرفاً.

ولما كانت الحروف التَّدْوِينِيَّةُ تطابق التَّكْوِينِيَّةَ؛ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ  
الكلمة العُلْيَا -أي: كلمة التَّوْحِيدِ- مَوْلُفَةً وَمُلْتَمَعَةً مِنْ اثْنَيْ عَشْرَةَ ذَاتِ  
مِنَ الذَّوَاتِ الْقُدْسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ فِي الدُّعَاءِ: «فَبِهِمْ مَلَأَتْ  
سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ، حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>، فَافْهَمِ.

وَمَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا: هِيَ فِي الظَّاهِرِ مُحَصَّصَةٌ فِي أَرْضِ  
الشَّامِ بَعْدَ الْعَمَالِقَةِ -وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُبَارَكَةُ وَالْمُقَدَّسَةُ؛ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ-  
وَأَرْضِ مِصْرَ، فَسَكَنُوا فِي شَرْقِي أَرْضِ الشَّامِ وَغَرِبِيهَا.

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ وَالتَّأْوِيلِ: فَالْأَرْضُ عَلَى عُمُومِهَا، وَكَذَلِكَ الْمَشَارِقُ  
وَالْمَغَارِبُ، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّجْعَةِ -كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فِي  
الْقُرْآنِ-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنْ  
الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>، رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ: «أَلَّهُ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ  
الآيَةَ فِي الرَّجْعَةِ»<sup>(٣)</sup>، وَكَذَلِكَ بَعْدَ تَطْهِيرِ الْأَرْضِ عَنْ كُلِّ رَجْسٍ نَجِسٍ،  
وَهِيَ هُنَاكَ؛ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ.

(١) المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتعجّد، ص: ٨٠٤.

(٢) سورة الزُّمَرِ، الْآيَةُ: ٧٤.

(٣) ذَكَرَ ﷺ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ طَوِيلَةٍ، مُحَاوِرًا فِيهَا الْمَفْضَلَ (رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ)،  
حَوْلَ بَعْضِ أَحْدَاثِ الرَّجْعَةِ، وَإِلَيْكَ شَطْرًا يَسِيرًا مِنْهَا، قَالَ ﷺ: «... ثُمَّ يَقُومُ  
الْمَهْدِيُّ سَمِيًّا جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ، مُضْرَجًا بِدَمِ رَسُولِ  
اللَّهِ؛ يَوْمَ شُجِّ جَبِينِهِ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَحْفُهُ، حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ  
جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ: يَا جَدَاهُ!، وَصَفْتَنِي وَدَلَلْتَ عَلَيَّ، وَنَسَبْتَنِي  
←...

وَالْمَرَائِبُ: جمع مَرَكِب.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (المركب ركوب القوم للزينة؛ والمراد هنا جيوشه وعساكره)<sup>(١)</sup>.

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: وَمَرَائِبُهُ؛ جمع مَرَكِب، وهي الأفراس وغيرها مَّا يُرَكَّب، لا السُّفُن؛ فموسى يَبْس اللهُ له البحرَ بحرارة نار الشَّجَرَة، وفرعون أهلكه بماء حَطَّ حَطِيئَتَهُ، ورطوبة شهواته؛ المقرونة بآياتة الباردة اليابسة، وهو قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾<sup>(٢)</sup>، على تفسيرٍ ظاهر الظاهر.

وَالْيَمُّ: هو البحرُ.

→...

وَسَمَّيْتَنِي وَكَتَيْتَنِي؛ فَجَحَدْتَنِي الأُمَّةَ، وَتَمَرَّدْتَنِي، وَقَالْتَنِي: مَا وُلِدْتَنِي، وَلَا كَانْتَنِي، وَأَيُّنَ هُوَ؟، وَمَتَى كَانْتَنِي؟، وَأَيُّنَ يَكُونْتَنِي؟، وَقَدْ مَاتَ وَلَمْ يُعَقَّبْ، وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحًا؛ مَا أَخَّرَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الوَقْتِ المَعْلُومِ.

فَصَبَّرْتُ مُحْتَسِبًا، وَقَدْ أذِنَ اللهُ لِي فِيهَا بِأَذْنِهِ يَا جَدَّاهُ.

فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [سورة الزُّمَرِ، الآية: ٧٤]...».

[بحار الأنوار، ج: ٥٣، ص: ٣٢].

(١) نقل ذلك عن الجوهرى؛ العلامة المجلسى فى البحار، ج: ٨٧، ص: ١١٣،

ولكن بلفظ (الموكب) بدلاً عن (المركب)، وهو الذى يُناسب سياق ما بعدها من العبارات.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٥.

الفقرة الثامنة والعشرون

﴿وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ؛ مِنْ أَنْ:

الاسْمَ الْعَظِيمِ: هُوَ «الْعَلِيُّ».

وَالْأَعْظَمِ: هُوَ «الْبِسْمَلَةُ».

وَالْأَعَزِّ: هُوَ الْاسْمُ «اللَّهُ».

وَالْأَجَلِّ: هُوَ «هُوَ».

وَالْأَكْرَمِ: هُوَ «هَا»، مِنْ غَيْرِ اشْبَاعٍ.

وَوَجْهُ التَّكْرَارِ: إِبْتِثٌ لِكَمَالِ الظُّهُورِ فِي الْعَالَمِينَ؛ عَالَمِ الْإِجْمَالِ

وَعَالَمِ التَّفْصِيلِ، عَالَمِ الْبَسَاطَةِ وَعَالَمِ التَّرْكِيبِ، وَعَالَمِ الْوَحْدَةِ وَعَالَمِ الْكثْرَةِ.

## الفقرة التاسعة والعشرون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسَى كَلِيمِكَ فِي طُورِ سَيْنَاءَ﴾

وقد سبق شرحه؛ إلا أنَّ التَّجَلَّى ليس بذات الله سبحانه، وإنما هو باسمه ومجده، وذلك الاسم هو مُرَبِّي مُوسَى، ووجه استمداده من رَبِّهِ، كما قال أمير المؤمنين: «بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا اِمْتَنَعَ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>، وقال مولانا الكاظم عليه السلام: «لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرَ خَلْقِهِ، اِحْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ، وَاسْتَرَّ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتَوْرٍ»<sup>(٢)</sup>.

وتوضيح هذا المطلب يأتي فيما بعد - إن شاء الله - ولو بالإشارة.  
وَوَجْهُ التَّكْرَارِ: هو أنَّ مَا ذَكَرَهُ سَابِقاً؛ مَا كَانَ يَتَعَلَّقُ بِمُوسَى خَاصَّةً، وَهَنَا مَا هُوَ مَشْرُوكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ. أَوْ فِي الْأَوَّلِ كَانَ عليه السلام ملحوظاً من حيث الانفراد والوحدة، وهي هنا داخلٌ مع سائر الأنبياء.

(١) الاحتجاج، ج: ١، ص: ٢٠٤. فُجَّحِ الْبَلَاغَةُ، ص: ٢٦٩. بحار الأنوار، ج: ٤،

ص: ٢٦١.

(٢) التوحيد، ص: ١٧٩. بحار الأنوار، ج: ٣، ص: ٣٢٧.

وإنما كرّر ذكر موسى في هذا الدعاء؛ لسرّ توضيحه - إن شاء الله -  
في آخر الشرح، وقد سبق في أوّل الكلام، ولا يعثر عليه إلّا ذو فطنة<sup>(١)</sup>  
بالغة زاكية.

---

<sup>(١)</sup> ولا يعثر عليه ذو فطنة: (ن: ب).



## الفقرة الثلاثون

﴿وَلِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ﴾<sup>(١)</sup> مِنْ قَبْلُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ ﴿﴾

وَالْخَلِيلُ - كَمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - :

إِمَّا مُشْتَقٌّ مِنْ الْخَلَّةِ؛ الَّتِي هِيَ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ الْفَقْرَ إِلَى اللَّهِ قَدْ تَخَلَّلَ فِي كُلِّ مَرَاتِبِهِ وَقَوَاهِ وَمَشَاعِرِهِ؛ بَحِيثَ مَلَأَ كُلَّهُ، فَلَا التَّفَتَ إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى أَبَدًا.

(١) قال الكفعمي (رحمه الله) في كتاب (لمع البرق في معرفة الفرق):

(الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالصَّدِيقِ: أَنَّ الْخَلِيلَ لَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسٍ مِنْ هُوَ خَلِيلُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَتِ الْعَرَبُ: "سَيْفِي خَلِيلِي".

وَالصَّدِيقُ: لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جِنْسٍ مِنْ يُصَادِقُهُ، وَيَكُونُ رَتْبَهُ قَرِيبَةً مِنْهُ، فَلَا يُقَالُ لِرَجُلٍ ذِمِّيٍّ: إِنَّهُ صَدِيقُ الْأَمِيرِ). نَقْلًا عَنْ: [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٤].  
وَذَكَرَ فِي حَاشِيَةِ مَصْبَاحِهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

(قِيلَ: سُمِّيَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ؛ لِكثْرَةِ سُجُودِهِ عَلَى الْأَرْضِ؛ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقِيلَ: لِكثْرَةِ صَلَوَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ؛ رَوَى ذَلِكَ أَيْضًا عَنِ

الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقِيلَ: لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا؛ رَوَى ذَلِكَ عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ (...). [حَاشِيَةُ الْمَصْبَاحِ لِلْكَفْعَمِيِّ، ص: ٤٢٧].

(٢) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، أَنَّهُ اجْتَمَعَ يَوْمًا عِنْدَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ خَمْسَةِ أَدْيَانٍ؛ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَالذَّهْرِيَّةَ وَالثَّنَوِيَّةَ، وَمَشْرَكَو

كَمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ الْمُنْجِنِيقِ الْمَشْهُورَةِ، وَإِتْيَانِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ، وَقَوْلِهِمْ: هَلْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَيْنَا؟.

وقوله لهم: «أَمَّا إِلَيْكُمْ فَلَا»<sup>(١)</sup>.

→...

العرب... قال له [أحدهم]: يا محمدا، أولستُم تقولون؛ إنَّ إبراهيم خليل الله.  
قال: قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ.

فقال: إذا قُتِمَ ذَلِكَ، فلم نمنعتمونا من أن نقول؛ إنَّ عيسى ابن الله.  
فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُمَا لَمْ يَشْتَبِهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَنَا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ أَوْ الْخَلَّةِ.

فَأَمَّا الْخَلَّةُ: فَإِنَّمَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، وَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا، وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا، مُعْرَضًا مُسْتَعْنِيًا، وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ، فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمُنْجِنِيقِ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: أَذْرِكُ عَبْدِي.  
فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ: كَلَّفَنِي مَا بَدَأَ لَكَ، فَقَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ.  
فَقَالَ: بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ.  
فَسَمَّاهُ خَلِيلُهُ، أَي: فَقِيرُهُ وَمُحْتَاجُهُ، وَالْمُنْقَطِعُ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

وَإِذَا جَعَلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَّةِ: وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانِيهِ، وَوَقَّفَ عَلَى أَسْرَارِ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ؛ كَانَ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ بِهِ وَبِأُمُورِهِ، وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ...». [الاحتجاج، ج: ١، ص: ٢٤. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص: ٥٣٢. بحار الأنوار، ج: ٩، ص: ٢٥٩].

(١) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وُضِعَ فِي الْمُنْجِنِيقِ، غَضِبَ جِبْرَائِيلُ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا جِبْرَائِيلُ! مَا يُغْضِبُكَ.

←...

فلما تمحّض في الفقر والعبودية؛ بلغ رتبة الاصطفاء، وظهرت فيه سرُّ الإمامة<sup>(١)</sup>.

→ ...

قَالَ: يَا رَبِّ! إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ، لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرَهُ، سَلَطْتَ عَلَيْهِ عَدُوَّكَ وَ عَدُوَّهُ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اسْكُتْ، فَإِنَّمَا يُعَجَّلُ الْعَبْدُ الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ، يَخَافُ الْقَوْتَ، فَأَمَّا أَنَا؛ هُوَ عَبْدِي أَخْذُهُ إِذَا شِئْتُ.

قَالَ: فَطَابَتْ نَفْسُ جَبْرَائِيلَ.

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟

فَقَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا.

فَأَهْبَطَ اللَّهُ ﷻ عِنْدَهَا خَاتَمًا فِيهِ سِتَّةُ أَحْرُفٍ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَوَضَعْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، أَسْتَنْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ".

قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: أَنْ تَخْتَمَ بِهَذَا الْخَاتَمِ، فَإِنِّي أَجْعَلُ النَّارَ عَلَيْكَ بَرْدًا وَسَلَامًا». [مستدرک الوسائل، ج: ٣، ص: ٣٠٣ - ٣٠٤. علل الشرائع، ج: ١، ص: ٣٥. إرشاد القلوب، ج: ١، ص: ١٢١. مجموعة ورام، ج: ١، ص: ٢٢٢].

(١) حيث قال جلّ وعلا: ﴿وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢١].

وَأَمَّا مُشْتَقُّ مِنَ الْخَلَّةِ؛ بِمَعْنَى: الْحَبَّةِ، فَقَدْ تَخَلَّلَتْ حَبَّةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ مَحَلٌّ لَذِكْرِ الْعَيْرِ، وَبِذَلِكَ شَابَهُ أَوَائِلُ جَوَاهِرِ عِلْمِهِ، وَنَاسَبَ الْحَيِيبَ.

وَهُوَ -لِعُمْرِي- مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَامَاتِ، وَأَجَلِّ الْمَرَاتِبِ، وَلَا يُنَاسِبُ هَذِهِ الْعُجَالَةَ شَرْحَ مَا يَقْتَضِي هَذَا الْمَقَامَ مِنَ الْكَلَامِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: هَذِهِ الصِّفَةُ تُنْبِئُ تَفَوُّقَهُ عَلَى كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ نَبِيْنَا ﷺ، وَهُوَ الْعُبُودِيَّةُ، وَالْحَبَّةُ: غَايَةُ الْقَرَبِ، فَافْهَمِ.  
وَمَسْجِدُ الْخَيْفِ: بِمَنْى مَشْهُورٌ<sup>(١)</sup>.

(١) ورد في فضل مسجد الخيف عدة روايات نذكر هنا بعضاً منها إدراكاً للفائدة: فعَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعِمِائَةَ نَبِيٍّ، وَإِنَّمَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ لَمَسْخُونٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ». [الكافي، ج: ٤، ص: ٢١٤. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. وسائل الشيعة، ج: ٥، ص: ٢].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «صَلَّ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ؛ وَهُوَ مَسْجِدُ مَنْى، وَكَانَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، عِنْدَ الْمَنَارَةِ؛ الَّتِي فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ، وَفَوْقَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا وَخَلْفَهَا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ: فَتَحَرَّرَ ذَلِكَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ مُصَلِّكَ فِيهِ فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ صَلَّى فِيهِ أَلْفُ نَبِيٍّ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْخَيْفَ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَفِعٌ عَنِ الْوَادِي، وَمَا ارْتَفَعَ عَنْهُ يُسَمَّى خَيْفًا». [الكافي، ج: ٤، ص: ٥١٩. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. تهذيب الأحكام، ج: ٥، ص: ٢. وسائل الشيعة، ج: ٥، ص: ٢٦٨].

الفقرة الواحدة والثلاثون

﴿وَلِإِسْحَاقَ صَفِيًّا﴾<sup>(١)</sup> الطَّلِيحُ فِي بئرِ شَيْعٍ ﴿﴾

[اختلفَ في تَرْقِيمِ بئرِ شَيْعٍ عَلَى قَوْلَيْنِ]:

[الأوَّلُ]: رَقَّمَهُ الشَّهِيدُ (رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بِخَطِّهِ؛ بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ،

وَاليَاءِ المِثْنَاءَةِ مِنْ تَحْتِ، وَذَكَرَ أَنَّهَُا بئرٌ طَمَّهَا عُمَالُ مَلِكِ اسْمِهِ: (أَبُو مَالِكِ)، فَسَأَلَهُ إِسْحَاقُ أَنْ تُمَادَ وَتُكْنَسَ، فَفَعَلَ أَبُو مَالِكِ ذَلِكَ، وَرَمَى بِقِمَامَتِهَا.

→...

وَرَوَى أَبُو حَمَزَةَ الثُّمَالِيُّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الطَّلِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ الخَيْفِ بِمِنَى مِائَةَ رَكْعَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ؛ عَدَلَتْ عِبَادَةَ سَبْعِينَ عَامًا، وَمَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِيهِ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كَأَجْرِ عَنقِ رَقِيَّةَ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ فِيهِ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ؛ عَدَلَتْ أَجْرَ إِحْيَاءِ نَسَمَةٍ، وَمَنْ حَمَدَ اللَّهَ فِيهِ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ؛ عَدَلَتْ أَجْرَ خِرَاجِ العِرَاقَيْنِ يُتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ». [من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٢٣٠. وسائل الشيعة، ج: ٥، ص: ٢٦٩].

(١) قال المجلسي في شرحه لقوله «صَفِيًّا»: (أي؛ اخترته. والصَّفِي: الصَّافِي.

وصفو الشيء؛ خالصه، مثلثة الصاد). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣].

فَيَكُونُ مَعْنَاهُ مَأْخُودًا مِنْ قَوْلِكَ: (شَاعَتِ النَّاقَةُ)؛ إِذَا رَمَتْ بَيُولَهَا<sup>(١)</sup>.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مَأْخُودًا مِنَ الشَّيْعِ: وَهِيَ الْأَصْحَابُ وَالْأَعْوَانُ؛ لِتَشَابِهِهِمْ عَلَى حَفْرِهَا أَوْ كَنْسِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، أَي: أَصْحَابِهِمْ.

وَالثَّانِي: رَقْمُهُ بَعْضُهُمْ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَالْبَاءُ الْمَفْرَدَةَ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ إِسْحَاقَ كَاتِبَ عَلَيْهَا مَلِكًا يُقَالُ لَهُ: (أَبُو مَالِكِ)، وَتَعَاهَدَ لَهُ عَلَى الْبِئْرِ سَبْعَةَ مِنَ الْكِبَاشِ، فَسُمِّيَتْ لِذَلِكَ بِئْرَ سَبْعِ<sup>(٣)</sup>.

(١) أَشَاعَتِ النَّاقَةُ بَيُولَهَا وَأَشْتَاعَتْ: أَرْسَلْتَهُ مُتَفَرِّقًا، وَرَمْتَهُ رَمِيًّا وَقَطَعْتَهُ. [لسان العرب، ج: ٨، ص: ١٨٨].

(٢) سُورَةُ الْحَجْرِ، آيَةٌ: ١٠.

(٣) وَرَدَ بِنَفْسِ الْمَعْنَى فِي (المصباح)، نَقْلًا عَنْ شَرْحِ الدُّعَاءِ، الْمُسَمَّى بِـ(صَفْوَةِ الصَّفَاتِ)؛ لِلْكَفْعِيِّ، ص: ٤٢٨. وَذَكَرَ الْمَجْلِسِيُّ أَيْضًا ذَلِكَ فِي الْبَحَارِ، وَزَادَ عَلَيْهِ مَعْلَقًا: (يُظْهِرُ مِنَ التُّورَةِ أَنَّهُ بِئْرُ سَبْعِ -بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ- وَذَكَرَ قِصَّتَهَا فِي مَوْضِعِينَ).

أَحَدُهُمَا: عِنْدَ ذِكْرِ قِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ، حَيْثُ قَالَ: فَلَمَّا رَأَتْ سَارَةَ أَنَّ ابْنَ هَاجِرِ الْمِصْرِيَّةِ يَلْعَبُ مَعَ إِسْحَاقَ ابْنِهَا، قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: أَخْرِجْ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَابْنَهَا؛ لِأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَرَبُّ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ.

فَصَعُبَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ لِمَوْضِعِ ابْنِهِ، وَقَالَ اللَّهُ لَهُ: فَلَا يَصْعَبُ عَلَيْكَ مَنْ أَجَلَ الصَّبِيِّ، وَمَنْ أَجَلَ أُمَّتِكَ، مَهْمَا قَالَتْ لَكَ سَارَةُ اسْمِعْ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ فِي إِسْحَاقَ يُدْعَى لِكَ الزَّرْعِ، وَابْنِ الْأُمَّةِ أَيْضًا، فَإِنَّهُ سَاجِعُهُ لِشَعْبٍ عَظِيمٍ؛ لِأَنَّهُ زَرَعَكَ.

→...

فقام إبراهيم بالغداة، وأخذ خُبْزاً وسِقَاءً من ماء، ووضع ذلك على عاتقها، وأعطاهما الصَّيِّي وأطلقها. فَلَمَّا مضت كانت تائهة في بركة بئر سبع، وفرغ الماء من السِّقَاء؛ فطرح الصَّيِّي تحت شجرة هناك، ومضت فجلست بإزائه من بعيد - نحو رمية سهم-؛ لأنها قالت: لا أرى الصَّيِّي يموت.

وجلست قبالته، ورفعت صوتها بالبكاء، فسمع الله صوت الصَّيِّي، ونادى ملاك الله هاجر من السماء: ما لك يا هاجر! لا تخشي، إِنَّهُ قد سمع الله صوت الصي من حيث هو، قومي فخذِي الصَّيِّي، وأمسكي بيده، فَإِنِّي أجعله لشعب عظيم. وفتح الله عينها، فنظرت بئراً من ماء، وانطلقت فمألت السِّقَاء، وسقت الصَّيِّي، وكان الله معه، ونمى وسكن في البرية، وصار شاباً يرمي بالسَّهام، وسكن بركة فاران، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر في ذلك الزَّمان.

قال أبو مالك وفيكال -رئيس جيشه- لإبراهيم: الله معك في كُلِّ ما تعمل، فالآن احلف بالله أنك لا تؤذيني ولا لخلفائي وذريتي، بل كحسب رحمة فعلت معك تفعل معي، ومع الأرض التي سكنتها.

فقال إبراهيم: أنا أحلف لك.

وكَلَّمَ إبراهيم أبا مالك من أجل بئر الماء التي غالب عليها عبيده، فقال أبو مالك: لا علم لي بمن فعل هذا، وأنت فلم تخبرني بشيء، وأنا لم أسمع سوى اليوم. وأخذ إبراهيم غنماً وبقراً، وأعطى أبا مالك، وجعل بينهما ميثاقاً، وأقام إبراهيم السَّبْعَ سبعمائة من الضَّأن ناحية، فقال إبراهيم: لتأخذ منِّي هذه السَّبْع نعاج؛ لكي تكون لي شهادة أنني أنا احتفرت هذا البئر.

فمن أجل ذلك دُعِيَ الموضع بئر سبع، ونهض أبو مالك وفيكال، ورجعا إلى أرض فلسطين، وغرس إبراهيم حقلاً عند بئر سبع، ودعا هناك باسم الرَّبِّ الإله

←...

وَذَكَرَ الْمَجْلِسِيُّ (رضوان الله عليه) - نقلاً عن التوراة، عند قصة بئر سبع-: أَنَّهُ وَقَعَ بِجَمَاعَةٍ فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مَالِكٍ -مَلِكِ فَلَسْطِينَ- فَتَرَاءَ لَهُ الرَّبُّ، وَقَالَ: «لَا تَنْحَدِرْ إِلَى مِصْرَ، لَكِنْ أَسْكُنْ الْأَرْضَ الَّتِي أَقُولُ لَكَ، وَافْتَحْ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>، فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ، فَإِنِّي لَكَ أُعْطِي جَمِيعَ هَذِهِ الْأَرْضِ وَلِنَسْلِكَ، وَأَتَمَّ الْقِسْمَ الَّذِي وَعَدْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَأَكْثَرَ نَسْلِكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي خُلَفَاءَكَ جَمِيعَ هَذِهِ الْبُلْدَانِ، وَتَبَارَكَ بِنَسْلِكَ جَمِيعُ شُعُوبِ الْأَرْضِ...».

وَسَاقَ الْكَلَامِ إِلَى: (أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ إِلَى وَادِي جَرَارَةَ، وَحَفَرَ هُنَاكَ آبَارًا كَثِيرَةً، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى بئر سبع، وَخَاصَمَهُ أَصْحَابُ أَبِي مَالِكٍ، فَصَالِحَهُمْ وَوَقَعَ الْحَلْفَ بَيْنَهُمْ، وَسُمِّيَ الْقَرْيَةَ بئر سبع إِلَى يَوْمِنَا هَذَا).  
ثُمَّ قَالَ (رضوان الله عليه): (ظَهَرَ أَنَّ شَيْعَ -بِالْمَعْجَمَةِ- هُوَ تَصْحِيفٌ<sup>(٢)</sup>).

→...

الأزلي، وسكن بأرض فلسطين أياماً كثيرة). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٣-١١٥]، هذا هو الموضوع الأول الذي ذكر فيه قصة بئر سبع في التوراة، وأمّا الموضوع الثاني؛ فهو ما سيذكره السيد المصنف تباعاً.

(١) في المصدر: (واتج عليها).

(٢) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٥.



## [الوجه الباطني]:

اعْلَمُ: أن (شيع)؛ جمع شيعة، كما مرَّ من الاستشهاد بقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأُولِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وَالْبِئْرُ: هو ينبوع الماء؛ الذي هو العلم والنُّبُوَّة، والأنبياء أكثرهم من بني إسرائيل، وكلُّهم من شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وكلُّهم تبعوا<sup>(٢)</sup> من عينِ النُّبُوَّة والعلم، ولَمَّا كان إسحاق أبوهم، وكلُّهم إليه ينتسبون؛ فكان هو صاحب تلك البئر.

ولَمَّا كان ذلك من كرامة الله تعالى لإسحاق، وبركة منه سبحانه في ذريَّته؛ ظهرت تلك الآثار والأولاد من تجلِّيه تعالى له، بسرِّ الاسم الأعظم، في عين النُّبُوَّة؛ الَّتِي كان حاملاً لها.

وقد قال النبي ﷺ: «عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٣)</sup>، بناءً على أن المشبَّه عين المشبَّه به، فيكون المعنى: (عُلَمَاءُ أُمَّتِي أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)؛ لأنَّ الخلق كلُّهم كانوا أُمَّتَهُ ﷺ، وأنبياء بني إسرائيل؛ هُم عُلَمَاءُ الْأُمَّة.

فثبتَ أَنَّهُمْ شِيعَةٌ، فهم الشَّيْعَةُ والأصْحَابُ، قد أخذوا من معدن العلم والنُّبُوَّة، المكنَّى بالبئر.

(١) سورة الحجر، الآية: ١٠.

(٢) تبعوا: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

(٣) مستدرک الوسائل، ج: ١٧، ص: ٣٢٠. الصُّرَّاطُ الْمُسْتَقِيمِ، ج: ١، ص: ٢١٣.

عوالي اللآلي، ج: ٤، ص: ٧٧. الألفين، ص: ٣٣٢.

وَإِسْحَاقُ: كَانَ أَصْلُ تِلْكَ الْعُلُومِ وَالنُّبُوَّةِ بِمَحَسَبِ الظَّاهِرِ الْبَشْرِيِّ  
الْجِسْمَانِيِّ، فَصَحَّ نَسَبُهُ هَذِهِ الْبِئْرُ إِلَيْهِ.  
وَإِنْ جَعَلْنَا الْمُرَادَ إِسْحَاقَ الْأَوَّلَ: فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْبِئْرِ،  
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، حَقِيقَةً وَمَجَازًا، عَلَى الْمَعَانِي كُلِّهَا.

الفقرة الثانية والثلاثون

﴿وَلِيَعْقُوبَ نَبِيَّكَ فِي بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(١)</sup>

و[إِبْرَاهِيمَ]: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَجِبْرَائِيلُ يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ. وَمِيكَائِيلُ يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

وَبِالْجُمْلَةِ: هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثَةُ -أَي: آل، وَإِبْرَاهِيمَ، إِبْرَاهِيمَ- مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ كَلِمَاتُ أَهْلِ الْجَفْرِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ أَيْضاً مِنْ تَلْوِيحَاتِ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> قَالَ الْكُفَعْمِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): (وَأَمَّا بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ الْعَمَادُ الْأَصْبَهَانِيُّ: هُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ بَيْتُ اللَّهِ، لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: اللَّهُ). [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

<sup>(٢)</sup> نَقَلَ ذَلِكَ الطَّرْسِيُّ، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الْكُفَعْمِيُّ فِي شَرْحِهِ. وَعَلَّلَ ذَلِكَ أَيْضاً بِقَوْلِهِ: (لَأَنَّ جَبْرًا: عَبْدٌ، وَمِيكَائِيلُ: عَبْدٌ. وَإِبْرَاهِيمُ: هُوَ اللَّهُ). [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

<sup>(٣)</sup> وَرَدَّ فِي خُصُوصِ كَلِمَةِ: (إِبْرَاهِيمَ) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «... وَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، لِأَنَّ (إِسْرًا): هُوَ عَبْدٌ. وَ(إِبْرَاهِيمَ): هُوَ اللَّهُ عليه السلام».

وَرَوَى فِي خَيْرِ آخَرَ: «أَنَّ (إِسْرًا): هُوَ الْقُوَّةُ. وَ(إِبْرَاهِيمَ): هُوَ اللَّهُ عليه السلام، فَمَعْنَى (إِسْرَائِيلَ): قُوَّةُ اللَّهِ عليه السلام». [مَعَانِي الْأَخْبَارِ، ص: ٤٨. عِلَلُ الشَّرَائِعِ، ج: ١، ص: ٤٣. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج: ١٢، ص: ٢٥٦].

وَالْمُرَادُ هُنَا: بَيْتُ اللَّهِ، وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ.  
 وَفِي التَّوَارِثِ: (أَنَّ إِسْحَاقَ أَمَرَ يَعْقُوبَ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى مَا بَيْنَ نَهْرِ  
 مَسُورِيَّة<sup>(١)</sup>، وَيَتَزَوَّجَ مِنْ بَنَاتِ خَالِهِ، فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بَثْرِ شَيْعِ<sup>(٢)</sup> مَاضِيًا  
 إِلَى (حِرَافِ)<sup>(٣)</sup>).

وَأَتَى إِلَى مَوْضِعٍ، وَبَاتَ هُنَاكَ، فَأَخَذَ حَجْرَةً مِنْ حِجَارَةِ ذَلِكَ  
 الْمَوْضِعِ، وَوَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَامَ هُنَاكَ، فَنَظَرَ فِي الْحَلْمِ سُلْمًا قَائِمًا عَلَى  
 الْأَرْضِ، وَرَأْسُهُ يَصِلُ إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَهْبِطُونَ فِيهِ،  
 وَالرَّبُّ كَانَ ثَابِتًا عَلَى رَأْسِ السُّلْمِ، وَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ  
 إِسْحَاقَ، فَالْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا [رَاقِدًا]<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ أُعْطِيَتْهَا لَكَ  
 وَلِنَسْلِكَ، وَيَكُونُ نَسْلُكَ مِثْلَ رَمْلِ الْأَرْضِ، وَتَتَّسِعُ إِلَى الْمَشْرِقِ  
 وَالْمَغْرِبِ، وَتَتَبَارَكَ بِكَ وَبِزَرْعِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُ  
 مَا انْطَلَقْتَ، وَأُعِينُكَ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَلَا أُخْلِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ  
 جَمِيعَ مَا قُلْتُهُ».

فَاسْتَيْقِظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: «[حَقًّا]<sup>(٥)</sup>، إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا  
 الْمَكَانِ، وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ».

(١) سوروية: (ن:ب+ج). وما ورد في المصدر هو: (إلى بثر بين نهري سوروية).

(٢) في المصدر: (من بثر سبع).

(٣) في المصدر: (حران).

(٤) نقلناها من المصدر.

(٥) نقلناها من المصدر.

وقال: «مَا أَخَوْفَ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وقام يعقوب بالغداة، وأخذ الحجر الذي كان توسد به وأقامه،  
وسكب عليه ذهباً<sup>(٢)</sup>، ودعى اسم المدينة بـ(بيت إيل)؛ التي أولاً كانت  
تُدعى (نوراً)...<sup>(٣)</sup>.

وقوله (والرَّبُّ كان على رأس السُّلم): يُراد به ظهور الرَّبِّ، كان  
ظاهراً على رأس السُّلم، وهو المنتهي إليه في مدِّ بصر يعقوب حين نظر  
بذاته.

وقوله (إنَّ الرَّبَّ في هذا المكان... الخ): يُريد بيان حُسن المكان،  
حتى توجَّه إليه التفات الرَّبِّ سبحانه، واختياره من غيره من البقاع،  
كما في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ»<sup>(٤)</sup>، وفي الحديث:  
«اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ كُلِّ امْرِءٍ»<sup>(٥)</sup>، وأمثالهما.

(١) ما هذا إلا بيت وباب السماء: (ن:ب+ج). وهو ما ورد في المصدر.

(٢) في المصدر؛ (و سكب عليه ذهباً).

(٣) في نسخة (ن:ب): (كانت تُدعى فرداً)، وفي (ن:ج): (فرداً)، وأمَّا في  
المصدر: (نوراء)، وعقب المجلسي على ذلك بقوله: (والمعنى: أنه ~~الشيء~~ أقسم على  
الله سبحانه بمجده الذي تجلَّى به لهذه الأنبياء الأربعة، في هذه الأماكن الأربعة...).

[بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٦].

(٤) مُنية المرید، ص: ١٢٣. الدَّعَاوَات، ص: ١٢٠. وفي المخطوطتين

(ن:ب+ج): «أَنَا عِنْدَ الْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ».

(٥) ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ». [الكافي، ج:

٢، ص: ٧٢. وسائل الشيعة، ج: ١٥، ص: ٢٣٠].

اعْلَمْ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِذَا سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَرُّوهِيمَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ. وَإِسْحَاقَ بِهِ سُمِّيَ؛ لِأَنَّهُ سَحَاقُهُ وَاضْمِحْلَالُهُ عِنْدَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، وَظَهْوَرِ كِبْرِيَاءَتِهِ؛ وَلِذَلِكَ اخْتَارَ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلَّةَ، وَاخْتَصَّ إِسْحَاقَ بِالصَّفْوَةِ، إِذْ كَلَّمَا كَثُرَ تَذَلُّلُ الْعَبْدِ وَاضْمِحْلَالُهُ فِي جَنبِ عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ؛ زَادَ صَفَاؤُهُ، وَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الْإِصْطِفَاءِ.

وَيَعْقُوبُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَدِّقَ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وَهُوَ الَّذِي عَقَبَ الْأَوْلَادَ وَالْأَسْبَاطَ، وَأَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّهُمْ كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَنَسْلِهِ، فَافْهَمُ.

فَكَانَ وَصْفُهُ هِيَ التُّبُوَّةُ؛ إِثْبَاتًا لَوْفَائِهِ بِالْعَهْدِ.

(١) سورة الزُّحُوفِ، الْآيَةُ: ٢٨.

## الفقرة الثالثة والثلاثون

## ﴿وَأُوفِيَتْ لِإِبْرَاهِيمَ بِمِيثَاقِكِ﴾

وَهَذَا مَا وَاتَّقَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْبَشَارَةِ ﴿يَاسْحَقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾<sup>(١)</sup>، وَعَنِ الْبَاقِرِ: «أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةَ كَانَتْ بِإِسْمَاعِيلَ مِنْ هَاجَرَ»<sup>(٢)</sup>، وَذَلِكَ لِإِظْهَارِ السُّلْطَنَةِ الْكُبْرَى وَالرَّئِيسَةِ الْعُظْمَى مِنْهُ.  
 وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْمِيثَاقِ: الْإِمَامَةَ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:  
 ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

(١) اقتباس من سورة هود، الآية: ٧١.

(٢) بحار الأنوار، ج: ١٢، ص: ٨٨.

(٣) سورة الزخرف. آية: ٢٨.

(٤) قال المجلسي - بعد نقل بعض مما سبق -: (الميثاق: قال الجوهري؛ هو العهد.

والجمع: موثاق وميثاق وميثاق.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨١]،

أي: أَخَذَ الْعَهْدَ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قال الهروي: وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ هُنَا بِمَعْنَى الْإِسْتِحْلَافِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى تُؤْتُونَ

مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٦٦]... [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:

الفقرة الرابعة والثلاثون

﴿وَلِإِسْحَاقَ بِحَلْفِكَ﴾

وَذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ عَاهَدَ إِسْحَاقَ أَنْ لَا تَنْجَلِيَ الْغِمَامَةَ عَنْ نَسْلِهِ،  
أَوْ حَلْفَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبُرْكَهَ وَالنُّبُوَّةَ فِي أَوْلَادِهِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ رَوَيْنَاهُ<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> نقل المجلسي في شرحه: (وأما الحلف المضاف إلى إسحاق؛ فمعناه قريب من معنى الميثاق المتقدم آنفاً.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِسْحَاقَ أَنْ لَا تَنْجَلِيَ الْغِمَامَةَ عَنْ نَسْلِهِ.  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ آلَى أَنْ لَا يَسْلَمَ وَلَدُ إِسْحَاقَ إِلَى هَلَكَةٍ؛ لِمَكَانِ صَبْرِهِ  
عَلَى الذَّبْحِ.

قُلْتُ: وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِتَضَافُرِ رَوَايَاتِ أُمَّتِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلَ  
الْكَلْبِيُّ.

وَرُوِيَ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى عَالِمٍ مُسْلِمٍ بِالشَّامِ - كَانَ يَهُودِيًّا -  
فَسَأَلَهُ عَنِ الذَّبِيحِ، فَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ تَعْلَمُ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْسُدُونَكُمْ؛  
لَأَنَّهُ أَبُوكُمْ، وَيَزْعَمُونَهُ إِسْحَاقَ؛ لِأَنَّهُ أَبُوهُمْ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيْنَ ذَهَبَ عَقْلُكَ؟! مَتَى  
كَانَ إِسْحَاقَ بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ إِسْمَاعِيلُ، وَالْمَنْحَرُ بِمَكَّةَ لَا شَكَّ. [بحار الأنوار، ج:  
٨٧، ص: ١١٦-١١٧].



الفقرة الخامسة والثلاثون

﴿وَلِيَعْقُوبَ بِشَهَادَتِكَ﴾

قِيلَ: أَنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا احْتَضَرَ، جَمَعَ وُلْدَهُ وَأَرَادَ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْحَوَادِثِ، وَبِمَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الشَّرِّ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا تُعَلِّمُهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ الْقَائِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَا أُعْطِيكَ دَرَجَةَ الشَّهَادَةِ»<sup>(١)</sup>.  
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَأُوفِيَتْ بِشَهَادَتِكَ وَإِخْبَارِكَ إِيَّاهُ؛ أَنْ وُلْدَهُ يُوسُفَ حَيًّا، فَأَمَّلَ الْاجْتِمَاعَ<sup>(٢)</sup>، كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَشَهِدَ لِيَعْقُوبَ هَذِهِ الْأُمَّةُ؛ أَنَّ يُوسُفَ -الَّذِي هُوَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَيٌّ عِنْدَهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ

(١) نقل ذلك الكفعمي في حاشيته على الدعاء، ص: ٤٢٨.

(٢) وتأييداً لهذا الاحتمال، قال العلامة المجلسي:

«قال الجوهرى: الشهادة؛ خير قاطع. وأشهد بكذا: أي أحلف. وروى: «أنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ؛ فَسَأَلَهُ: هَلْ قَبِضْتَ رُوحَ يُوسُفَ؟ فَقَالَ: لَا. فَعَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ» (...). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٧].

(٣) قد يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِّرْ جَمِيراً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٨٣].

(٤) تكملة الآية: ﴿أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، [سورة آل عمران،

رُجُوعَ وَدَوْلَةَ وَسُلْطَنَةَ؛ لانتقام أعداءِ اللهِ وَقَاتِلِيهِ. ويمتدُّ مُلْكُهُ وَسُلْطَنَتُهُ إِلَى خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى - فِي الْبَاطِنِ -: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعموم الأرض ما تحقق إلا فيه عليه السلام، فإنَّ يُوسُفَ النَّبِيَّ مَا مَلَكَ إِلَّا أَرْضَ مِصْرَ خَاصَّةً، وَإِنَّ يُوسُفَ هُوَ الْقَائِمُ (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ)، كَمَا قَالَ عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وَالْمَعَانِي كُلُّهَا مُرَادَةٌ.

(١) سورة يُوسُفَ، الْآيَةُ: ٥٦.

(٢) سورة يُوسُفَ، الْآيَةُ: ٥٥.

الفقرة السادسة والثلاثون

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِوَعْدِكَ﴾<sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> قال المجلسي: (وأما إيفاؤه بوعده المؤمنين؛ فهو ما أوصله إليهم من الآجال والأرزاق، والأولاد وغير ذلك؛ من النعم التي لا تحصى في الدنيا، وفي الآخرة بالجنة، وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٢٢]، الرزق: المراد به المطر؛ لأنه سبب الأقوات. ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: الجنة. وقوله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٨]، أي: يخوفكم به، فيحملكم على منع الزكاة.

ويحتمل أن يراد بالوعد -هنا-: العهد، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا﴾ [سورة طه، الآية: ٨٧]، أي: عهدك. ومثله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي﴾ [سورة طه، الآية: ٨٦]، أي: عهدي.

قال الهروي: يُقَالُ؛ وَعَدْتَهُ خَيْرًا، وَعَدْتَهُ شَرًّا. وإذا لم تذكر الخير والشر، قلت في مكان الخير: وَعَدْتَهُ. وفي الشر: أوعدته. قال:

وإني إذا واعدته أو وعدته لمخلف إيعادي و منجز موعدي

فإن أدخلوا الباء في الشر؛ أتوا بالألف، فقالوا: أوعد بالشر.

وروي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمر!

أيخلف الله ما وعد؟

قال: لا.

قال: أين عمن أوعده الله على عمله عقاباً، أيخلف الله ما أوعده فيه؟

وَهُوَ الَّذِي وَعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>.

وَالْمُؤْمِنُونَ: هُمُ الَّذِينَ عَلِيَ عَلَيْهِمُ الْوَعْدُ يُمِيرُهُمُ الْعِلْمُ، وَكَانَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>، وَهُمْ الْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلْطَنَةُ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ الَّذِينَ

→...

فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: مِنَ الْعَجْمَةِ أَتَيْتَ، يَا أَبَا عَثْمَانَ! إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرَ الْوَعِيدِ، إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْدُ عَارًا، وَلَا خَلْفًا أَنْ تَعْدَ شَرًّا ثُمَّ لَا تَفْعَلُهُ، تَرَى ذَلِكَ كَرَمًا وَفَضْلًا، وَأَمَّا الْخَلْفُ؛ أَنْ تَعْدَ خَيْرًا ثُمَّ لَا تَفْعَلُهُ.

قَالَ: فَأَوْجَدَنِي هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ الْمَتَقَدِّمَ.

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا». [بِحَارِ الْأَنْوَارِ،

ج: ٨٧، ص: ١١٨].

<sup>(١)</sup> سُورَةُ النَّوْرِ، آيَةُ: ٥٥.

<sup>(٢)</sup> يُقَالُ: فَلَانٌ يَمِيرُ أَهْلَهُ؛ إِذَا حَمَلَ إِلَيْهِمْ أَقْوَامَهُمْ مِنْ غَيْرِ بِلَدِهِمْ، وَهُوَ مَا خُوذُ

مِنَ الْمِيرَةِ - بِالْكَسْرِ فَالسُّكُونُ -: طَعَامٌ يَمْتَارُهُ الْإِنْسَانُ، أَي: يَجْلِبُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

وَمَارَهُمْ مِيرًا: أَتَاهُمْ بِالْمِيرَةِ. [مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، ج: ٣، ص: ٨٦].

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ؛ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سُمِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

قَالَ: «لِأَنَّ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمُ، أَمَا سَمِعْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَتَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [سُورَةُ

يُوسُفَ، آيَةُ: ٦٥]...»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لِأَنَّ مِيرَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ

عِنْدِهِ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمُ». [الْكَافِي، ج: ١، ص: ٤١٢. بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ،

←...

اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٦﴾ وَزُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦٧﴾.

وَيَدْخُلُ سَائِرُ مِنْ مَحْضِ الْإِيمَانِ مَحْضاً فِيهِمْ بِالتَّبَعِيَّةِ، كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ ﴿٦٦﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٦٧﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٨﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴿٧٠﴾.

إِنَّمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾، فَإِنَّهُ غِيْبَةُ الْقَائِمِ، كَانَتْ مَكْتُوبَةً فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، فِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ؛ سَبْعِ سِنِينَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَحْتَمَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾، وَقَدْ رُويَ هَذَا التَّفْسِيرُ عَنِ الْبَاقِرِ السَّكِينِيِّ (٣).

→...

ص: ٥١٢. تفسير العياشي، ج: ٢، ص: ١٨٤. علل الشرائع، ج: ١، ص: ١٦١. معاني الأخبار، ص: ٦٣].

(١) سورة القصص، الآية: ٥-٦.

(٢) سورة الروم، الآية: ١-٦.

(٣) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله السَّكِينِيِّ، قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ: ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ..﴾، قَالَ: «هُمْ بَنُو أُمِّيَّةَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾؛ بَنُو أُمِّيَّةَ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ

←...

الفقرة السابعة والثلاثون

﴿وَلِلدَّاعِينَ بِأَسْمَائِكَ فَاجِبْتُ﴾<sup>(١)</sup>

→...  
 الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ عِنْدَ قِيَامِ  
 الْقَائِمِ عليه السلام». [تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢٦. بحار الأنوار، ج: ٣١، ص:  
 ٥١٦].

(١) قال المجلسي : (وأما استجابته للداعين بأسمائه؛ فهو عطفٌ على ما تقدّم،  
 وأنه تعالى وفى لهم بالإجابة لما دعوه، فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة  
 غافر، الآية: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
 دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٦].

إِنْ قُلْتُ: إِنَّا نَرَى كَثِيرًا لَا يَجَابُ دَعَاؤُهُمْ.  
 قُلْتُ: ذَكَرَ الطَّبْرَسِيُّ فِي مَجْمَعِهِ؛ أَنَّ الدُّعَاءَ وَقَعَ لَا عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ، إِذْ شَرْطُهُ  
 عَدَمُ الْمُسْفَدَةِ.

إِنْ قِيلَ: مَا فِيهِ حِكْمَةٌ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُهُ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الدُّعَاءِ.  
 قُلْنَا: الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ عِبَادَةٌ يَتَعَبَدُ اللَّهُ بِهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ إِظْهَارِ الْخُضُوعِ وَالْإِفْتِقَارِ  
 إِلَيْهِ تَعَالَى، وَيَجُوزُ كَوْنُ الْمَطْلُوبِ مُصْلِحَةً عِنْدَ الدُّعَاءِ لَا قَبْلَهُ.

وَفِي كِتَابِ الدُّرَرِ وَالغُرَرِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ [سورة البقرة،  
 الآية: ١٨٦]، أَي: أَسْمَعُهَا، وَلِذَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: دَعَوْتُ مِنْ لَا يُجِيبُ. أَي: مِنْ لَا  
 يَسْمَعُ. وَقَدْ يَكُونُ -أَيْضًا- يَسْمَعُ بِمَعْنَى يُجِيبُ، كَمَا كَانَ يُجِيبُ بِمَعْنَى يَسْمَعُ، يُقَالُ:  
 سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. أَي: أَجَابَ اللَّهُ مَنْ حَمِدَهُ. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص:  
 ١١٨].

إِشَارَةٌ: إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فَأَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ مَحْضَ الدُّعَاءِ لَا يَكْفِي، بَلْ لَهُ شَرْطٌ لَا بُدَّ مِنْهُ: وَهُوَ أَنْ تَدْعُوهُ سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ؛ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ بِهَا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ الْمَلْحِدِينَ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الصَّغِيرَةِ: «يُسَبِّحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعُ خَلْقِهِ»<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي أَمَرَ كُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ بِهَا»<sup>(٥)</sup>، وَفِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ، وَتُورِ وَجْهَهُ الْمُضِيِّ»<sup>(٦)</sup>.

فَلَا يُسْتَجَابُ دُعَاءٌ إِلَّا إِذَا دُعِيَ سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ، إِلَّا أَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قَوْلِيٌّ، وَكَيْنُونِيٌّ.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج: ١٤، ص: ٥٧٩. جمال الأسبوع، ص: ٢٣١. مصباح

المتهجد، ص: ٢٨٨.

(٥) بحار الأنوار، ج: ٩٤، ص: ٥، باختلاف يسير.

(٦) الإقبال، ص: ٦١٠. فرحة الغري، ص: ٤٦.

فالقوليُّ إذا طابق الكينونة يُستجاب، وإن خالف فلا إجابة بدعائه، بسؤال الكينونة بأسمائه تعالى، لا القوليُّ، وإن فرض أنه بأسمائه، فإنَّ في إجابته عدمُ إجابته.

وأما إذا خلا الدعاء عن الاسم؛ فلا يُستجاب، إذ لا يصعد الدعاء، إذا لم يقع على الباب، وسواء عرّف الأسماء في الكون الثاني، أم على المعرفة الأولى في الكون الأوّل، وسواء اقتصر على الأسماء اللفظية، أو قارنها بالمعنوية، وسواء عرّف كيفية المقارنة أم لا، وشرح هذه الأحوال يقتضي بسطاً في المقال، وليس لي الآن ذلك الإقبال.



## الفقرة الثامنة والثلاثون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبَّةِ الرُّمَّانِ﴾

فِي [قُبَّةِ الرُّمَّانِ] قِرَاءَتَانِ:

أَحَدَاهُمَا: الزَّمَانُ - بِالزَّاءِ الْمُعْجَمَةِ - وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقُبَّةِ فِي

التُّورَةِ، وَالْعُلَمَاءُ اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِهَا.

فَقِيلَ: أَنَّهَا هِيَ الْقُبَّةُ الَّتِي بَنَاهَا مُوسَى وَهَارُونَ فِي التَّيِّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ

تَعَالَى، فَكَانَ مَعْبَدًا لَهُمْ.

وَقِيلَ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: أَنَّهَا الْفَلَكَ الْأَعْظَمُ؛ مُحَدَّدُ الْجِهَاتِ، وَهُوَ الْحَيْطُ بِالزَّمَانِ

وَالزَّمَانِيَّاتِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِهَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ؛ لِشَرَفِهَا وَعِظَمِ مَحَلِّهَا<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقِيلَ: أَنَّهَا هِيَ الْمَسَاجِدُ<sup>(٣)</sup>.

(١) وقد أشار إلى هذا القول الكفعمي في حاشيته على الدعاء. ص: ٤٢٨.

(٢) وقال المجلسي تأييداً وتوجيهاً لهذا القول: (وإنما سُمِّيَتْ بِهَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، لِشَرَفِهَا وَعِظَمِ مَحَلِّهَا؛ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا كَانَتْ فِي قُبَّةِ الْفَلَكَ تَكُونُ فِي أَوْجِ السَّعَادَةِ، وَكَذَلِكَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، مَنْ كَانَ فِيهِ؛ كَانَ فِي أَوْجِ السَّعَادَةِ). [بحار

الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٩].

(٣) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١١٩.

وَقَدْ سَأَلْتُ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي<sup>(١)</sup> -أطال الله بقاءه، وجعلني فداءه-  
عنها فقال: هي قُبَّة (بلصيال بن جُود)، صاحب الحشيشة الفلسفية<sup>(٢)</sup>،

(١) هو الشَّيْخُ الأُوْحِدُ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قُدِّسَ سره  
الشَّريف)، من مشاهير العلماء، وكبار الحكماء، المتولِّد سنة: (١١٦٦هـ)  
والمتوفى سنة: (١٢٤١هـ). له ذكر وترجمة في أكثر كتب التراجم، وفي  
غيرها أيضاً، وقد ألفت عدة كتب ورسائل مستقلة في ترجمته، منها:

- ١- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي؛ لصاحب الترجمة في ترجمة نفسه.
- ٢- ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي؛ للشيخ عبد الله - نجل المترجم له-.
- ٣- شيخ أحمد أحسائي؛ للسيد مرتضى جهاردهي المدرسي.
- ٤- تنبيه الغافلين وسرور الناظرين؛ للسيد هادي الهندي.

(٣) وقد أشار إليها الشيخ في بعض أشعاره فقال:

تَمِيسُ عَنْ غُصْنِ بَأْيَدِ نَقْيٍ وَتَرَى  
شَمْسَ النَّهَارِ لَنَا فِي جُنْحِ دَيْجُورِ  
وَأَثْرَعَتْ لِي كَأْساً مِنْ مُعْتَقَةٍ

بِالْوَصْفِ ذَمَّ بِلِصْيَالٍ عَلَى جُورِ  
فَقَدَرَ الْقُبَّةَ الْغُرَاءَ كَهَيْئَتِهَا

وَصَفَا فَعَرَبِدَ فِي أَنْوَابِ مَخْمُورِ  
مَرَّتْ وَقَدْ عَمَّرَ الطُّوفَانَ مُشْتَمِلاً

وَجْهَ الْبِلَادِ بِوَجْهِ غَيْرِ مَغْمُورِ  
فَتِلْكَ أَوْصَافُهَا الَّتِي سَكَّرَتْ بِهَا

حَتَّى إِذَا جَلَيْتَ فِي قَلْبِ مَسْرُورِ

وَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمَّا سَمِعَ أَنْ نُوحًا دَعَى عَلَى قَوْمِهِ ، وَأَرَادَ إِهْلَاكَهُمْ بِالغَرَقِ ، بَنَى قُبَّةً مَحِيطَةً عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَرَصَدَهَا بِالْعِزَائِمِ ، وَأَسْمَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَجَعَلَهَا بِحَيْثُ يَدْخُلُ فِيهَا الْهَوَاءُ وَضِيَاءُ الشَّمْسِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا الْمَاءُ ، وَبِذَلِكَ نَجَّى أَهْلَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عَنِ الْغَرَقِ ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْفَاهَا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ ، وَالصَّفْوَةُ وَالْمُنْتَجِبُونَ ، فَإِذَا خَرَجَ سَيِّدُنَا الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَظْهَرَ تِلْكَ الْمَدِينَةَ ، وَرَأَاهَا كُلُّ أَحَدٍ .

وَتِلْكَ الْقُبَّةُ تُسَمَّى ؛ (قُبَّةُ الزَّمَانِ) ، إِذْ لَمْ تَبْقَ فِي الزَّمَانِ قُبَّةٌ لَمْ تَغْرُقْ سِوَاهَا ، وَلِأَنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ مَعَ الزَّمَانِ ، إِلَى ظُهُورِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ) <sup>(١)</sup> .

→ ...

مِزَاجُهَا مِنْكَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَلَدَا  
يَحْيَى بِهَا الْمَيْتُ مِثْلَ التَّفْخِ فِي الصُّورِ  
بَيَاضُ بَاطِنِهَا مَاءُ الْحَيَاةِ بِمَا

بَطَّنَتْ مِنْ حُسْنِ سِرِّ فَيْكَ مَسْتُورِ

راجع كشكول الشيخ الأوحدي، ج: ٢، ص: ٣١١. وديوانه، القصيدة الثالثة

عشر، الأبيات: ٩ - إلى - ١٦.

(١) ذكر السيد المصنف هذه القبة في شرحه على قصيدة عبد الباقي أفندي

الموصللي، ولكن باختلاف طفيف في اسمها، فقد سماها هناك بـ(قبة بلصيال بن جور)، بدلاً من (جود)، وعلى أي حال فقد بين هناك المقصود الظاهري والباطني

← ...

→...

منها، وها نحن ننقل لك مختصراً - حسب ما يقتضيه المقام - من أحوال تلك القبة، مما جاد به قلمه الشريف (قدس سره).

قال (قدس سره): (قبة "بلصيال بن جور"، وتسمى أيضاً بقبة الزمان، وهذه القبة لها ظاهر وباطن).

أمّا ظاهرها: فإني أروي عن مولاي وسيدي، شيخي وأستادي، وسنادي وعمادي - أعلى الله مقامه، ورفع في الدارين أعلامه -: "أنَّ (بلصيال بن جور)؛ كان حكيماً من الحكماء الكاملين، ذو باع طويل في العلم، فكان في عهد نبي الله نوح (صلى الله عليه)، فلماً سمع بالطوفان، وإن نوحاً دعى على قومه، ذكر لسلطان بلده أن نوحاً عليه السلام نبي الله وهو الصادق الأمين لا ترد له دعوة دعى على قومه، ووعد الله بأن يهلكهم بالطوفان، فقال السلطان: ما الحيلة؟.

فقال الحكيم: إني أبنى قبة بالأرصاد والعرائم، وأحكمها بالأسماء وبالروحانيات، وأمزج بين العلويات والسفليات، وأرتب تلك القبة المحيطة بالبلدة ترتيباً طبيعياً لا يدخل منها الطوفان، وتسلم البلدة من الغرق...

والله سبحانه [ما منع] بلصال بن جور عن ضرب تلك القبة على تلك المدينة لتسلم من الغرق؛ لأنه تعالى كما أراد أن يرى الخلق قهره بالطوفان، أراد أن يريهم حكمته بما أودع في حقائق الأشياء من صفة الربوبية - التي هي نفس العبودية - بسلامة تلك البلدة، بواسطة تلك القبة، وما حوته من أسرار الأسماء العظام، والأمثال الملقاة في هويات الأشياء، بتقدير الملك العلام، فحفظت تلك البلدة بتلك القبة عن الغرق، وعم الطوفان البلاد والعباد، ولم يسلم أحد إلا أهل السفينة، والبيت المعظم، والحرم الآمن مكة؛ ولذا سماه الله بالبيت العتيق، كما قال تعالى:

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٦]، إلى

←...

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٩].

فلما نجت تلك البلدة؛ أخفاها الله سبحانه عن أعين الخلق، كما فعل بجنة عاد؛ لحكم ومصالح يضيق لذكرها المقال، وسميت تلك القبة بقبة الزمان؛ لبقائها واستمرارها مع الزمان، فهي لم تزل معمورة مخفية، كالبلاد الأخر المخفية، مثل: جابلقا وجابلصا، والبلاد التي وراء جبل قاف من القباب المذكورة، وهكذا إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه) في آخر الزمان، فيُظهر تلك القبة والبلدة وجنة عاد والجتان المدهامتان، عند ظهوره فتعم البلاد والعباد...

فقبة بلصيال بن جور إنما يحصل لها بذلك الزمان تمام الظهور، لكنها الآن مخفية محجوبة عن أهل الغيور، والله متم نوره ولو رغمت أنوف، وهذا الذي ذكرناه هو ما يتعلق بظاهر قبة بلصيال.

وأما باطنها وحقيقتها؛ وإن لم يؤذن لنا كمال الإظهار، لاستلزامه هتك الأستار، التي أبي الله إلا كتمانها وإخفاءها، نظراً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٥]، ولكن لا بأس بالإشارة إلى بعض أحوالها؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٥].

فنقول: أن الباء؛ في بلصيال إشارة إلى باء بسم الله الرحمن الرحيم.

واللام: إشارة إلى ثلاثين ليلة، التي وعد الله سبحانه موسى، المتممة بالعشرة،

وهي لام الولي، والعشرة المتممة ياؤه.

→...

والصَّاد: بحر الصاد أول المداد، وهو ظهور الكاف في العين؛ لظهور الغيب، وبروز مبدأ الوجود، ودلالة الكلمة التامة، والودق المغدق، النازل من سحب الكرم، والنور المشرق من صبح الأزل، اللائح على هياكل التوحيد آثاره.

والسِّيَاء: تفصيل الهاء حرف ليلة القدر، مقام التوحيد والتفريد، الآية المرئية في الآفاق والأنفس، الظاهرة بنفسها في جميع أطوار الوجود، وأكوار الغيب والشهود؛ ولذا ترى الهاء حافظة لنفسها في جميع مراتب التكعيب، وهي التي ظاهرها عين باطنها، وسر عينها عين شهودها، قال النبي ﷺ: «التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ، ظَاهِرُهُ مَفْقُودٌ لَأَيُّرَى، وَبَاطِنُهُ مَشْهُودٌ لَيْسَ يَخْفَى» [معاني الأخبار، ص: ١٠. متشابه القرآن، ج: ١، ص: ١٠٥]، فلما تثنت الهاء ظهرت الياء، فهي العشرة الكاملة، فسرت أطوارها في جميع الأطوار الوجودية، والذرات الكونية، من العوالم العلوية والسفلية، والغيبية والشهودية، وقد نعر عنها بالقبضات العشر.

ولما كانت بين الأسماء والمعاني مناسبة ذاتية - كما هي عند أهل البيت (روحي لهم الفداء، وعليهم آلاف التحية والثناء) - كانت الألفاظ واضعها الله سبحانه وتعالى؛ لجهل ما سواه بجميع وجوه المناسبة المقتضية للدلالة، وضع الله سبحانه جميع الألفاظ الدالة على جميع المعاني، سواء كانت عيناً أو معنى، مطلقة أو مقيدة، ألفاظ المعاني وحروفها، ووجوهها وغير ذلك من أطوارها، وصنعها سبحانه على نبط تنتهي إلى العشرة؛ بأن تضعفه ست مرات، ثم تزيد على الحاصل واحد، تضربه في العشرة، ثم تسقط عن الحاصل عشرين عشرين، فلم يبق إلا العشرة.

وهذا في كل لفظ وحرف، وأسم حرف واسم عدد، وغير ذلك.. فالعشرة هي العشرة الكاملة؛ التي كمل بها الوجود، وظهر به الغيب والشهود، وامتاز العابد من

←...

→...

المعبود، وتبين الركوع والسجود، وهي متممة اللام في مقام التفصيل، وإذا اجتمعت والتأمت، والتفت استنطق منها الميم، وصار مبدأ اسم النبي ﷺ، وإليه الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي: «إِلَيَّ خَمَرَتْ طِينَةَ آدَمَ بِيَدِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا» [عوالي اللآليء، ج: ٤، ص: ٦٧]، فافهم الدقيقة بسرّ الحقيقة، وتعيها أذن واعية.

والألف بعد الياء: إشارة إلى الوحدة الحاصلة من قران تلك القبضات العشرة، أي: الأمر البسيط الواحداني، فصحَّ أن تقول أنه واحد، وصح أن تقول أنها عشرة. فاللام التي بعد الياء: إشارة إلى تمام الميم بالتصريح بعد ما أشار إليه، لا بالتلويح؛ لأن ذلك مقام الإجمال، وهذا مقام التفصيل، أو قل: هناك مقام التفصيل وهذا مقام الإجمال، والحكم واحد على كل حال، إنما قدم الياء على اللام؛ لمكان الصاد، لأنها هي الصاد في قوله تعالى: ﴿كَهَيْعِص﴾ [سورة مريم، الآية: ١]، وهو رتبة الإجمال، ومقام الاعتدال، ومقدمة الاتصال، وضوء الوصال، فاقتضى التقدم؛ لأنها في القوس النزولي.

فمدلولات هذه الحروف هي باطن (بصيال بن جور) الجامع لها (رفيع الدرجات، ذو العرش)، وهذا الجامع له ظهور في رتبة الباء مرّة، وفي الألف الثانية بين الباء والسين في البسملة المطوية خطأ ولفظاً مرّة، وفي باطن اللام مرّة، وفي ظاهره أخرى، وفي حقيقة الصاد مرّة، وفي أطوار الباء أخرى، وهو الواحد الظاهر في هذه القباب، وهو الواحد المنفرد مع اقترانه بجميع الأصحاب، وهو الذي يكون جميع الشؤون شؤونه، وكل الأطوار أطواره، وتتمام الأطوار أطواره، فهو الأمل والمأمول، الواقف على الطنتنجين، الناظر في المغربين والمشرقين.

←...

وقد ظهرَ لموسَى بنِ عمرانَ على تلكِ القبة، ظهورات تلكِ الأسماء؛  
التي بها نَحَاها اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ العَرَقِ، واختصاصُ موسى ﷺ بظهور تلكِ  
الأسماءِ على تلكِ القبة؛ لكمالِ مناسبتها معه ﷺ في الطَّبِيعَةِ وَالْمَزَاجِ،  
وَإِظْهَارِ الآثَارِ، فَإِنَّ تِلْكَ الأَسْمَاءَ العَالِبَ عَلَيْهَا الحَرَارَةُ وَالْيُبُوسَةُ، وفيها  
بَعْضُ الأَسْمَاءِ الرُّطْبَةِ، بما يحفظ تلكِ الحَرَارَةَ وَالْيُبُوسَةَ، وَجَعَلَهَا صَالِحَةً  
لطبائعِ أهلِ المَدِينَةِ، وَمُصْلِحَةً لِنِظَامِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ.

وَمُوسَى ﷺ قَدْ ظَهَرَ بِالحَرَارَةِ العَرِيزِيَّةِ، فَانَسَبَ تَجَلِّيَ تِلْكَ الأَسْمَاءِ  
-الْمَتَجَلِّيَةِ عَلَى تِلْكَ القَبَةِ- لَهُ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ مِنْ حَمَلَةِ العَرَشِ، وَهَوَّ  
الحَامِلِ لِرُكْنِ النَّارِ، كَمَا أَنَّ نُوحًا حَامِلٌ رُكْنَ المَاءِ، وَإِبْرَاهِيمَ ﷺ حَامِلُ

→...

كيف؟!.. والذات عن شؤونها لا تغفل، والنفس عن أطوارها لاتذهل، وقد قال  
الشاعر -ونعم ما قال-:

مَا فِي الدِّيَارِ سِوَايَ لَابِسٍ مِغْفَرٍ وَأَنَا الحِمَى وَالْحَيِّ مَعَ فَلَواتِهَا  
ولذا كان دابة الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا  
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾  
[سورة الزمر، الآية: ٦٧]، فلنقبض العنان، فللحيطان آذان، قال الشاعر -ونعم ما  
قال-:

وَمُسْتَخْبِرٍ عَن سِرِّ لَيْلَى أَجَبْتُهُ  
بِعَمِيَاءَ مِنْ لَيْلَى بَلَا تَعْسِينِ  
يَقُولُونَ خَبَرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا  
وَمَا أَنَا إِذْ خَبَرْتَهُمْ بِأَمِينِ  
راجع: شرح القصيدة، للسيد المصنف، من ص: ٢٧٥، س: ٢١، -إلى- ص:



رُكْنَ التُّرَابِ، وَعَيْسَى النَّبِيُّ حَامِلَ رُكْنِ الْهَوَاءِ، فَكَانَ عَيْسَى النَّبِيُّ بِذَلِكَ رُوحاً، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً؛ مِنَ الْفَقْرِ، وَنُوحٌ نُوحاً؛ مِنْ شِدَّةِ التُّوْحِ وَالْبِكَاءِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْخَالِقِ، وَمُوسَى كَلِيماً، فَافْهَمُ.

### [الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ]

وَتَانِيَهُمَا: الرُّمَانُ - بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَمَعْنَا أَنَّهَا قُبَّةٌ؛ كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهَا مُوسَى وَهَارُونَ، فَدَخَلَهَا ابْنَا هَارُونَ، وَهُمَا سَكَرَانَانِ، فَجَاءَتْ نَارٌ فَأَحْرَقَتْهُمَا، فَخَافَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَلِكَ، فَعَمَلُوا جُبَّةً، وَعَلَّقُوا فِي ذَيْلِهَا جَلَّاجِلَ مِنْ ذَهَبٍ وَرَمَاناً مِنْ ذَهَبٍ، وَرَبَطُوا بِهَا سِلْسِلَةً مِنْ دَاخِلِ الْمَكَانِ إِلَى الْخَارِجِ، فَمَنْ دَخَلَ الْمَكَانَ لِبَسِّ تِلْكَ الْجُبَّةِ، فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَحَرَّكَتِ الْجَلَّاجِلُ وَالرُّمَانُ، فَجَرَّوهُ بِالسِّلْسِلَةِ (١).

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْبَحَارِ (رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ): (إِنَّ قِصَّةَ الرُّمَانِ وَالْجَلَّاجِلِ مَذْكُورَةٌ فِي تَوْرَاتِهِمُ الْآنَ) (٢).

وَقِصَّتُهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى؛ أَنْ يَضَعَ قَمِيصاً لِهَارُونَ، وَيَضَعَ فِي أَسْفَلِهِ (٣) بِاسْتِدَارَةٍ مِثْلَ الرُّمَانِ وَالْجَلَّاجِلِ، فَيَكُونُ رُمَانَةً مِنْ

(١) رَاجِعْ حَاشِيَةَ الدُّعَاءِ لِلْكَفْعَمِيِّ فِي مِصْبَاحِهِ، ص: ٤٢٨ - ٤٢٩. وَبِحَارِ

الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١٢٠.

(٢) ذُكِرَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْمَصْدَرِ هَكَذَا: (... مَذْكُورَةٌ فِي تَوْرَاتِهِمُ الْآنَ، لَكِنْ لَا

عَلَى هَذَا الْوَجْهِ؛ بَلْ فِيهِ - فِي وَصْفِ قُبَّةِ الرُّمَانِ، وَدُخُولِ هَارُونَ النَّبِيِّ وَأَوْلَادِهِ - أَنَّ

اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى (...). [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٩].

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: (أَنْ يَضَعَ قَمِيصاً لِهَارُونَ، وَيَضَعَ فِي أَسْفَلِهِ).

ذَهَبٌ وَبَعْدَهَا جِلْجَلٌ مِنْ ذَهَبٍ، لِيَلْبِسُهُ هَارُونَ عِنْدَ خِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُسْمَعُ صَوْتُهُ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ.

وَأَنْ يَتَّخِذَ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ <sup>(١)</sup> أَقْمَصَةً مِنْ كِتَّانٍ، وَمَنَاطِقَ لِلْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ، وَأَنْ يُلْبِسَ هَذِهِ كُلَّهَا هَارُونَ بَنِيهِ <sup>(٢)</sup>؛ لِيَكُونُوا لِلَّهِ أَحْبَارًا، وَأَنْ يَضَعَ لَهُمْ ثِيَابِينَ <sup>(٣)</sup> مِنْ كِتَّانٍ؛ لِيَلْفُوا بِهَا عَوْرَةَ أَجْسَادِهِمْ، فَيَكُونَ سُنَّةً دَائِمَةً إِلَى الْأَبَدِ، لِهَارُونَ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ <sup>(٤)</sup>.

هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِظَاهِرِ الْعِبَارَةِ.

اعْلَمْ: أَنَّ مُوسَى؛ هُوَ مُوسَى الْأَوَّلِ.

وَالزَّقْمَانَ: بَحْرٌ يَجْرِي تَحْتَ جَبَلِ الْأَزَلِ، إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ - فِيمَا لَا

يَزَالُ - وَهَذَا هُوَ (الصَّادُ) وَ(الثُّونُ)؛ الْبَحْرُ الْجَارِي تَحْتَ الْعَرْشِ.

<sup>(١)</sup> فِي الْمَصْدَرِ: (وَأَنْ يَتَّخِذَ لِبْنِي هَارُونَ).

<sup>(٢)</sup> هَارُونَ وَبَنِيهِ (ن:ب). وَهُوَ مَاوَرِدُ فِي الْمَصْدَرِ.

<sup>(٣)</sup> فِي الْمَصْدَرِ: (وَأَنْ يَصْنَعَ ثِيَابِينَ).

<sup>(٤)</sup> وَهَنَّاكَ زِيَادَةً فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ نَذَكْرَهَا لِتَمَامِ الْفَائِدَةِ: (فَتَكُونَ عَلَى هَارُونَ

وَبَنِيهِ - إِذَا مَا دَخَلُوا قَبَّةَ الرُّمَّانِ، وَإِذَا هُمْ اقْتَرَبُوا إِلَى الْمَذْبَحِ؛ لِيَخْدُمُوا الْقُدْسَ، لِكَيْلَا يَقْبَلُوا خَطِيئَةً فَيَمُوتُوا - سُنَّةً دَائِمَةً إِلَى الْأَبَدِ، لِهَارُونَ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ سِدَانَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَعْمِيرُ بِيوتِ اللَّهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

لِهَارُونَ وَأَوْلَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَكَذَا كَانَتِ الْإِمَامَةُ وَالْخِلَافَةُ، وَسِدَانَةُ بِيوتِ اللَّهِ؛ لِأَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ. بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى

عليه السلام، بِاتِّفَاقِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، فَتَفْطَنُ. [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١١٩ -

وَقَبْتُهُ: هو العرش، وهو المحيط به.

وَمَا ظَهَرَ عَلَى هَذَا الْعَرْشِ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ: هو اسم (الرَّحْمَن)؛ المعطي لكلِّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، وَالسَّائِقُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ رِزْقُهُ.

وَهُوَ الْاسْمُ الْكَلْبِيُّ الْجَامِعُ لِلْأَسْمَاءِ كُلِّهَا؛ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، مَا عَدَا الْمُبَارَكِ (اللَّهِ)، وَصَارَتْ تِلْكَ الْقَبَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ؛ مِنْ عِلْمِ الْكَيْنُونَةِ<sup>(١)</sup>، وَمَصْدَرُ الْبَدءِ، وَعِلَلُ الْأَشْيَاءِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاتِبِ وَالْأَحْوَالِ، مَسْخَرَةٌ وَمَمْلُوكَةٌ، يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

فَالزَّمَانُ: هو الماء.

وَالْقَبَّةُ: هي العرش؛ كَانَ حَاوِيًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ بَقِيَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟.

قَالَ: «أَتُحْسِنُ أَنْ تُحْسِبَ؟».

قَالَ: بلى.

قَالَ: أَخَافُ أَلَّا تُحْسِنُ.

قَالَ: بلى.

قَالَ: لَوْ صَبَّ خَرْدَلٌ حَتَّى مَلَأَ الْفَضَاءَ، وَسَدَّ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، ثُمَّ لَوْ عُمِّرْتَ، وَكَلِّفْتَ -عَلَى ضَعْفِكَ- أَنْ تَنْقُلَ حَبَّةً حَبَّةً،

(١) من علم الكيفوفة: (ن:ب) و(ن:ج).

(٢) سورة هود، الآية: ٧.

مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَتَّى تَنْتَهِيَ، لَكَانَ ذَلِكَ أَقَلُّ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مِائَةِ  
أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ رَأْسِ الشَّعِيرِ، مِمَّا بَقِيَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَنِ التَّحْدِيدِ بِالْقَلِيلِ»<sup>(١)</sup>.

وَأَوَّلُ السَّمَاوَاتِ؛ سَمَاوَاتِ الْعُقُولِ، وَالْأَرْضُونَ؛ أَرْضِي النَّفُوسِ،  
فَكَانَ صَاحِبُ الْقُبَّةِ قَبْلَهَا بِهَذَا الْمَقْدَارِ، بَلْ رُبَّمَا أَعْظَمَ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ  
أَعْلَمُ.

وَهَذِهِ الْقُبَّةُ وَالزَّمَانُ؛ يَتَنَزَّلَانِ مِنْ عَالَمٍ إِلَى عَالَمٍ، لَكِنَّ الْأَوَّلَ مَا هُوَ  
الْمَعْرُوفُ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَعْنَى التَّنَزُّلِ، حَتَّى انْتَهَتْ مَرَاتِبُ التَّنَزُّلَاتِ إِلَى هَذَا  
الْفَلَكَ الْأَعْظَمِ الْجِسْمَانِيِّ -أَي: مَحَدَّدِ الْجِهَاتِ-، وَكَذَلِكَ صَاحِبُهَا فِي  
أَطْوَارِ الْعَوَالِمِ الْأَلْفِ الْأَلْفِ، بَلْ إِلَى مَا لَا نَهَيَاةَ لَهُ.

هَذَا هُوَ الْحَقِيقَةُ فِي قُبَّةِ الزَّمَانِ، وَلَهَا وُجُوهٌ أُخْرَى، تَرَكْنَاهَا خَوْفًا  
لِلتَّطْوِيلِ، وَصَوْنًا عَنْ أَصْحَابِ الْقَالَ وَالْقِيلِ.

وَأَمَّا الرُّمَّانُ: فَهُوَ الْعِلْمُ. إِمَّا عِلْمُ الْحُبَّةِ، أَوْ عِلْمُ الْوَلَايَةِ، عَلَى تَفَاوُتِ  
الرُّمَّانِ فِي طَعْمِهِ، وَلَوْنِهِ وَصَفَائِهِ، وَلَطَافَتِهِ وَرَمَائِيَّتِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -عَلَى مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ  
وغيره- فِي حَدِيثِ الرُّمَّانَيْنِ؛ الَّتِي أَتَى بِهِمَا جَبْرِئِيلُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ وَاحِدَةً مِنْهَا، وَفَلَقَ الْأُخْرَى فَلَاقَتَيْنِ، فَأَكَلَ نِصْفًا، وَأَعْطَى عَلِيًّا النَّصْفَ

<sup>(١)</sup> إرشاد القلوب، ج: ٢، ص: ٣٧٧. بحار الأنوار، ج: ١٠، ص: ١٢٧، وَ

فِي ج: ٥٤، ص: ٢٣٢.

<sup>(٢)</sup> لا على ما هو المعروف: (ن:ب).

الآخر، ثم قال: «أما الرُّمَانَةُ الْأُولَى الَّتِي أَكَلْتُهَا فَالْتَّبُوءُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَّا الْأُخْرَى؛ فَهِيَ الْعِلْمُ، فَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

فَقَبَّةُ الرُّمَانَ: هِيَ قَبَّةُ الْعِلْمِ، وَهِيَ لِمُوسَى، لَكِنَّ حَدَاثَةَ هَذِهِ الْقَبَّةِ وَخِدْمَتَهُ، وَإِعْلَامَ النَّاسِ لِلدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ؛ كَانَتْ لِهَارُونَ، وَقَدْ قَالَ عليه السلام: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ عليه السلام: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا»<sup>(٣)</sup>.

وَالْقَمِيصُ: إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِ النَّفُوسِ.

وَالْجَلَّاجِلُ: جِهَاتُ ظَهُورَاتِ الْعِلْمِ وَأَطْوَارِهِ، وَكَيْفِيَّاتِهِ الذَّائِبَةُ وَالْعَرْضِيَّةُ؛ مِمَّا يَطُولُ الْكَلَامُ بِذِكْرِهَا.

(١) الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣. بصائر الدرجات، ص: ٢٩٣. بحار الأنوار، ج:

١٧، ص: ١٣٦.

(٢) الكافي، ج: ٨، ص: ١٠٧. وسائل الشيعة، ج: ٢، ص: ٢٠٩. مستدرک

الوسائل، ج: ١٨، ص: ٦٧. الإرشاد، ج: ١، ص: ٨. إرشاد القلوب، ج: ٢،

ص: ٢١٤. إعلام الوری، ص: ١٦٥. الإفصاح، ص: ٣٣. الأمالي؛ للطوسي،

ص: ٢٥٣. الطرائف، ج: ١، ص: ٥١. كنز الفوائد، ج: ٢، ص: ١٦٨.

(٣) وسائل الشيعة، ج: ٢٧، ص: ٣٤. الإرشاد، ج: ١، ص: ٣٣. إرشاد

القلوب، ج: ٢، ص: ٢١٢. الأمالي؛ للطوسي، ص: ٥٧٨. التَّحْصِينُ؛

لابن طاوس، ص: ٥٥. جامع الأخبار، ص: ١٤. صحيفة الرضا عليه السلام، ص: ٥٨.

كشف الغمّة، ج: ١، ص: ١١٣. نهج الحق، ص: ٢٢١.

وَالرُّمَائَةُ: جَمْعُ الْعُلُومِ الْمَفْصَلَةِ، النَّازِلَةُ مِنَ الْعَرْشِ - بِكَمَالِ الْحَرَارَةِ - إِلَى الْكُرْسِيِّ؛ مَقَامِ الرُّطُوبَةِ وَالْبُرُودَةِ، فَانْعَقَدَتْ حَبَّاتٌ حَمْرٌ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ، كَالشَّنَجْرِفِ، الْمُرَكَّبِ مِنَ الْكَبْرِيتِ وَالزُّبَيْقِ.  
وَتَعَدُّدُ الْحَبَّاتِ؛ لَوْضُوحِ الْبُرُودَةِ بِكُلِّ قَطْرَةٍ نَزَلَتْ<sup>(١)</sup>، قَبْلَ أَنْ تَسْتَكْمَلَ الْقَطْرَاتُ كُلَّهَا، وَتَجْتَمِعَ فِيكَوْنُ حَبَّةً وَاحِدَةً، فَإِنَّمَا هَذَا صِفَةٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ الْعُلُومُ الَّتِي مِنْ كُلِّ بَابٍ يَنْفَتِحُ أَلْفُ بَابٍ، وَاكْتِسَابِ الْبُرُودَةِ؛ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِ الْعَرْشِ بِالْكُرْسِيِّ، وَتَوَجُّهِ النَّبِيِّ لِتَعْلِيمِ الْوَلِيِّ السَّلِيِّ.

وَمَا أَتَى بِهِ جِبْرَائِيلُ السَّلِيُّ مِنْ رُمَانَةِ الثُّبُوءِ؛ الَّتِي أَكَلَهَا ﷺ وَحَدَهُ، وَهُوَ بَعْدَ التَّفْصِيلِ مِنَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَدْ أَخَذَ مِنَ الْوَلِيِّ وَأَوْصَلَ إِلَى النَّبِيِّ، وَذَلِكَ عَنِ بَابٍ: «عَلَّمْتُهُ عِلْمِي، وَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ»، وَقَدْ شَرَحْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ - بِكَمَالِ الشَّرْحِ - فِي الْجِزْءِ الثَّانِي مِنْ شَرْحِ الْخُطْبَةِ الطَّنَجِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) تركت: (ن:ج).

(٢) راجع شرح الخطبة الطنجية للمصنف في قول أمير المؤمنين السلي: «وَلَقَدْ سَرَّ [أَي: اللَّهُ] عِلْمَهُ عَنْ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ إِلَّا صَاحِبَ شَرِيْعَتِكُمْ هَذِهِ ﷺ، فَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ وَعَلَّمْتُهُ عِلْمِي»، مِنْ النُّسْخَةِ الْمَخْطُوطَةِ، ج: ٢، ص: ٢٨٢. وَمِنِ الطَّبْعَةِ الْجَدِيدَةِ، ج: ٣، ص: ٢٢٦.

وحتى يتضح معنى قوله السلي للقاريء العزيز نقل هنا - وباختصار - بعض ما أثبتته السيد المصنف في شرحه، قال (قدس سره): (قوله السلي: «وَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ».

→...

هذا لا إشكال فيه، لأنَّ البدل يجب أن يكون قائماً مقام المبدل منه، وذلك لا يكون إلا أن يكون مُساوياً له في أحواله، وإلّا لم يكن بدلاً، مع أن مقام النبي ﷺ مقام الإجمال والبساطة، ومقام الوصي عليه السلام مقام التفصيل والكثرة، فلا تزال العلوم تظهر من مقام الإجمال إلى مقام التفصيل، ولذا قال عليه السلام: «ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتُ مِنْ بَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»؛ لأنَّ الباء مقام الكثرة والتفصيل، ولذا اختص اسم الله بالنبي ﷺ، واسم الرحمن بالوصي عليه السلام، كالعرش والكرسي؛ فإن الفيوضات ترد على العرش مجملة بسيطة كلية، فمنه تُفاض على الكرسي مفصلة متميزة منقسمة، في البروج والمنازل وسائر الكواكب.

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِرُمَاتَيْنِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ؛ فَأَكَلَ نِصْفًا، وَأَطْعَمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نِصْفًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَحِي! هَلْ تَدْرِي مَا هَاتَانِ الرُّمَاتَانِ. قَالَ: لَا.

قَالَ: أَمَا الْأُولَى فَالثُّبُوءُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَأَمَا الْأُخْرَى فَالْعِلْمُ؛ أَتَيْتَ شَرِيكِي فِيهِ». فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ شَرِيكَهُ فِيهِ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ مُحَمَّداً ﷺ عَلِماً إِلَّا وَ أَمْرَهُ أَنْ يَعْلَمَهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٤].

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «نَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرُمَاتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا، فَأَكَلَ وَاحِدَةً، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ؛ فَأَعْطَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نِصْفَهَا، فَأَكَلَهَا فَقَالَ: يَا عَلِي! أَمَا الرُّمَاتَانِ الْأُولَى الَّتِي أَكَلْتَهُمَا فَالثُّبُوءُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ، وَأَمَا الْأُخْرَى فَهُوَ الْعِلْمُ؛ فَأَتَيْتَ شَرِيكِي فِيهِ». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣].

←...

→...

وفيه أيضاً عنه عليه السلام: «نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام بِرُؤْيَايَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَقِيَهُ عَلِيُّ عليه السلام، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ الرُّمَّانَتَانِ اللَّتَانِ فِي يَدِكَ؟

فَقَالَ: أَمَا هَذِهِ فَالْتَّبُوءَةُ؛ لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَأَمَا هَذِهِ فَالْعِلْمُ، ثُمَّ فَلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام بِنِصْفَيْنِ، فَأَعْطَاهُ نِصْفَهَا وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام نِصْفَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ، وَأَنَا شَرِيكَكَ فِيهِ.

قَالَ: فَلَمْ يَعْلَمْ - وَاللَّهِ - رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام حَرْفًا مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ عليه السلام إِلَّا وَقَدْ عَلَّمَهُ عَلِيًّا عليه السلام، ثُمَّ انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْنَا.

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٦٣].

وقد دلت الأخبار المتكثرة، بل المتواترة معني، على أن النبي عليه السلام، علم علياً عليه السلام ألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب، وكل باب إشارة إلى سر عالم من العوالم، وتتضمن أبواباً كثيرة، فإن العالم ألف ألف، فالألف هو الأصل، ونشأ من كل واحد من الألف الألف، وقد علمها إياه عليه السلام مجملًا بالكينونة والذات، والبيان بالصفات.

وعند علي عليه السلام فصلت تلك الأبواب، لأنه عليه السلام الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، فلا يمكن إحصاء تلك الأبواب؛ إلا للذي يسبح في لجة اللانهاية، على جهة الكلبي لا الجزئي.

ثم إن هذا التعليم لا انقطاع له ولا نفاذ؛ لأن العلم دائماً يجري من بحر القدر، الذي تحته شمس تضيء، لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد...

ولما صحَّ أن يكون النبي عليه السلام واسطة بين الأمر وبين علي عليه السلام؛ لأن المساوي لا يكون واسطة بالضرورة، فوجب أن يكون عند النبي عليه السلام علم في التوحيد لم

←...



→...

يكن عند علي عليه السلام، فلذلك كان كما قال علي عليه السلام: «أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ عليه السلام» [الكافي، ج: ١، ص: ٨٩. التوحيد، ص: ١٧٤].

فقوله عليه السلام: «عَلَّمَنِي عِلْمَهُ»، وإن كان العلم مصدراً مضافاً يفيد العموم، إلا أن ذلك العلم ليس داخلياً؛ لأنه عين حقيقة ذاته، والتَّعليم فعلٌ، والفعل متأخر عن مرتبة الذات، فيتعين أن يكون المراد بالعلم؛ هو ما تحت مرتبة الذات، فعلى هذا فلا إحاطة لعلي عليه السلام في مقام الحقيقة النبوية عليه السلام.

فقوله عليه السلام: «يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ» [تأويل الآيات، ص: ١٤٥]، يُريد المعرفة الحاصلة لسائر المخلوقين لا مُساواتهما عليهما السلام في المعرفة، وكذا قوله عليه السلام: «وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ»، أمَّا الله سبحانه وتعالى فهو بالكنه والحقيقة، وأمَّا علي عليه السلام فهو في البيان والصفة لا الحقيقة، وكذا قوله عليه السلام: «مَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»، يُريد المعرفة بالكنه في المقامين...

فالعلم المنسوب إلى محمد عليه السلام هو العلم الإجمالي، ورتبة الربوبية إذ لا مربوب عيناً وكوناً، ومقام الوحدة الظاهرة في الواحد للظهور في الأعداد، ومقام إقامة مقامه في سائر عوالمه في الأداء، ومقامه نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على أطوار ظواهر الكائنات، وبواطنها المتضمنة لرفع الاختلاف، وظهور الإئتلاف، ولذا قال عليه السلام: «ما اختلف في الله ولا في».

والعلم المنسوب إلى مولانا علي عليه السلام هو العلم التفصيلي، ورتبة تجلي الربوبية إذ مربوب عيناً وذكراً، ومقام ظهور استواء الرحمن على العرش، وإعطاء كل ذي حق حقه، والإيصال إلى كل مخلوق رزقه، ومقام الواحد الظاهر في الأعداد، ومقام الاختلاف، ورتبة الألف الظاهرة بالحروف والكلمات، ولذا قال عليه السلام: «وَأَمَّا الْاِخْتِلَافُ فَبِكَ يَا عَلِيُّ»، وقال عليه السلام: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ❀

←...

→...  
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿[سورة النبا، الآيات: ١-٣]، وقال ﷺ: «مَا لِلَّهِ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَمَا لِلَّهِ نَبَأٌ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي» [تأويل الآيات، ص: ٣٣٧].

ولما كانت الأشياء لها مراتب ومقامات، منها مقام العلية والمعلولية، والأثرية والمأثورية، ففي هذا المقام يعلم العلي علة السافل المعلول، بأحواله في مرتبة ذات السافل، فحقيقة السافل هي عين علم العلي بالسافل به، فالعالي وإن علم السافل به، لكن لا يُقال أن هذا تعليم، أي: السافل المعلول علم العلي نفسه، أي: أعطاه علمه به؛ إذ علمه به في مقامه، لأن التعليم تأثير للمعلم في المتعلم، وليس هذا العلم في ذات العلة، حتى تكون مستكملة بعلمها بأثرها، وإنما هو في رتبة الأثر، بل هو عين الأثر، وإنما التعليم حينئذ من جهة العلة، حيث أن وجوده من فيض وجودها، ونور وجودها، فلا زاد علم العلي للسافل شيئاً للعالي في ذاته شيئاً؛ لأنه لم يصل إليها بوجه أبداً، وإلا لتغيرت الذات بأثرها، وذلك مستحيل، بل السافل لم يزل متعلماً من العلي، من فاضل علمه الظاهري، فهو قابل لذلك العلم بكيئوته وذاته. ومنها مقام الترتيب في القوس الصعودي والتزوي، وذلك لما كان من جهة الاستكمال والاستتمام يجري فيه التعليم.

وبيانه مجملاً: هو أن الشيء لما بدأ من فعل الله تعالى؛ خرج حاكياً لمثاله، فظهر بلا كيف ولا كم، ولا وضع ولا عين، ولا جهة ولا رتبة، ولا تحديد ولا تقييد، ولا توصيف ولا تكيف؛ فكانت له عين واحدة، يرى بها التوحيد المحض الخالص، ولما كانت الألوهية تقتضي الظهور، بكل وجه من طور الوحدة والكترة الأسمائية والصفاتية، ومقام الأسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد، وذلك المقام أيضاً لا يكون إلا بالظهور بالأثر، فنزل به سبحانه الشيء المخلوق من عالمه إلى أطوار تعيناته وتنزلاته، فقال له: أدير عني، وأقبل إلى الخلق. فسبح في لجة تلك

→...

الغمرات، وانغمس في بحر الإثبات؛ حتى استكمل ما أراد سبحانه به؛ إظهار أسمائه وصفاته، وجلاله وجماله.

ولما أن المطلوب والمقصود لذاته هو التوحيد وحده، وما سواه من المراتب لإثبات تحققه عند المخلوق، وأمره سبحانه بعد الإدبار إلى الإقبال، فقال له: أقبل. فأقبل، إلى أن بلغ أشده واستوى، فحصل للشيء ببطء مسافة هذين القوسين علمان؛ علم الوحدة والائتلاف، وعلم الكثرة والاختلاف، وعلم الإجمال، وعلم التفصيل، فعلم الوحدة؛ هو الذي يدركه في كينونة ذاته بذاته، من غير توسط أمر آخر، وعلم الكثرة؛ يدركه بظهور ذاته في مقام التفصيل لا في مرتبة الذات، ومقام التفصيل لا يتحقق إلا بظهور مقام الوحدة، وعالم الإجمال فيه، فلا يزال ينزل العلم من المبدأ مجملاً، ويفصل ويتشعب في مقام التعلق.

فلما كان العقل في الإنسان هو حامل العلم الإجمالي، الكلبي المعنوي، والنفس هي حامل العلم التفصيلي، الصوري الشخصي، فلا يزال العقل يمد النفس ويعلمها بالمدد، والعلم الحقيقي الإجمالي، والنفس أيضاً تعلم العقل العلم التفصيلي، الشخصي الصوري، فإذا أراد العقل شيئاً من أحكام التفصيل؛ نظر إلى رتبة النفس فعلمها، كما أن الحواس الباطنية تعلم النفس أحكام الظهورات الخاصة التفصيلية، يعني أن النفس إذا أرادت معرفة شيء من تلك الوجوه، نظرت إليه بتلك القوة، فهي تعلم النفس علمها، وذلك العلم من النفس وللقوة حظاً الخصوصية.

وكما أن الحواس الظاهرة تعلم الباطنية أحكام الأجساد الشهودية، إذ لولاها لما تمكنت الأرواح الباطنية استعلام الأحوال الجسمانية الشهودية، وكما أن الملائكة تعلم الأنبياء والرسل أحكام التشريعي والتفصيلي، وكذلك التكويني كذلك، فتقول النفس مثلاً؛ علمني العقل علمه من العلم المعنوي، والقواعد الكلية المبهمة، وعلمته

←...

→...

علمي من الصور الجزئية، والتفاصيل لا قوام لها إلا بتلك الجملات والمبهمات، ولكن تلك الخصوصيات إنما ظهرت هنا دون تلك الرتبة فيتناولها العقل عندي لا عنده، ولا نقص في ذلك له، بل إنما هو لغاية الكمال والتَّمام.

وكذلك تقول الحواس: علّمت النفس إياي علمها، وعلمتها علمي.  
وكذلك سائر القوى والمشاعر والآلات، فإن لكل واحد منها علماً خاصاً بها، بنظر العقل إليه به.

وكذلك جبرائيل؛ علّم النبي ﷺ مما علّمه النبي ﷺ إياه، لكن بطور آخر؛ فإنه كان يأخذ من ميكائيل، وهو من إسرافيل، وهو من روح القدس، وقد سمعت مراراً ما قاله العسكري عليه السلام في روح القدس: «أَنَّهُ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِهِمُ الْبَاكُورَةَ» [بحار الأنوار، ج: ٢٦، ص: ٢٦٤].

فعلى هذا تبين لك معنى قول علي عليه السلام: «عَلَّمْتُهُ عِلْمِي»؛ لأن علياً عليه السلام في مقام الولاية، وهي مقام التفصيل فالأحكام التفصيلية، ما وصل إلى النبي ﷺ إلا بواسطة علي عليه السلام، وذلك الوصول إنما كان بالنبي ﷺ؛ لأنه كان طائفاً حول جلال القدرة، أي: الولاية المطاوعة قبل خلق نور علي عليه السلام، عند جلال العظمة، وهي النبوة، فلما خُلِقَ عليُّ عليه السلام بقي نور علي عليه السلام يطوف حول جلال القدرة -أي: الولاية- ونور محمد ﷺ يطوف حول جلال العظمة.

فإذا كان كذلك؛ فكل المقامات والمراتب، التي فيها التعلق والتكليف، والتوصيف والتعريف، والتفريق والإمتياز، لا يصل إلى النبي ﷺ إلا بعلي عليه السلام، وهو بابها فيما يصدر منه إلى غيره، وفيما يصل إليه من غيره، فهو بابها عليه السلام إلى غيره، وباب غيره إليه.

←...

→...

ولما كانا عليهما حقيقة واحدة، صح نسبة تعليم أحدهما إلى الآخر، وإن كان أحدهما بالأصالة، والآخر بالقشر والصورة، فمن التعليم ظهور النبي ﷺ بالكينونة البشرية، الظاهرية الصورية، في الهيكل الإنساني، فإن هذه الصورة، وإن كانت على مقتضى كينونة النبوة، في الشكل التلثي في الواحد؛ لكن كانت غير ظاهرة، وغير تمايزة الأضلاع والحدود، وإنما تمايزت بالصور في رتبة الإبداع.

ولما كان علي ﷺ هو حامل ركن الإبداع، كما أن نبينا ﷺ حامل ركن الاختراع، فالإرادة منسوبة إلى الولي ﷺ، كما أن المشيئة منسوبة إلى النبي ﷺ، فالكاف للنبي ﷺ، والنون للولي ﷺ، وكذلك ظهور الكاف في النون؛ ولذا كان مجموع الكاف والنون استنطاق أول حرف اسم الولي ﷺ، فالأشياء المتمايزة نسبتها إلى الإرادة، والإرادة نسبتها إلى الولي، وأما الأول فلقوله ﷺ في الدعاء: «وَمَضَتْ عَلَيَّ إِرَادَتُكَ الْأَشْيَاءَ» [بحار الأنوار، ج: ٩٥، ص: ١٩]، وأما الثاني فلقوله ﷺ في الزيارة: «إِرَادَتُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَيَصْدُرُ مِنْ بَيُوتِكُمْ، الصَّادِرَةُ لِمَا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ» [كامل الزيارات، ص: ٢٠٠].

فالكينونة البشرية للنبي ﷺ مما علمها إياه الولي ﷺ بالترجمان، وإن كان من النبي ﷺ وإليه، ومن الولي ﷺ وإليه ﷺ، فافهم.

ومن التعلیم؛ ظهور النبي يبعث الأنبياء والرسل، فإن تعدد الأنبياء بحسب ظهورات الأسماء في مرايا التعلقات، وتلك إنما نشأت من حكم الإبداع بالإرادة، وحاملها الولي كما أن المشيئة حاملها النبي ﷺ، وبالمشيئة كانت الإرادة، والأنبياء حكاية ظهورات تلك الأسماء، فافهم.

←...

→...

ومن التَّعليم؛ إنزال القرآن، الذي فيه تفصيل كلِّ شيء، من الأسرار الغيبية والشهودية، مما كان أو يكون إلى ما لا نهاية له، فإن الكتاب التكويني حقيقة هو الولي عليه السلام، والكتاب التدويني صفة الكتاب التكويني، وقد دل العقل والنقل على أن الكتاب هو علي عليه السلام، وهو الكتاب الذي كتبه الله بيده، وهو الهيكل الذي بناه بحكمته، وهو مجمع صور العالمين، وهو الصراط المستقيم، الممدود بين الجنة والنار، وقد قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس، الآية: ١٢]، وقال عليه السلام: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [سورة النبأ، الآية: ٢٩]، وقال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [سورة الحائية، الآية: ٢٩] وهو علي عليه السلام.

وهذا لا إشكال فيه لمن نظر وتدبر، وأنصف واعتبر، والله سبحانه أ خير عن ذلك بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥٢]، وقد اتفق المفسرون أن هذا الروح هو القرآن، وقال عليه السلام: «أَنَا الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَأَنَا كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ الصَّامِتُ» [وسائل الشيعة ج : ٢٧ ص : ٣٤].

فالولي: هو الكتاب الذي أوحى الله إلى نبيه عليه السلام، فعلم به ما كان وما يكون، كما أنه يعلم بالقرآن، مع أنه أشرف وأعظم من القرآن، فافهم ضرب المثل، فكم خبايا في زوايا.

ومن التَّعليم؛ الأسماء الحسنی التي كان النبي عليه السلام يدعوا بها الله سبحانه، فإن النبي عليه السلام إنما علَّم علياً عليه السلام الاسم الأعظم (الله)، وهو الاسم الواسع العظيم الجامع، فعلمه علي عليه السلام الاسم (الرَّحْمَن) وما سواه من الأسماء الخاصة المتفاوتة، المختلفة المتقابلة؛ لأنها كلها إنما نشأت من اسم الرَّحْمَن حين استوائه على العرش،

←...

## الفقرة التاسعة والثلاثون

﴿وَبِأَيْدِكَ الَّتِي رَفَعْتَ﴾<sup>(١)</sup>

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
والأيدي: جمعُ (يد)، وهي القدرة والسلطة، أو النعمة والإحسان.  
وَأَرْتَفَاعُهَا: كونها فوق كل شيء، ومحيطة بكل شيء، وأخذةً بناصية كل شيء، قال الله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَالْقَبْضَةُ واليمينُ جزء اليد، وصفتها: ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>.

→ ...

وقد ظهرت كلها بعلي عليه السلام؛ ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الله بعلي عليه السلام، على ما روي عن ابن مسعود وعائشة، وعلي عليه السلام يدعو الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو السر في قوله عليه السلام: «وَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ، وَعَلَّمْتُهُ عِلْمِي»، فافهم...

(١) هذه العبارة لم نجد لها في أغلب النسخ من الدعاء، بما فيها كتاب المصباح

للشيخ الكفعمي؛ إلا في مصباح المتهجد، ص: ٤١٦.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الفتح. آية: ١٠.

(٤) سورة الزمر. آية: ٦٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

وَالْيَدُ، إِذَا أُفْرِدَتْ: يُرَادُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا فِي الزِّيَارَةِ: «السَّلَامُ عَلَى أُذُنِ اللَّهِ الْوَاعِيَةِ فِي الْأُمَّمِ، وَيَدِهِ الْبَاسِطَةِ بِالنَّعَمِ، وَجَنْبِهِ الَّذِي مَنْ فَرَطَ فِيهِ نَدِمَ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا جُمِعَتْ: كَانَ جَمِيعَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْيَدُ حَالَةَ الْإِجْمَالِ وَالْإِفْرَادِ، فَإِنَّهَا بَعْدَ حُرُوفِهَا اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ<sup>(٢)</sup>، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا تَأْمُّ يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُ الْإِسْتِقْلَالِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ جُزْءٌ يَكُونُ تَمَامَ الْيَدِ الْعُلْيَا الْكَلِمَةُ التَّامَّةُ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَهِيَ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بِحَيْثُ يُطْلَقُ عَلَيْهِمُ الْإِفْرَادُ وَالْجَمْعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَأَسْرَارُ الْيَدِ، وَإِشَارَاتُ بَعْضِ أَحْوَالِهَا؛ ذَكَرْنَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ شَرَحِ الْخُطْبَةِ<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج: ٩٧، ص: ٣٣٠.

(٢) مجموع عدد حروف (يَد) بحساب الأبيجد = ١٠ + ٤ = ١٤.

(٣) تكلّم السيد المصنّف حول أسرار اليد، وإشارات بعض أحوالها في أماكن متفرقة من شرح الخطبة الطنجنجية، قال في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ما نصّه: (الْيَدُ: هِيَ مَجْمَعُ الْكَمَالَاتِ، وَيَنْبُوعُ الْخَيْرَاتِ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْحَمْدِ، وَمُسْتَنْطَقَةٌ عَنْهُ، فَهِيَ وَاحِدٌ فِي مَقَامِ الْجَمْعِ، وَأَرْبَعَةٌ فِي مَقَامِ الصِّفَةِ، وَسَبْعَةٌ فِي مَقَامِ الْفَرْقِ، وَأَرْبَعَةٌ عَشْرٌ فِي مَقَامِ التَّفْصِيلِ).

فلما استنطقت منه اليد استنطق منه الجواد والوهاب، إذ كل الممكن في أحوالهم وأطوارهم وأوطارهم من فاضل جود الجواد وهبة الوهاب، إذ لم يتصور للممكن حال إلا وهو طارق باب جوده، ورشحة من رشحات عطاياه ومنه؛ التي هي عين  
←...



→...

حمده، فكلهم لسان للحمد، بل نفس للثناء الذي هو الحمد، بل مشتق من الجواد والوهَّاب، المشتقين من اليد، المشتقة من الحمد.

فلما اشتقت هذه الثلاثة منه ظهر مقام الوجه والجناب، فإن المشتق منه وجه للمشتق وظهور له، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص، الآية: ٨٨] (...). شرح الخطبة الطنجية، ج: ١، ص: ٥٠-٥١. (الطبعة الجديدة).

وفي شرح قوله ﷺ: «وَمَا هُمْ فِيهِ إِلَّا كَالْحَاتِمِ فِي الإِصْبَعِ»، قال السيد المصنّف: (اليد: وهي القدرة الكلية، أي: الفعل الكلّي بالنسبة إليك، والآثار الجزئية المتعددة المتقومة بوجه من وجوه ذلك الفعل الكلّي، وقطب كل أثر هو الفعل الخاص بذلك الأثر؛ ولذا جعل الخاتم في الإصبع، وجعل الأغلب في الخنصر؛ لبيان أن المخلوق من ظهور المقام الخامس من مقامهم.

وذلك المقام هو القطب لوجودات الخلائق؛ لأنهم هم اليد في قوله ﷺ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح، الآية: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٤]، وهم اليدان في قوله ﷺ: ﴿بَلْ يَدَاُهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٤]، وهم الأيدي في قوله ﷺ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٤٧]، لمقام الجمع «كُلْنَا مُحَمَّدٌ» (صلوات الله عليهم أجمعين)، والتشبية لظهور الثبوة والولاية، وبملاحظة الظهور والبطون، أي: اليمين والشمال، وكلتا يديه يمين، والجمع لمقام التفصيل والفرق.

والمراد باليد: هي القدرة الواسعة الجامعة الشاملة لكل المقدورات، وتلك المقدورات هي كلمة (كن)، وهذه الكلمة ظهرت دلالتها، وملأت الوجود،

←...

→...

وسرت في كلِّ غيبٍ وشهود، فقوام الموجودات كلها بتلك الدلالة الظاهرة من تلك الكلمة الإلهية، التي انزجر لها العمق الأكبر.

وقوام الدلالة بالكلمة، وهي لها أربع مراتب، أي: النقطة والألف والحروف وتمام التَّركيب، أي: الحل الأول مع العقد الأول، والحل الثاني مع العقد الثاني، والدلالة على خامسها، وهي أصغرها وأدونها، وقوام الموجودات بها، ولذا ظهرت اليد الظاهرية المجازية مفصلةً بتلك المراتب الخمسة...

ولما كانت القدرة الظاهرة إنما تمت في التعلُّق في أربعة عشر مرّة؛ لأنَّ مقام الموجودات كلها في جميع مراتبها لا يخلو عن مقامين:

أحدهما: مقام الإجمال، أي؛ جهة الوحدة والبساطة، والعموم والانبساط الشامل، كما هو شأن المبدأ المتجلّي في الشيء بالشيء.

وثانيهما: مقام التفصيل، أي؛ مقام التَّمييز والتَّعْيِين، وكل مقامٍ إنّما تمَّ في ستّة أيام، وظهر مشروح العلل، ومبيّن الأسباب في اليوم السَّابع، فثبّت السَّبعة، فتمَّت أربعة عشر، فاخترت هذه القدرة الأوَّليّة الظَّاهريّة في الهياكل الأربعة عشر اسم اليد؛ ليكون الظاهر على طبق المعنى، والاسم مشيراً إلى مراتب المسمّى، واختير للظاهر بهذه القدرة الواسعة الكاملة الاسم الجواد والوهَّاب لهذا السِّرِّ الحقيقي.

ولما كانت هذه القدرة هي الرّابطة بين الخلق والحق، الظاهر بالإمداد والإيجاد؛ اختير لسه الاسم الوجه، ليطابق الأسماء التي كل واحد منها بالاستنطاق الحرفي والعددي أربعة عشر معانيها.

ولما كانت هذه اليد الجسمانيّة المعروفة المحسوسة الملموسة ظاهر تلك اليد المنزلة في العوالم كلها؛ ظهرت في هذا العالم حاكية لتفاصيل ما كان مجملًا في العالم الأعلى، فظهرت بوحدتها في خمسة أصابع؛ إشارةً إلى سر ما ذكرنا، وظهرت

←...

وَمَعْنَى رَفَعَتْ: كَوْنَهَا فِي مَحَلٍّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْقُرْبِ، بِحَيْثُ لَا يَلْحَقُهَا لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهَا فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهَا سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي

→...

بالخمسة في أربعة عشر عقداً؛ لتطابق العوالم كلها، فإذا لاحظت ظهور الخمسة في كل من الأربعة عشر؛ كان المجموع سبعين، وهو تمام كلمة (كن)، التي انزجر بها العمق الأكبر.

فدلاً صحيح الاعتبار، والعقل الصّافي عن شوائب الأغيار، بمعونة كلام الله وأخبار الأئمة الأطهار؛ أن اليد هي: كلمة الله العليا، والمثل الأعلى، وأن الأسماء رجوعها كلها إليها، ألم تر أن اليد بالعدد أربعة عشر، والوجه كذلك؛ وهما أسماء المعاني، والجواد والهّاب أيضاً عددهما أربعة عشر؛ وهما أسماء الله. ولهذا السرّ كان المصدر والمشتق -أي: اسم الفاعل والمفعول- من مادّة واحدة -كما هو المعلوم في التّحو- فكانت اليد هي قول (كن).

ولما كانت هذه الكلمة رتبها رتبة الواحدية، وهي لا تتم ولا تكمل إلا بالأحدية، وكان الواحد بالعدد الاسمي المطابق للعدد الرّسمي الباطني تسعة عشر، وتمام الرّتبة إنّما هو بالواحد -أي: الأحد- الذي هو القطب، فتمّ العشرون، فاستنطق الاسم الأعظم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

ولما كان الوجود ينقسم إلى العلوي والسّفلي؛ انقسم العشرون -الذي هو ظهور الواحدية بالأحدية في أطوار الوجود- إلى العلوي والسّفلي، فظهرت العشرة في أصابع اليدين، والأخرى في أصابع الرّجلين، فكانت طينة عليين مخلوقة من عشر قبضات، وطينة سجين كذلك؛ لتتام المعادلة والمقابلة (...). شرح الخطبة الطننجية، ج: ٢، من ص: ٤٢١ -إلى- ٤٢٤. (الطبعة الجديدة).

إدراكها طامع<sup>(١)</sup>.

وَمَعْنَى آخَرَ: أَنَّهَا رُفِعَتْ فِي وَقْتِهَا وَمَكَانِهَا عِنْدَ اللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ، بَعْدَ اسْتِكْمَالِ أَيَّامِهَا، وَبَلُوغِ وَقْتِ الْقِيَامَةِ وَنَفْخِ الصُّورِ، فَيُرْفَعُ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إِلَى السَّمَاءِ عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَأَوَّلُ مَنْ يُرْفَعُ فَاطِمَةُ الصَّديقَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ الْأُئِمَّةُ الثَّمَانِيَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا الْقَائِمُ (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ)، ثُمَّ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ مَوْلَانَا الْحَسَنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا رُفِعَتْ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَالَّذِي يَسْتَقْبِلُ عِنْدَنَا، لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَمْسَتَقْبِلُ، فَافْهَمِ.

(١) اقتباس من قول الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ: «..فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ..». [من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٧. البلد الأمين، ص: ٣٠٠. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج: ٢، ص: ٢٧٥. بحار الأنوار، ج: ٩٩، ص: ١٢٩].

(٢) سورة الزُّمَرِ، الْآيَةُ: ٦٨.

## الفقرة الأربعون

﴿وَبِآيَاتِكَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَىٰ أَرْضِ مِصْرَ﴾

إشارة: إلى قوله ﷻ - خطاباً لموسى الطيّب -: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي  
 ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﷻ:  
 ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويُرِيدُ بِالآيَاتِ فِي هَذَا الْمَقَامِ: هُمُ الْآيَاتُ وَالْمَقَامَاتُ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ  
 لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ<sup>(٣)</sup>، لَا الْآيَاتُ التَّسْعُ؛ فَإِنَّهَا قَدْ مَضَتْ، وَإِنْ احْتَمَلُ  
 التَّكْرِيرَ، إِلَّا أَنَّ التَّأْسِيسَ أَوْلَى، مَعَ أَنَّهَا فِي ذِكْرهَا أَعْلَى، وَإِنْ ذَكَرَهَا بَعْدَ  
 الأيدي المرفوعة؛ دليلٌ على مَا نَقُولُ، لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ.

لأنَّ مُوسَى لَمَّا خَافَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِ، وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ  
 مِنْهُمْ نَفْسًا فَآخِفْ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة طه، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٣٥.

(٣) مقتبسٌ من دُعاءِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَجَبٍ، مِمَّا خَرَجَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَبِي  
 جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، مِنَ التَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ: «وَأَيَّاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا  
 تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ». [إقبال الأعمال، ص: ٦٤٦. البلد الأمين، ص:  
 ١٧٩. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتهدّد، ص: ٨٠٣].

(٤) سورة القصص، الآية: ٣٣.

أَجَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: بِأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِالآيَاتِ (١). فَلَا تَكُونُ هَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ الْمَعْجَزَاتُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ خَوْفُهُ مِنْ عِنَادِهِمْ.

وَقَدْ وَرَدَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ عَنْ أَحَدِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «الْمُرَادُ بِآيَاتِنَا؛ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا هَمَّ عَلَى قَتْلِ مُوسَى وَهَارُونَ؛ ظَهَرَ لَهُ عَلِيٌّ -رُوحِي فِدَاهُ- بِصُورَةِ شَابٍّ رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ، جَلَّجِلُهُ كُلُّهَا ذَهَبٌ، وَهُوَ لِابِسٍ لِبَاسِ الذَّهَبِ، وَبِيَدِهِ رُمْحٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَا رَأَاهُ سِوَى مُوسَى وَهَارُونَ وَفِرْعَوْنَ. فَلَمَّا رَأَاهُ فِرْعَوْنُ؛ اضْطَرَبَ وَغَشِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَقَعَ عَنْ سَرِيرِهِ، وَرَفَثَ فِي أَثْوَابِهِ» (٢).

فَالْآيَاتُ الْمُرَادَةُ - فِي هَذَا الْمَقَامِ -: هُمُ الْأئِمَّةُ الْأَعْلَامُ، قَالَ عَلِيُّ السَّلَامُ: «لَيْسَ لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا نَبَأٌ أَعْظَمُ مِنِّي» (٣)، وَقَالَ الصَّادِقُ

(١) كَمَا حَكَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [سورة القصص، الآية: ٣٥].

(٢) مَدِينَةُ الْمَعَاجِزِ، ص: ٢٠، بَاب: ٢٧.

(٣) عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ السَّلَامِيِّ قَالَ، قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ الشَّيْعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ [سورة النبأ، الآية: ١].

قَالَ: «ذَلِكَ إِلَيَّ، إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتَهُمْ، وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَخْبِرْهُمْ.»

العلية: «نَحْنُ الْآيَاتُ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ الْخَلْقَ فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ»،  
 أو قال العلية: «وَأَيُّ آيَةٍ أَرَاهَا اللَّهُ فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِ الْخَلَائِقِ  
 غَيْرَنَا»<sup>(١)</sup>.

وَالْآيَاتُ: هِيَ تِلْكَ الْمَقَامَاتُ، وَهِيَ تَقَعُ بظهورها وآياتها في مصرَ  
 على المعاني كلها، ممَّا ذكرنا سابقاً في معناه، ومَّا لم نذكر، وشاهد ما  
 ذكرنا، أن الآيات ما ذكرنا؛ توصيفه العلية إياها.

→...

نَمْ قَالَ: لِكُنِّي أَخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا.  
 قُلْتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

قَالَ، فَقَالَ: هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ: مَا لِلَّهِ عَلَيْكَ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبِيٍّ أَعْظَمُ  
 مِنِّي». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٠٧. بصائر الدرجات، ص: ٧٧. تأويل الآيات  
 الظاهرة، ص: ٧٣. تفسير فرات الكوفي، ص: ٥٣٤. تفسير القمي، ج: ٢، ص:  
 ٤٠١].

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرِ الْأَرْجَانِيِّ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ العلية - بَعْدَ أَنْ تَلَى قَوْلَهُ  
 تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة فصلت، الآية:  
 ٥٣]-: «فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْآفَاقِ غَيْرَنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْآفَاقِ؟». وَقَالَ: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ  
 مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [سورة الزحرف، الآية: ٣٨]، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ  
 مِنَّا؟». [تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٨٤٣. بحار الأنوار، ج: ٢٥، ص: ٣٧٥].

الفقرة الواحدة والأربعون

﴿بِمَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْغَلْبَةِ﴾

أَمَّا أَنهَا عَزِيزَةٌ؛ لَأَنَّهَا لَا تُنَالُ وَلَا تُطَاوَلُ وَلَا تُحَاوَلُ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ أَشَارَ  
(السَّهْرُورْدِيّ) فِي قَصِيدَتِهِ إِلَى بَعْضِ تَعَزُّزِ هَذِهِ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ فِيهَا:

جَاءَهَا مَنْ عَرَفْتَ يَبْغِي اقْتِبَاساً      وَلَهُ الْبَسْطُ وَالْمَنَى وَالسُّؤُولُ  
فَعَالَتْ عَنِ الْمَنَالِ وَعَازَتْ      عَنْ دُنُوِّ إِلَيْهِ وَهُوَ رَسُولُ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

مُنْتَهَى الْحِظِّ فَتَرَوُدُ مِنْهُ أَلْ      حِظٌّ وَالْمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلُ

وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى بَعْضِ عِزَّةِ تِلْكَ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ:

قَدَفْتَهُمْ إِلَى الرَّسُولِ<sup>(٢)</sup> وَكَلَّ      دَمْعُهُ فِي طُلُوبِهَا<sup>(٣)</sup> مَطْلُولُ  
وَأَمَّا الْغَلْبَةُ؛ فَلَأَنَّهَا طَهَّرَ الْأَسْمُ الْقَيُّومِ الْمُقْتَدِرِ<sup>(٤)</sup>، الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ، فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَفِي الدُّعَاءِ: «وَبِكَلِمَاتِكَ الثَّامَاتِ الَّتِي لَا  
يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ»<sup>(٥)</sup>.

(١) وَلَا يُطَاوَلُ وَلَا يُحَاوَلُ: (ن:ب).

(٢) الرَّسُولُ: (ن:ب+ج).

(٣) طُلُوبُهَا: (ن:ب).

(٤) الْمُقْتَدِرُ: (ن:ب+ج).

(٥) رَوَى سَعْدُ الْإِسْكَافُ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّلْحِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ هَذِهِ  
←...



الفقرة الثانية والأربعون

﴿بَيِّنَاتٍ عَزِيزَةٍ﴾

وَهَذِهِ الْآيَاتُ: هِيَ مَقَامَاتُ الْوَاحِدِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، إِذْ لَا مَرْبُوبَ عَيْنًا وَلَا ذَكَرًا.

الفقرة الثالثة والأربعون

﴿وَبِسُلْطَانِ الْقُوَّةِ﴾

أَيُّ: تَسَلُّطُهَا وَاسْتِيلَاؤُهَا عَلَيَّ مَنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ، وَهُوَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذْ لَا مَرْبُوبَ ذَكَرًا وَعَيْنًا.

→...

الْكَلِمَاتُ؛ فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ أَلَّا يُصِيبَهُ عَقْرَبٌ وَلَا هَامَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ؛ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا بَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». [الكافي، ج: ٢، ص: ٥٧١. من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٤٧. تهذيب الأحكام، ج: ٢، ص: ١١٧. وسائل الشيعة، ج: ٦، ص: ٤٤٩. إقبال الأعمال، ص: ٤٣٣. طبُّ الأئمة عليهم السلام، ص: ١٨. مفتاح الفلاح، ص: ٢٨٣].

الفقرة الرابعة والأربعون

﴿وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ﴾

أي: علوُّ إرتفاعها في مقام تعلقها وظهورها لمن تعلقت به، وقد قلنا سابقاً أنّ القوَّة مبدءُ القدرة، فالقوَّة هي الاختراع، -أي: الكاف-.  
والقُدْرَة -في هذا المقام-: هو تعلق الكاف بالنون.

الفقرة الخامسة والأربعون

﴿وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ﴾

هو؛ تمامُ التَّعلُّقِ، حتَّى استَنطقت كلمة: (كن)، وصارت في مبدء اسم صاحب الآيات، رفيع الدرجات، ذو العرش.  
فالتَّعْيِينِ الأوَّل: هُوَ الَّذِي قَبْلَ (العين) أولاً، وصار محلاً لها؛ أو صارت محلاً له، وصار مُظهِراً لها؛ أو صارت مظهرًا له، ولو صرَّحت بالأمر؛ إذن لارتابَ المبطلون.

وَأَيُّكَ وَأَسْمَ الْعَامِرِيَّةِ إِنِّي  
أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ فَمِ الْمُتَكَلِّمِ

الفقرة السادسة والأربعون

﴿وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَيَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَهْلَ الدُّنْيَا وَ[أَهْلَ] الْآخِرَةِ﴾<sup>(١)</sup>

هَذِهِ الْكَلِمَاتُ: هِيَ تَفَاصِيلُ تِلْكَ الْكَلِمَةِ التَّامَةِ، وَأَغْصَانُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، وَهِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّى بِهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ، وَهِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَمَّهَنَّ إِبْرَاهِيمَ، وَهِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَوَسَّلَ بِهَا نُوحٌ فَجَحَى مِنَ الْعَرَقِ، وَهِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَوْ كَانَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَمْجَرٍ؛ مَا تَفَدَّتْ<sup>(٢)</sup>.

وَهَذِهِ هِيَ قَصْبَةُ الْيَاقُوتِ، وَهِيَ الْهِيَاطُ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)؛ الَّتِي تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهَا [عَلَى] أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَصَارُوا يَسْتَضِيئُونَ بِأَنْوَارِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، وَيَعِيشُونَ فِي ظِلَالِهِمْ، وَيُدْفَعُ الْمَكَارِهِ عَنْهُمْ بِهِمْ.

فَهُمْ قُدُوةُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ - سَمَاوَاتِ الْمَقْبُولَاتِ، مِمَّا فِي الْوُجُودِ الْمُقَيَّدِ - وَالْأَرْضِ الْقَابِلِيَّاتِ، فِي اسْتِمْدَادِهِمْ وَتَلْقِيَاتِهِمْ الْفَيْضِ مِنَ اللَّهِ ﷻ،

(١) وردت هذه الكلمة في نسخة الدعاء من كتاب: جمال الأسبوع، ص: ٥٣٣،

دون غيرها من نسخ الدعاء الأخرى.

(٢) أشرنا إلى الآيات التي اقتبست منها هذه الفقرات، ونقلنا بعض الروايات التي

تُفسَّرُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، فِي الْفَقْرَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَرَاغ.

وإجرائه في حدود ذواتهم، وشؤون أطوارهم، وأحوالهم وآثارهم، وأهل الآخرة من أهل الجنة، في أنحاء تنعماتهم وتلقياتهم من الله ﷻ، في ما كلهم ومشاريهم، وملاذمهم وعلومهم، ووارداتهم<sup>(١)</sup> وترقياتهم... إلى ما لا نهاية له، وكل ذلك يصل إلى المخلوقين بهم ﷻ.

ولو لا هم لما استفاد الخلق شيئاً أبداً؛ لأن الله سبحانه جعلهم أعضاداً لخلقهم، فلا يستغنون عنهم، وكذلك أهل النار في الآخرة، لا يُصيبهم ما يُصيبهم من المكروه والآلام، إلا بهم ﷻ.

وأما أهل الدنيا؛ فاستفادتهم منهم ﷻ أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، لمن ذاق شيئاً من المطالب التي نتكلم بها، ولا يسعي الآن تفصيل أنحاء تلك التعليقات<sup>(٢)</sup>، ووجه وجوه<sup>(٣)</sup> الاستمدادات، فقد تفضل الله سبحانه بهم على كل خلقه، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) وإرادتهم: (ن:ج).

(٢) التلقيات: (ن:ب+ج).

(٣) روحه ووجوهه: (ن:ب).

(٤) سورة يونس، الآية: ٥٨. وعن جعفر بن محمد الفراري معنعناً عن أبي جعفر ﷻ في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: ٥٨]. قال: «فَضْلُ اللَّهِ: النَّبِيُّ ﷺ. وَبِرَحْمَتِهِ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ». [الأمالي؛ للصدوق، ص: ٤٩٤. بشارة المصطفى، ص: ١٧٩. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢٢. تفسير فرات

## الفقرة السابعة والأربعون

﴿وَبَرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ﴾

وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ: هِيَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ؛ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدْ جَعَلَهَا سُبْحَانَهُ مِائَةَ جُزْءٍ، وَأَظْهَرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا جُزْءًا مِنْهُ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَخْفَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا. فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ضَمَّ هَذَا الْجُزْءَ الْوَاحِدَ بِهَا، فَرَحِمَ الْخَلَائِقَ، فَيَتَسَّعَ رَجَاءُ الْخَلَائِقِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ حَتَّىٰ إِنْ أَبْلِيسَ يَتَمَنَّىٰ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

→...

الكوفي، ص: ١٧٩. تفسير القمي، ج: ١، ص: ٣١٣. روضة الواعظين، ج: ١، ص: ١٠٦. شواهد التنزيل، ج: ١، ص: ٣٥٢. المناقب، ج: ٣، ص: ٩٩.

(١) قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره: «..وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحِيمِ﴾؛ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، فَبِهَا يَتَرَاخَمُ النَّاسُ، وَتَرَخَمَ الْوَالِدَةُ وَلَيْدَهَا، وَتَحْتَوِ الْأُمّهَاتُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا.

فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ [الوَاحِدَةَ] إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، فَيَرَحِمُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ثُمَّ يُشَفِّعُهُمْ فَيَمُنُّ يُحْيُونَ لَهُ الشَّفَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمَلَّةِ، حَتَّىٰ أَنْ الْوَاحِدَ لِيَجِيءَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَيَقُولُ: اشْفَعْ لِي. فَيَقُولُ: وَأَيُّ حَقِّ لَكَ عَلَيَّ.

←...

فَلا شَيْءَ مِنَ المَخْلُوقِينَ؛ إِلا وَتَشْمَلُهُم هَذِهِ الرَّحْمَةُ، رَحْمَةُ الخَيْرِ، حَتَّى أَهْلَ النَّارِ، فَإِنَّ وُجُودَهُم الأَوَّلَ - الَّذِي هُوَ الخَيْرِ - مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، ثُمَّ فِي الاقْتِضَاءِ الثَّانَوِيِّ - بِحَسَبِ المَتَعَلِّقِ - تَكُونُ لِهَذِهِ الرَّحْمَةِ جِهَتَانِ: جِهَةٌ تَتَعَلَّقُ بِنَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَالجِهَةُ الأُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِأَلِيمِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُعْبَرُ عَنِ الأَوَّلِيِّ بِاليدِ السُّيْمِيِّ، وَالثَّانِيَةِ بِالْيُسْرِيِّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وَشَرَحْنَا حَقِيقَةَ هَذَا المَطْلَبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَباحِثَاتِنَا وَرِسائِلِنَا.

وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الواسِعَةُ؛ الَّتِي مَنْ اللهُ بِهَا عَلَيَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ: هُوَ الإِمَامُ الطَّيِّبُ، كَمَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾<sup>(١)</sup>.

«إِنَّ الفَضْلَ: هُوَ النَّبِيُّ الطَّيِّبُ».

→...  
فَيَقُولُ: سَقَيْتَكَ يَوْمًا مَاءً. فَيَذْكُرُ ذَلِكَ، فَيَشْفَعُ لَهُ، فَيُشْفَعُ فِيهِ، وَيَجِئُوهُ آخِرُ  
فَيَقُولُ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، فَاشْفَعْ لِي.  
فَيَقُولُ: وَمَا حَقُّكَ عَلَيَّ.

فَيَقُولُ: اسْتَظَلَّتْ بِظِلِّ جِدَارِي سَاعَةٌ فِي يَوْمٍ حَارًّا. فَيَشْفَعُ لَهُ، فَيُشْفَعُ فِيهِ.  
وَ لَمَّا يَزَالُ يَشْفَعُ حَتَّى يَشْفَعَ فِي جِيرَانِهِ وَخُلَطَائِهِ وَمَعَارِفِهِ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ أَكْرَمَ  
عَلَى اللهِ مِمَّا تَظُنُّونَ». [تفسير الإمام العسكري، ص: ٣٧-٣٨. تأويل الآيات  
الظاهرة، ص: ٢٧. روضة الواعظين، ج: ٢، ص: ٥٠٢. بحار الأنوار، ج: ٨٩،  
ص: ٢٥٠. ورُوي ما يُشبهه في نهج الحق، ص: ٣٧٤. الصراط المستقيم، ج: ٣،  
ص: ٦٩. الطرائف، ج: ٢، ص: ٣٢٢].

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

وَالرَّحْمَةُ: هُوَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»<sup>(١)</sup>؛ لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
خَلَقَ لِهَمَا بَهْمَا عَنْهُمَا مِنْهُمَا مَا خَلَقَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَوْلَاكَ لَمَّا  
خَلَقْتُ الْأَفْلاكُ»<sup>(٢)</sup>.

فكانوا عليهم السلام هُمُ الرَّحْمَةُ؛ الَّتِي مَنْ بَهَا عَلَى كَافَةِ الْخَلْقِ، قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَفِي الزِّيَارَةِ: «خَلَقَكُمُ اللَّهُ  
أَنْوَارًا، فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُخَدِّقِينَ؛ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ»<sup>(٤)</sup>. وَهَذَا وَاضِحٌ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) الْأَمْثَالُ؛ لِلصَّدُوقِ، ص: ٤٩٤. بَشَارَةُ الْمُصْطَفَى، ص: ١٧٩. تَأْوِيلُ  
الآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، ص: ٢٢. تَفْسِيرُ فِرَاتِ الْكُوفِيِّ، ص: ١٧٩. تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ، ج: ١،  
ص: ٣١٣. رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ، ج: ١، ص: ١٠٦. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ، ج: ١،  
ص: ٣٥٢. الْمُنَاقِبِ، ج: ٣، ص: ٩٩.

(٢) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ، ص: ٤٣٠. الْمُنَاقِبِ، ج: ١، ص: ٢١٧. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج:  
١٦، ص: ٤٠٦.

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ. الْآيَةُ: ١٠٧.

(٤) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ، ج: ٢، ص: ٦١. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، ج: ٦، ص: ٩٧.

عِيُونَ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٥.

الفقرة الثامنة والأربعون

﴿وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا الْعَالَمِينَ﴾

الاستِطَاعَةُ: هي الاقتدارُ والقُدْرَةُ المتعلِّقة بالمقدورين، وهذه تكون بعد تمام الكلمة التامة؛ الَّتِي هي كلمة (كُنْ)، وبعد إرادة الرَّحْمَةِ للخلق. وَهَذِهِ الاستِطَاعَةُ: هي الولايةُ المطلقةُ العامَّةُ، وبها أقامَ اللهُ العالمينَ في مراتبهم، وأماكنَ وجوداتهم، وما تَقْتَضِيهِ كينوناتهم وكلماتهم، وكلِّها لَهُمْ وبِهِمْ، ومنهُمُ وَعَنْهُمُ، وفيهِمْ وَإِلَيْهِمْ، ولديهِمْ وَعِنْدَهُمْ؛ كُلُّهَا قامت باستِطَاعَتِهِ<sup>(١)</sup>.

وهي الأمرُ المفعوليُّ أو الفعليُّ؛ الَّذِي قامت به السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ، كما قال اللهُ ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الصَّادِقُ العَلِيِّ في الدُّعَاءِ: «كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ»<sup>(٣)</sup>، وَهَذَا الأَمْرُ؛ هو الحَقِيقَةُ الحَمْدِيَّةُ الرَّبَّيَّةُ، ولَمَّا كان عليُّ العَلِيُّ هو الظاهر بالولاية؛ ظَهَرَ ذَلِكَ الأَمْرُ-فَعْلِيًّا كان أو مفعولِيًّا- في أوَّلِ اسمِهِ، وهو: (العَيْنُ)، وهو

(١) باستِطَاعَتِهِمْ: (ن: ب+ج).

(٢) سُورَةُ الرُّومِ. الآيَةُ: ٢٥.

(٣) من دُعَاءِ يَوْمِ السَّبْتِ؛ البَلَدُ الأَمِينِ، ص: ٩٧. مصباحُ المتهجِّدِ، ص: ٤٣١.



استنطاق: (كُنْ)<sup>(١)</sup>.

وَالْعَالَمُونَ: حَمِيعُ الْعَوَالِمِ الْأَلْفِ الْأَلْفِ، أَوْ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ، وَفِي الزِّيَارَةِ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بِيُوتِكُمْ؛ الصَّادِرُ عَمَّا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي زِيَارَةِ الْحَجَّةِ: «وَالْقَضَاءُ الْمُثَبَّتُ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ مَشِيئَتِكُمْ، مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْأَوَّلِ، وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) حرف الـ (عين) يساوي في حساب الأجدد: (٧٠)، وكلمة (كن) تساوي

في حساب الأجدد: ٢٠ + ٥٠ = (٧٠).

(٢) الكافي، ج: ٤، ص: ٥٧٧. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٥٥. وسائل

الشيعة، ج: ١٤، ص: ٤٩٢. كامل الزيارات، ص: ٢٠٠. بحار الأنوار، ج: ٩٨.

ص: ١٥٣.

(٣) قال أبو علي الحسن بن أشناس، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله

الشَّيبَانِي، أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ

تَوْقِيعَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ (حَرَسَهَا اللَّهُ): «..فَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَإِلَيْنَا فَقُولُوا:.. فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ، وَالبَاطِلُ مَا سَخَطْتُمُوهُ، وَالمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ

بِهِ، وَالمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَالقَضَاءُ الْمُثَبَّتُ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ مَشِيئَتِكُمْ، وَالمَنْحُوقُ مَا

اسْتَأْثَرَتْ بِهِ سُنَّتِكُمْ». [بحار الأنوار، ج: ٩١، ص: ٣٩].

الفقرة التاسعة والأربعون

﴿وَبُنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ مِنْ فَرْعِهِ طُورٌ سَيْنَاءَ﴾

إِشَارَةٌ: إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾<sup>(١)</sup>، وَهَذَا نُورٌ رَجُلٍ مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ، مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ؛ كَمَا عَنْ الصَّادِقِ ﷺ، عَلَى مَا رَوَاهُ الصَّفَّارُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ - مَا مَعْنَاهُ -: «إِنَّ الْكُرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا، جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ، لَوْ قُسِّمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ، وَلَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَتَجَلَّى لَهُ بِقَدْرِ سَمِّ الْإِبْرَةِ، فَدَكَ الْجَبَلَ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا»<sup>(٢)</sup>.

فَإِذَنْ: إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

أَمَّا فِي الظَّاهِرِ: فَمِنْ بَابِ الشَّرَافَةِ وَالتَّكْرِيمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) وَإِلَيْكَ نَصُّ الرِّوَايَةِ؛ فَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ وَغَيْرِهِ، رَفَعُوهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْكُرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا، مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ، لَوْ قُسِّمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ وَاحِدًا مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ؛ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا». [بصائر الدرجات، ص: ٧٠. مُسْتَطَرَفَاتِ السَّرَائِرِ، ص:

٦٩، بحار الأنوار، ج: ١٣، ص: ٢٢٤].

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(١)</sup>، والكعبة بيتُ الله: ﴿وَطَهَّرُ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأمثالها من الإطلاقات.

وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ: فَإِنَّ حِطَابَ السَّافِلِ لِلْعَالِي؛ هُوَ نَفْسُ السَّافِلِ، فَقَوْلُ السَّافِلِ لِلْعَالِي: (أَنْتَ)، لَا يَقَعُ إِلَّا فِي نَفْسِهِ. وَقَوْلُ الْعَالِي: (أَنَا)، لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى نَفْسِ السَّافِلِ.

فَعَلَى السَّافِلِ أَنْ يَقُولَ -دَائِمًا-: (أَنْتَ)، فَهُوَ حَيْنُثِدٌ هُوَ. وَعَلَى الْعَالِي أَنْ يَقُولَ: (أَنَا). فَهُوَ -أَيْضًا- نَفْسُ السَّافِلِ، فَإِنَّ الْخِطَابَاتِ وَالْإِشَارَاتِ وَالضَّمَائِرَ لَا تَصِلُ إِلَى الذَّاتِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنَّمَا هِيَ لظُهُورَاتِهِ، وَأَيُّ ظُهُورٍ أَعْظَمُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ بِالْعَالِي؟!، فَافْهَمِ وَأَتَقِنِ.

فَلَمَّا خَرَّ الْجَبَلُ -أَي؛ طُورُ سَيْنَاءَ-: «صَارَ أَرْبَعَ حِصَصٍ؛ حِصَّةٌ مِنْهَا دَخَلَتْ الْبَحْرَ، وَصَارَتْ غِذَاءً لِحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ. وَحِصَّةٌ سَاخَتْ فِي الْأَرْضِ؛ وَ[هِيَ] تَهْوِي دَائِمًا. وَالْحِصَّةُ الْأُخْرَى تَفَرَّقَتْ فِي الْهَوَاءِ؛ وَهُوَ الْهَوَاءُ الْمَبْثُوثُ. وَالرَّابِعَةُ بَقِيَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»، هَكَذَا رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الحجر. الآية: ٢٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٦.

(٣) الأزل: (ن: ب+ج).

(٤) عن المنقري، عن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى:

الفقرة الخمسون

﴿وَبِعِلْمِكَ وَجَلَالِكَ، وَكِبْرِيَانِكَ وَعِزَّتِكَ، [وَعَظَمَتِكَ] <sup>(١)</sup> وَجَبْرُوتِكَ؛  
الَّتِي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الْأَرْضُ ﴿﴾

→...  
﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣]، قال: «سَاخِ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ». [تفسير العياشي، ج: ٢، ص: ٢٧. التوحيد، ص: ٢٠].

قال الطبرسي (رَحِمَهُ اللهُ): (... قال الحسن: لما ظهرَ وَحْيُ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ؛ جَعَلَهُ دَكًّا) [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣]، أي: مُسْتَوِيًّا بِالْأَرْضِ. وَقِيلَ: ثُرَابًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقِيلَ: سَاخٌ فِي الْأَرْضِ؛ حَتَّى فَنِيَ، عَنِ الْحَسَنِ. وَقِيلَ: تَقَطَّعَ أَرْبَعُ قِطَعٍ؛ قِطْعَةٌ ذَهَبٌ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَقِطْعَةٌ ذَهَبٌ نَحْوَ الْمَغْرِبِ، وَقِطْعَةٌ سَقَطَتْ فِي الْبَحْرِ، وَقِطْعَةٌ صَارَتْ رَمْلًا.

وَقِيلَ: صَارَ الْجَبَلُ سِتَّةَ أَجْبَلٍ؛ وَقَعَتْ ثَلَاثَةٌ بِالْمَدِينَةِ، وَثَلَاثَةٌ بِمَكَّةَ، فَالَّتِي بِالْمَدِينَةِ: "أَحَدٌ، وَوَرْقَانٌ، وَرَضْوَى"، وَالَّتِي بِمَكَّةَ: "ثُورٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ". رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [حاشية المصباح؛ للكفعمي، ص: ٤٣٠. بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣].

(١) هذه الكلمة لم ترد في نُسَخِ المخطوطات، إلَّا في نسخة (ن:أ)؛ التي هي بخطُ المصنِّف، وعند مراجعة المصادر؛ لم نجد هذه الكلمة في أيِّ منها. والظاهر أنَّها زائدة، وغير مقصودة حتى من المصنِّف؛ لكونه لم يتعرَّض لشرحها، بل وشرع من البداية بحصر الكلام في الصِّفات الخمسة؛ بقوله: (هذه الخمسة في...).

وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ: - في عالم الفرق والتفصيل - وإن كان لها مدلولات خاصة متميزة، على ما تعرفه العوام من نحو التمايز؛ إلا أن المراد هنا شيء واحد، تختلف أسماؤه بحسب الجهات والمتعلقات، وذلك الواحد المراد هو الظاهر بأول الظهور، في التحلي الأول، للتحلي الأول بنفسه.

وَهُوَ عِلْمٌ؛ من حيث تعلقه بالإمكانات والكائنات؛ تعلقاً وجدانياً جمعياً، بحيث كلُّها عنده نقطة بسيطة على كمال اختلافها، في أوقاتها وأمكانتها، وأزمنتها وشرائطها، ولوازمها وأسبابها، وسائر متمماتها ومكملاتها.

وهذا العلم؛ خلق من مخلوقاته، خلقه وسمَّاه علماً، وهو سبحانه في ذاته عالم بالأشياء بما في رتب أماكنها في الحدوث، فافهم<sup>(١)</sup>.

وَهُوَ جَلَالُهُ الْقَاهِرُ؛ المَاحِي لِلأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِسِرِّ عَزَّتِهِ.

وَهُوَ كِبْرِيَاؤُهُ سُبْحَانَهُ؛ الَّتِي بِهَا ظَهَرَ (الله أكبر) على ما قال:

(١) وهذا العلم هو ما يُسمِّيه الشيخ الأوحِد (قدس سره) بالعلم الحادث أو العلم الفعلي، في قبال العلم القديم أو الذاتي، قال (قدس سره): (وعلمه قسمان: علم قديم؛ هو ذاته. وعلم حادث؛ هو ألواح المخلوقات كالقلم، واللوح، وأنفس الخلائق... وهذا العلم الحادث هو فعله، ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسميناه علماً لله؛ تبعاً لأئمتنا عليهم السلام، واقتداءً بكتاب الله حيث قال: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [سورة طه، الآية: ٥٢]، وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [سورة ق، الآية: ٤: ..]. [حياة النفس، ص: ١٠٣-١٠٤].

«أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ؛ إِذْ لَيْسَ ثَمَّةَ شَيْءٍ فَيَكُونُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.  
 وَهُوَ عِزَّتُهُ الْمَنِيعَةُ؛ الَّتِي امْتَنَعَ بِهَا أَنْ تَنَالَهُ الْأَفْهَامُ، وَتَصِلَ إِلَيْهِ  
 الْأَوْهَامُ؛ لِأَنَّهَا عِنْدَهُ فَنَاءٌ مُحْضٌ، وَعَدَمٌ بِحَتْ؛ لِكُونِهَا خُلِقَتْ بِهِ، فَأَتَى  
 لَهَا وَإِدْرَاكُ مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ؟! سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُهُ الْمَلْحَدُونَ عُلُوًّا  
 كَبِيرًا.

وَهُوَ جَبْرُوتُهُ؛ الَّتِي بِهَا جَبَرَ الْكَسْرَ، وَتَمَّ الْقَابِلِيَّاتِ، وَمَكَّنَهَا عَنِ  
 قَبُولِ مَا يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ فَيْضِهِ تَعَالَى، وَبِهَا أُعْطِيَ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.  
 وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الثُّورَ الْعَظِيمَ، وَالْخَطْبُ الْجَسِيمَ، لَمْ تَسْتَقْلَهُ وَلَا  
 تَمْسِكُهُ وَتَحْفَظَهُ الْأَرْضُ؛ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ بِهِ، فَيَفْنَى الْأَثْرُ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْمُؤَثِّرِ،  
 وَالسَّافِلُ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْعَالِي.  
 فَأَتَى يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تُقْلَهُ؟! بَلْ تُعَدَمُ عِنْدَ ظَهْوَرِهِ، وَتُفْنَى عِنْدَ بُرُوزِهِ.

(١) عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ؛  
 اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟»  
 فَقَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.  
 فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: حَدَّثْتُهُ.  
 فَقَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ أَقْلُ؟

قَالَ: قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ». [الكافي، ج: ١، ص: ١١٧. وسائل  
 الشيعة، ج: ٧، ص: ١٩١. مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ، ج: ٥، ص: ٣٢٨. التَّوْحِيدِ، ص:  
 ٣١٣. فَلَاحِ السَّائِلِ، ص: ٩٩. الْحَاسِنِ، ج: ١، ص: ٢٤١. مَعَانِي الْأَخْبَارِ، ص:  
 ١١].

## الفقرة الواحدة والخمسون

## ﴿وَأَنْخَفَضَتْ لَهَا السَّمَاوَاتِ﴾

فارتفعت؛ إذ لولا انخفاضها لديه، ودلتها وخضوعها - بفناء إنيته، والإعتراف بذلِّ عبوديتها - ما ارتفعت، ولما كان لها الهيمنة على كلِّ ما سواها، من مذروءٍ ومبروءٍ.

وَالسَّمَاوَاتُ: على معنى العام الشامل لكلِّ مراتبها، كما ذكر غير مرة.

وَأَنْخَفَضَتْهَا: قبُولُهَا وَانْفَعَالُهَا عَمَّا وَرَدَ عَلَيْهَا مِنْ فَوَارَةِ الْقَدْرِ، بِذَلِكَ النُّورِ الْأَنْوَرِ، وَالضِّيَاءِ الْأَزْهَرِ.

الفقرة الثانية والخمسون

﴿وَأَنْزَجَرَ لَهَا الْعُمُقُ الْأَكْبَرُ﴾

و[الْعُمُقُ الْأَكْبَرُ]: هُوَ عَالَمُ الْإِمْكَانِ وَالْأَكْوَانِ، هُوَ أَكْبَرُ الْأَعْمَاقِ، إِذْ لَا يَتَجَاوَزُهُ شَيْءٌ. وَكُلُّ مَا فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَدْرَتِهِ مِنَ الْأُمُورِ اللَّائِيهَا لَه؛ قَدْ حَوَاهُ هَذَا الْعُمُقُ <sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> سئل الشيخ الأوحى الأحسائي (قدس سره) في بعض رسائله عن معنى العمق الأكبر، فأمر السيد المصنف أن يجيب عنه، فأجاب قائلاً: (أمَّا العمق الأكبر: فالمراد به الإمكان الراجح، وإن أطلق على الجائز؛ فإنما هو بالإضافة والنسبة. وإنما سمي عمقاً: لعدم انتهائه في كل شيء، فهو المحيط الواسع، الجامع لكل ما يصلح أن تتعلق به قدرة الله ﷻ).

وإنما أكبر: لأن الأعماق كلها مطوية فيه، فلا يُعَادِلُهُ فِي السَّعَةِ وَالْإِحَاطَةِ شَيْءٌ. والمراد بالإمكان الراجح: ذكر الأشياء في رتبة المشيئة، ونسبته محل المشيئة الإمكانية، وهو العلم الذي كانت الأشياء فيه مذكورة ولم تكن مكوّنة، كما في الحديث عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [سورة الإنسان، الآية: ١]، قال عليه السلام: «كَانَ مَذْكُوراً فِي الْعِلْمِ، وَلَمْ يَكُنْ مَكُوناً» [بحار الأنوار، ج: ٥٧، ص: ٣٢٨]، وقال عليه السلام - كما في الكافي -: «وَعَلِمَ اللَّهُ السَّابِقُ لِلْمَشِيئَةِ» [الكافي، ج: ١، ص: ١٠٩].

وهذا الذكر؛ مثل ذكر الأعداد كلها إلى ما لا نهاية له في الواحد قبل ظهورها، وكل شيء في الإمكان كلي صالح لكل شيء، وتلك الصلاحية والذكر هو



→...

الإمكان، وإنما سُمِّي راجحاً؛ لمرجوحية جريان العدم عليه، لوجود المقتضي، ورفع المانع، والله سبحانه إنما يفعل بالأسباب، فكل ما يقتضي شرطاً وسبباً، ولازماً وملزوماً، ومادّةً وصورةً، فيُوجدُه سبحانه عند تحقُّق شرائطها، ويُعدم عند عَدَمها. وأما الإمكان -أي: محض الذكر- فلا يقتضي إلا المشيئة، التي هي الوجه الأعلى منه، والمشيئة: هي الظهور الأول، الذي لا يحتاج في تحقُّقه إلى شيء سوى الله سبحانه، وهو سبحانه لم يختلف حاله، فليس هناك مانع للبقاء، فيكون مستمر الوجود.

وإنما قلنا راجحاً، وما قلنا واجباً كما قالوا: بأن الله سبحانه قاهر قادر، ومن ورائها محيط، لا يستحيل عليه شيء، إذا شاء أن يعدم الإمكان فعل، لكن ذلك مرجوح: لما ذكرنا، فيكون وجوده راجحاً.

وأما الإمكان الجائز: فهو المركبات مما تحت المشيئة من العقل الكلي إلى الثرى؛ لأنها كلها متوقِّفة على الشرائط والأسباب، والمتّمات والمكمّلات، فتوجد بوجودها، وتُعدم بعدمها، وهما بالنسبة إليه على حدٍّ واحد؛ ولذا توجد تارة، وتعدم أخرى، وهذا ظاهر...). [جوامع الكلم، ج: ١، ص: ٤٠٨].

وقال الشيخ الأوحّد في شرحه على مصنّفه القيمّ الفوائد:

(قلت: "والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر".

أقول: مأخوذ من دعاء السّمات للحجّة الكليّة).

والكلمة: هي المشيئة، والمراد بها إمّا الإمكانية أو الكونية أو مطلقاً.

والعمق الأكبر -على الأول-: هو الإمكان، الذي هو محل الوجود الراجح ومتعلّقه، الذي وقته السرمد. وعلى الثاني: هو الممكنات كلها، التي وقتها الدّهر، والكلمة حينئذٍ كالأوّل؛ وقتها السرمد، وإن كان متعلّقه وقتها الدّهر. وعلى

←...

→...

الثالث: هو العمق الأكبر مطلقاً، أي سواء كان العمق الأكبر حقيقياً؛ كالإمكان، أم إضافياً؛ كالممكنات.

وانزجر: أي انفعل وانقاد، أي العمق الأكبر بمعناها الثالث). [شرح الفوائد، الفائدة الثالثة، ص: ٣٥] (النسخة المخطوطة).

وقد نقل الكفعمي (رحمه الله) - في شرح هذه العبارة وما سبقها - عدة من الآراء، نقلها كما يلي:

(الانخفاض: الانحطاط، وهنا كناية عن الذلة والإذعان والانقياد.

والزجر: المنع.

والعمق الأكبر - بإسكان الميم وضمها - : إشارة إلى تخوم الأرض.

قال الجوهري: العمق؛ قعر البئر والفج والوادي. وهو - أيضاً - ما بُعد من

أطراف المفاوز. وعمق النظر في الأمور: أي أبعد.

ويجوز أن يكون المعنى: وانخفض لتلك الأمور ما في السماوات، وانزجر لها ما

في الأرض وتخومها، كقولك: إن السهل والجبل للسلطان. أي: ما في السهل وما

في الجبل. وتكون المطابقة بين السماء والأرض؛ حاصلة معنأ، إن لم تكن لفظاً؛ لأن

الجمع بينهما أنبأ عن القدرة، وأدل على الإلهية؛ كما جمع في الأسماء الحسنی بين

الرافع والخافض، والمعز والمذل، والمحبي والمميت، والأول والآخر، ونحو ذلك؛

لأنك - مثلاً - إذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط؛ كنت كأنك قد قصرت على

المنع والحرمان. وإذا وصلت أحدهما بالآخر؛ فقد جمعت بين الصفتين.

ويمكن أن يُراد بالمرجور في العمق الأكبر: الریح؛ فعن الباقر عليه السلام: «أن لله

تعالى بيت ریح مقفل، لو فتح؛ لأذرت ما بين السماء والأرض، وما أرسل الله

تعالى على قوم عاد إلا قدر الحاتم، فكانت تدخل على أفواههم، وتخرج من

←...

## الفقرة الثالثة والخمسون

﴿وَرَكِدَتْ لَهَا الْبِحَارُ وَالْأَنْهَارُ﴾<sup>(١)</sup>

وَرَكِدَتْ لَهَا: بسرّ قابليتها من البرودة واليبوسة؛ الحافظة لما يرد عليها من بحر (الصّاد)، من ذلك المداد.

وهذا الرّكود بسبب جرياتها وسيلانها، كما ذكرنا في السّموات. لا الرّكود الظّاهري - أي: الوقوف المحسوس -، فإنّ الأنهار دائمة الجريان، والبحار دائمة الفوران، وإن كانت تقف الأنهار، وتجمد البحار؛ إذا أراد المللك المختار، بسرّ الاسم الأعظم، إلّا أنّ ذلك ليس في كلّ حالٍ، ولا يفتح به ألف باب.

→ ...

أدبّارهم؛ فثَقَطَهُمْ عُضْوًا عُضْوًا». ونقول في الماء المزجور في العمق الأكبر - كماء الطوفان - ما قلناه في الرّيح، فإنّه لو لا زجر الله سبحانه إياه؛ لأغرق الخلق. وقال بعضهم: العمق الأكبر؛ المللك الأكبر، وهذا التّفسير فيه ما فيه؛ لأنّه لم يرد العمق بمعنى المللك لغة ولا عرفاً. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٠ - ١٢١].

<sup>(١)</sup> قال المجلسي: (أي؛ ذلت البحار والأنهار، واستقرت في مجاريها، وانقادت وأذعنت لعلمه وجلاله وكبريائه وعزّته وجبروته، ولم يُرد بالركود السّكون - ضدّ الحركة -؛ لأنّها غير ساكنة.

الهم إلا أنّ يُراد: ركودها ليلة القدر؛ لأنّه قيل: إن في ساعتها تسكن أمواج البحار، وتسجد الأشجار، وتقف مياه الأنهار). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢١].

الفقرة الرابعة والخمسون

﴿وَوَخَضَعَتْ لَهَا الْجِبَالَ﴾

بِسَّرٍ كَيْنُونَتْهَا<sup>(١)</sup>، حَتَّى كَانَتْ شَاهِقَةً شَاخِحَةً<sup>(٢)</sup>.

الفقرة الخامسة والخمسون

﴿وَسَكَنْتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَنَّا كِبَاهَا﴾

أَي: ذَلَّتْ وَأَنْقَادَتْ وَسَكَنْتْ؛ حَتَّى يَتَصَرَّفَ فِيهَا مَا يَشَاءُ، كَالْمَيْتِ  
السَّائِكِ بَيْنَ يَدَيِ الْعَاسِلِ، يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيُقَلِّبُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، كَيْفَ يَشَاءُ،  
وَلِذَا قِيلَ:

أَعْدَمَ وَجُودَكَ لَا تَشْهَدُ لَهُ أَرْأَ      وَدَعَاهُ يَهْدِمُهُ طَوْرًا وَيَيْسِنِيهِ

(١) كَيْنُونَتْهَا: (ن:ب).

(٢) للتوسع في معرفة منشأ تكون الجبال، وأسباب وجودها، وعلّة تحقّقها،  
راجع شرح السيّد المصنّف على قول أمير المؤمنين عليه السلام - في الخطبة الطنّنجيّة -:  
«خَلَقَ.. الْجِبَالَ». [شرح الخطبة الطنّنجيّة، ج: ١، ص: ٣٢٧].

## الفقرة السادسة والخمسون

## ﴿وَاسْتَسَلِمْتَ لَهَا الْخَلَائِقُ كُلُّهَا﴾

وَهُوَ قَوْلُهُ الطَّيِّبَاتِ فِي الدُّعَاءِ - فِي الصَّحِيفَةِ -: «كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَيَّ حُكْمِكَ، وَأُمُورُهُمْ آيَلَةٌ إِلَيَّ أَمْرِكَ»،<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ: «لَا يُخَالِفُ شَيْءٌ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup> مَحَبَّتِكَ»<sup>(٣)</sup>، فَاسْتَسَلِمْتَ الْخَلَائِقُ؛ حَتَّى يَجْرِي فِيهِمْ حُكْمُ الْمَشِيئَةِ الْحَتْمِيَّةِ وَالْعَزْمِيَّةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ عَلَى الْإِجْمَالِ؛ ظَاهِرٌ وَآضِحٌ.  
وَأَمَّا عَلَى التَّفْصِيلِ: فَقَدْ تَحَيَّرْتُ دُونَهُ طَاحِمَاتِ الْعُقُولِ، وَوَقَفَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، إِلَّا أَنْ مِنْ وَقَفَ عَلَى مُبَاحَثَاتِنَا، وَأَطَّلَعَ عَلَى رَسَائِلِنَا وَأَجَوَبَتِنَا لِلْمَسَائِلِ؛ فَقَدْ فَازَ بِأَوْفَرِ النَّصِيبِ، مِنْ الْمَعَالِي وَالرَّقِيبِ.

(١) مِنْ دُعَاءِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ الطَّيِّبِ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ. رَاجِعُ: الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ، ص: ٢٠٦. الْمَصْبَاحُ؛ لِلْكَفْعَمِيِّ، ص: ٤٣٣. مَصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ، ص: ٣٧٠. جَمَالُ الْأَسْبُوعِ، ص: ٤٢٥.

(٢) وَرَدَ فِي الْمَوْضِعِ: (مِنْهُ)، بَدَلًا مِنْ (مِنْهَا).

(٣) مِنْ دُعَاءِ لَيْلَةِ الْأَتْنِينَ. رَاجِعُ: الْبَلَدُ الْأَمِينُ، ص: ١١١. الْمَصْبَاحُ؛ لِلْكَفْعَمِيِّ، ص: ١١١. مَصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ، ص: ٤٥١. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١٦٩.

الفقرة السابعة والخمسون

﴿وَحَفَقَتْ لَهَا الرِّيحُ فِي جَرَيَانِهَا، وَخَمَدَتْ لَهَا النَّيِّرَانُ فِي  
أَوْطَانِهَا﴾

وَمَعْنَاهَا: كَمَا ذَرَكْنَا سَابِقًا، فَإِنَّ حُمُودَ النَّارِ لَهَا؛ عِبَارَةٌ عَنِ بَطْلَانِ  
تَأْتِيرِهَا مَعَهَا - إِذِ السَّافِلُ لَا تَأْتِيرُ لَهُ مَعَ الْعَالِي (١) - وَتَذَلُّهَا لَدَيْهِ، وَإِنْ  
كَانَتْ تَحْرَقُ (٢) فَيَمَّا عَدَاهَا، وَتَبْرُدُ إِذَا أَرَادَ الْعَالِي. لِأَنَّهَا عَبْدٌ يُطِيعُ أَمْرَ  
سَيِّدِهِ (٣).

(١) المعاني: (ن:أ)، وما أثبتناه أنسب لسياق العبارة.

(٢) تحرق: (ن:ب).

(٣) قال العلامة المجلسي -معلقاً على هذه الفقرة من الدعاء والتي بعدها، وناقلاً  
لشرح الكفعمي عليهما-: (وَخَضَعَتْ لَهَا الرِّيحُ؛ بِحِطِّ جَدِّ الشَّيْخِ الْبِهَائِيِّ  
-رَحِمَهُمَا اللَّهُ- وَأَكْثَرَ نَسْخِ الْمَصْبَاحِ: "خَفَقَتْ"، أَي: اضْطَرَبَتْ وَتَحَرَّكَتْ وَتَصَوَّتَتْ  
فِي جَرِيَانِهَا -بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَإِسْكَانِهَا وَهَمْ-.  
وَخَمَدَتْ لَهَا النَّيِّرَانُ، أَي: سَكَنَ لَهَا.  
فِي أَوْطَانِهَا، أَي: فِي أَمَاكِنِهَا).

وَقَالَ الْكُفَعْمِيُّ: (يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَارَ الْخَلِيلِ؛ الَّتِي أَوْقَدَهَا نَمْرُودُ، وَكَذَا الْقَوْلُ  
فِي نَارِ فَارِسٍ؛ الَّتِي أَحْمَدَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ مِنْ  
قَبْلِ ذَلِكَ لَمْ تَحْمَدِ).

## الفقرة الثامنة والخمسون

﴿وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ لَكَ الْعَلْبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ﴾<sup>(١)</sup>

→...

ويحتمل أن يكون المراد بالنيران المحمّدة؛ نيران اليهود، وإليها الإشارة في القرآن بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٤]، أي: كلّما أرادوا محاربة النبي ﷺ غلبوا، ولم يكن لهم ظفر قط. ثم قال: أقول في ذكر انزجار العمق الأكبر، الذي تحت التّخوم الأرضية، وذكر ركود البحار والأنهار، وخضوع الرّياح، وحمود النّيران له تعالى؛ دليل على كمال جماله وجمال كماله.

وفي اللّوامع: أنّ هذه المذكورة هي البسائط الأربع؛ النّار والهواء والماء والأرض، وكلّ منها محيط بالآخر، والمركبات تخلق عن امتزاجها. واعلم أنّ العمق الأكبر؛ إشارة إلى العنصر التّرابي، والبحار والأنهار؛ إلى المائي، والرّياح؛ إلى الهوائي، والنّيران؛ إلى النّاري. وهذا يُسمّى في علم البديع بالترتيب؛ وهو أنّ يعمد الشّاعر أو النّائر إلى أوصافٍ شتى، وموصوفٍ واحد؛ فيوردها على ترتيبها في الخلقة الطبيعية). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢١-١٢٢].

<sup>(١)</sup> قال الكفعمي: (السُّلْطَانُ؛ مأخوذٌ من السَّلْطَاةِ، وَهِيَ الْقَهْرُ، وَهُوَ (فَعْلَانُ)، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَيُجْمَعُ.

والسُّلْطَانُ -أيضاً-: الحِجَّةُ والبرهان، وهو المعنى المراد هنا، ولم يُجمع لإجرائه مجرى المصدر، وكلُّ سلطانٍ في القرآن؛ فمعناه الحِجَّةُ النّبوية. واشتقاقه؛ قيل: من السَّلِيْطِ، وهو دهن الزّيت؛ لإضاءته.

←...

وَهَذَا السُّلْطَانُ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَرِيَّتُهُ الطَّيْبُونَ الطَّاهِرُونَ،  
وَالصَّديقة الطاهرة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأَمَّا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَهُوَ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup>، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُبَاشِرُ  
الْأَشْيَاءَ بِذَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَخْلُقُ بِفِعْلِهِ، فَجَمِيعُ مَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ  
مِمَّا ظَهَرَ لِلخَلْقِ؛ مِنْ عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ، وَبِهَائِهِ وَعِزَّتِهِ، وَقِيُومِيَّتِهِ وَقَهَّارِيَّتِهِ،  
وَعَلْبَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَمْثَالُهَا مِنَ الْمَعَانِي كُلِّهَا؛ إِنَّمَا أَظْهَرَ بِالفِعْلِ، لَا بِذَاتِهِ  
تَعَالَى، وَهُمْ (سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) مَحَلُّ فِعْلِ اللَّهِ؛ أَوْ الفِعْلُ مَحَلُّ نُورِهِمْ، وَهُوَ  
حَقِيقَتُهُمْ؛ أَوْ هُوَ شَأْنٌ مِنْ شَأْنِهِمْ.

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، ففِيهِمْ ظَهَرَتْ آثَارُ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَبِهِمْ عُرِفَتْ غَلْبَتُهُ تَعَالَى  
وَقَهَّارِيَّتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ ذَهْرُ الدَّاهِرِينَ، وَأَبْدُ الْآبِدِينَ؛ لِكُونِهِمْ بَابُ الْإِفَاضَةِ وَالِاسْتِفَاضَةِ،  
وَعَلَّةُ الْإِمْدَادِ وَالِاسْتِمْدَادِ، فَافْهَمُ.

→...

والمراد بدهر الدهور -هنا-: هو الأبد الذي لا ابتداء له ولا نهاية، والمعنى أنه  
الطَّيْبَةُ أَقْسَمَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِحُجَّتِهِ وَبِرَهَانِهِ، الْغَالِبَةُ أَبَدَ الدَّهْرِ. [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج:  
٨٧، ص: ١٢٣].

<sup>(١)</sup> سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، الْآيَةُ: ٤٥، وَفِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ رُوِيَ عَنْ سَعْدِ الْخَفَافِ،  
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّيْبِيِّ قَالَ: «.. يَا سَعْدُ! أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ.  
قَالَ سَعْدُ، فَقُلْتُ: بَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، فَالْتَهَمِي:  
كَلَامَ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ: رِجَالٌ. وَتَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ، وَتَحْنُ أَكْبَرُ...». [الكَافِي،  
ج: ٢، ص: ٥٩٨. بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٧، ص: ٣٢١].



## الفقرة التاسعة والخمسون

﴿وَحَمِدَتْ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾

وَالْحَمْدُ: إمَّا عَلَى مَعْنَاهِ اللُّغَوِيِّ؛ مِنْ الثَّنَاءِ عَلَى الكَمَالِ المَطْلُوقِ.

أَوْ الاصطِلاحِي؛ مِنْ الثَّنَاءِ فِي مُقَابَلَةِ النِّعْمَةِ.

عَلَى أَيِّ حَالٍ، بِهِمَ ظَهَرَتْ مَحْمُودِيَّتُهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ صِفَاتِهِ الكَمَالِيَّةَ المَسْتَوْجِبَةَ لِلْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، إِثْمًا ظَهَرَتْ لِلخَلْقِ - لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِينَ - بِهِمَ عَلَيْهِمَا .

وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّعَاءِ: «فَبِهِم مَلَأَتْ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِنَا عُرِفَ اللهُ، وَبِنَا عُبِدَ اللهُ، وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللهُ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي الزِّيَارَةِ: «مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ

(١) مِنْ دَعَوَاتِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، مِمَّا خَرَجَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) مِنَ النَّاحِيَةِ المَقْدَسَةِ، رَاجِعٌ: إِقْبَالَ الأَعْمَالِ، ص: ٦٤٦. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٢٩. مصباح المتهجد، ص: ٨٠٤. بحار الأنوار، ج: ٩٥، ص: ٣٩٣.

(٢) وَرَدَ مَضمونُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي عِدَّةِ رَوَايَاتٍ، نَذَرَ مِنْهَا مَا عَنِ بُرَيْدِ العِجْلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «..بِنَا عُبِدَ اللهُ، وَبِنَا عُرِفَ اللهُ، وَبِنَا وَحَدَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى..» [الكافي، ج: ١، ص: ١٤٥. بصائر الدرجات، ص: ٦٤. بحار الأنوار، ج: ٢٣، ص: ١٠٢].

وَحَدَّهُ قَبْلَ عِنْتِكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وكذلك الآلاء والتعماء الظاهرة للمخلوقين؛ التي تستوجب الحمد والشكر، ما ظهرت إلّا بهم عليهم السلام، لما ذكرنا؛ من أنهم أبواب الإفاضة والاستفاضة، ومعدن الرحمة، وخزان العلم، وقال الصادق عليه السلام في تفسيره (الله): «الألف: آلاء الله على خلقه؛ من النعيم بولائتنا.

واللّام: إلزام خلقه ولأيتنا.

والهاء: هوان لمن خالف ولأيتنا»<sup>(٢)</sup>.

→...

وعن ابن أبي يعفور قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «...بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولنا ما عبد الله...» [التوحيد، ص: ١٥٢. بحار الأنوار، ج: ٢٦، ص: ٢٦١].

<sup>(١)</sup> من الزيارة الجامعة الكبيرة، عن الإمام الهادي عليه السلام، راجع: من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص: ٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٩. مستدرک الوسائل، ج: ١٠، ص: ٤٢٣. البلد الأمين، ص: ٣٠٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦.

<sup>(٢)</sup> نقل الرواية هنا بالكامل للاستفادة، فعن صفوان بن يحيى، عن حدّته، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: «الباء: بهاء الله. والسين: سناء الله. والميم: ملك الله. قال، قلت: الله. قال؛ الألف: آلاء الله على خلقه؛ من النعيم بولائتنا. واللّام: إلزام الله خلقه ولأيتنا. قلت: فالهاء.

قال: هوان لمن خالف محمداً وآل محمد عليهم السلام. قال، قلت: الرحمن. قال:

←...

وأهل السماوات - في جميع تلقياهم؛ التكوينية والتشريعية - يأخذون عنهم **عليه السلام** كأهل الأرض، وبسط المقام في حقيقة تلك الأحوال والأسرار المستترة فيها؛ في شرح الخطبة، ومُرادي هنا الإشارة إلى نوع المسألة<sup>(١)</sup>.

→...

بِجَمِيعِ الْعَالَمِ. قلت: الرَّحِيمِ. قال: بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً» [التوحيد، ص: ٢٣٠. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٢. معاني الأخبار، ص: ٣. بحار الأنوار، ج: ٨٩، ص: ٢٣١].

(١) وإليك بعضاً مما بسطه السيد المصنف في حقيقة تلك الأحوال والأسرار المستترة مما أثبتته في شرحه على قول الإمام **عليه السلام**: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، من الخطبة الطنتنجية: (الحمد: هو الوجه للذات التي هي ذو الوجه؛ ولذا تقول لله مطلقاً، سواء كان وجهاً للتوحيد، وآيةً للتنزيه والتفريد، أو وجهاً للتجليات الأسمائية والصفائية والفعلية، وظهور الجلال والعظمة والكبرياء بجميع مراتبها وأحوالها، وهو قوله **ﷻ**: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» ❀ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ❀ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [سورة الصفات، الآيات: ١٨٠-١٨١-١٨٢].

فالحمد: هو المدار في عالم الأكوار والأدوار، وفي الأطلال والأنوار، وهو السبع الثاني، ولقد فسّر قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» [سورة الحجر، الآية: ٨٧]. بسورة الحمد؛ لكونها سبع آيات تنفي في كل صلاة في التكوينية في أول مقام الفرق: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» [سورة الفاتحة، الآية: ٥]، إلى آخر نهايات مراتب التفصيل والكثرة، وفي التشريعية كذلك إلى هذه الصورة ذات الأركان والأوضاع.

←...

→...

والحمد في كلِّ صلاة يتكرَّر، لتمام أربعة عشر؛ لكمال ظهور الوجهية في الحروف التَّورانيَّة، وهذا التَّكرار وتفصيل الآيات في السورة المباركة؛ إنَّما هي وجوه لفظ الحمد المطابق لمعناه، لما بيَّنا أنَّ الكثرة في مقام التَّفصيل هي وجود الواحد في مقام الإجمال.

وهذا الَّذي ذكرنا ملاحظة الصُّورة مع المادَّة مجتمعين، وإن لا حظتهما مكعبتين؛ فيدل على ظهور العرش في الكرسي، في المنطقة التي هي أكمل مقامات ظهوره على اثني عشر برجاً، تسير الشَّمس فيها، فتمدِّ العوالم الكليَّة والجزئية بالشَّمس الكليَّة والجزئية، فيكون مكث الشَّمس في كلِّ برج شهراً كاملاً شمسياً في كليَّات العوالم العلوية والسُّفلية، التي آخرها العلم الجسماني والشَّمس الجسميَّة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة التَّوبة، الآية: ٣٦]، على جهة العموم والتَّفصيل، والشَّمس: هي التَّوبة، والقمر: هو الولاية.

فالحمد: ظاهر بالولاية المطلقة في مقام التَّفصيل -أي: تفصيل الشَّجرة إلى الأصول والأغصان- ومالك لها بتملك الله، الَّذي هو أولى بالتَّمليك، بل هو المالك حقيقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٤٤]، في مقام الوحدة، فصار الحمد هو الكلمة الأولى العليا، والمثل الأعلى، والنبي والولي من شجرة واحدة، قال رسول الله ﷺ: «أَنَا الشَّجَرَةُ، وَعَلِيٌّ أَصْلُهَا، وَفَاطِمَةُ فَرْعُهَا، وَالْأئِمَّةُ أَغْصَانُهَا، وَعُلُوْمُهُمْ ثَمَارُهَا» [يقرب منه ما ورد في معاني الأخبار، ص: ٩٣. بصائر الدَّرجات، ص: ٩٥]، وهذه الشَّجرة هي الشَّجرة الإلهية، الرِّيتونة التي ليست شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار.

←...

## الفقرة الستون

﴿وَبِكَلِمَتِكَ - كَلِمَةِ الصِّدْقِ - الَّتِي سَبَقَتْ لِأَبِينَا آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ  
بِالرَّحْمَةِ﴾

إِعْلَمْ: أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ قَضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ السَّابِقِ، بِأَنْ يَرَحِمَ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ؛ بِأَنْ يَخْلُقَهُ عَلَى هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ، وَالصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ، فَإِنَّمَا هَيْئَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ، وَصُورَةَ رِضَاهِ، وَصِفَةَ مَشِيئَتِهِ الْعَزِيمَةِ<sup>(١)</sup>.  
وَسَبَقَ - أَيْضًا - فِي عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ؛ أَنْ يَخْلُطَ تِلْكَ الْكَيُونَةَ بِشَيْءٍ مِنْ لَطَخِ كَيُونَةِ أَصْحَابِ أَهْلِ<sup>(٢)</sup> الْكُفْرِ، وَالصُّورَةَ الشَّيْطَانِيَّةَ، حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ

→...

فظهر في الحمد العدد الكامل بنفسه مصرحاً، وبعثناه كناية وملوحاً في الظهورات الغيرية، والعدد التام بعثناه مصرحاً، وبفسه ضمناً، وكل الكمالات العدديّة والحرفيّة ترجع إليها، والظاهر مثال الباطن، والصورة على طبق الحقيقة، قال مولانا الرضا عليه السلام: «قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَبَابَ أَنَّ مَا هُنَاكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هِيَهُنَا» [ورد باختلاف يسير في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج: ١، ص: ١٧٥] (...). هذا ما تيسر لنا نقله من كلمات السيّد المصنّف لأجل الاختصار، وبقي الكثير مما يجدر للقاريء المتتبع أن يراجعه ليستزيد من تلك الأحوال والأسرار. شرح الخطبة الطننجية، ج: ١، ص: ٥١، وما بعدها. (الطبعة الجديدة).

(١) العرضية: (ن: ب).

(٢) هيكل: (ن: ب+ج).

شَيْءٍ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ تِلْكَ الْكَيْنُونَةِ الْخَبِيثَةِ؛ اسْتَشْعَرُوا الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبُوا بِالْخَوْفِ، وَازْدَادُوا فِي الْخُضُوعِ وَالْخَشُوعِ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْإِنْكَسَارِ، حَتَّى تَعْلُوا الْكَيْنُونَةَ الْأُولَى -الطَّيِّبَةَ- وَتَزْكُوا وَتَنْمُوا، وَتَزْدَادَ طَيِّباً وَصَفَاءً وَنُورَانِيَّةً، إِذْ كَلَّمَا كَانَ الْخُضُوعُ وَالْإِسْتِكَانَةُ وَالْخَشُوعُ أَعْظَمَ، [فَإِنْ] جَرِيانِ فَوَارَةِ الثُّورِ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ وَالْكَيْنُونَاتِ؛ يَكُونُ أَعْظَمَ.

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّعْمِ الَّتِي خُصَّ بِهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ الطَّيِّبَةَ:  
«لَوْ لَا أَلَّكُمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ بِكُمْ، وَأَتَى بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> وردت هذه الكلمات في ذيل رواية طويلة، نقلها بطولها؛ لما فيها من المعاني التي تمس مطلبنا هذا، فعن سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ؛ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّيِّبِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ، وَسَأَلَهُ عَنِ أَشْيَاءَ، فَلَمَّا هَمَّ حُمْرَانُ بِالْقِيَامِ، قَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ الطَّيِّبِ أَخْبِرْكَ -أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ لَنَا، وَأَمْتَعْنَا بِكَ- أَنَا نَأْتِيكَ، فَمَا نَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى تَرِقَّ قُلُوبُنَا، وَتَسْلُوَ أَنْفُسُنَا عَنِ الدُّنْيَا، وَيَهُونَ عَلَيْنَا مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، ثُمَّ نَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ، فَإِذَا صِرْنَا مَعَ النَّاسِ وَالتَّجَارِ؛ أَحْبَبْنَا الدُّنْيَا. قَالَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيِّبِ: «إِنَّمَا هِيَ الْقُلُوبُ، مَرَّةً تَصْعَبُ، وَمَرَّةً تَسْهَلُ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيِّبِ: أَمَا إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَخَافُ عَلَيْنَا التَّفَاقُ.

قَالَ، فَقَالَ: وَلَمْ نَخَافُونَ ذَلِكَ.

قَالُوا: إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ، فَذَكَرْتَنَا وَرَغَبْتَنَا، وَجَلْنَا وَتَسَبَّحْنَا الدُّنْيَا، وَزَهَدْنَا حَتَّى كَأَنَّ نَعَايِنَ الْآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ وَنَحْنُ عِنْدَكَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَدَخَلْنَا هَذِهِ الْبُيُوتَ، وَشَمَمْنَا الْأَوْلَادَ، وَرَأَيْنَا الْعِيَالَ وَالْأَهْلَ؛ يَكَادُ أَنْ نُحَوَّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا عِنْدَكَ، وَحَتَّى كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ عَلَى شَيْءٍ، أَلْتَخَافُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ

إِلَّا أَنْ ذَنْبَ كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِ حَالِهِ وَمَقَامِهِ؛ حَتَّى تَكُونَ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ.

وَهَذَا هُوَ الرَّحْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ بِالْبَالِغَةِ، الَّتِي سَبَقَ لَهَا الْقَضَاءُ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، وَهَذَا الْحُكْمُ هُوَ كَلِمَةُ الصِّدْقِ؛ الَّتِي سَبَقَتْ. وَلَمَّا كَانَ عَلْمُ اللَّهِ السَّابِقَ هُوَ الْمَشِيئَةُ، وَهِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ، فَمَعْنَاهَا: أَنَّ الْمَشِيئَةَ سَبَقَتْ لِآدَمَ.

وَهُنَا مَعْنَى آخَرَ: وَهُوَ أَنَّ سَبَقَ الرَّحْمَةُ لِآدَمَ؛ إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ كَلِمَتِهِ سُبْحَانَهُ، كَلِمَةُ الصِّدْقِ الَّتِي سَبَقَتْ لِأَيِّنَا آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ، تَكُونُ تِلْكَ الرَّحْمَةُ مُسْتَوْدَعَةً فِي صُلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَبِ ذُرِّيَّتِهِ، وَأَطَائِبِ أُرُومَتِهِ <sup>(١)</sup>، وَتِلْكَ هِيَ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا؛ مُحَمَّدًا وَآلَهُ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

→ ...

ذَلِكَ نِفَاقًا؟

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلَّا، إِنَّ هَذِهِ خُطُوبَاتُ الشَّيْطَانِ، فَيُرْغَبُكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاللَّهِ لَوْ تَذَوُّمُونَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا؛ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاءِ، وَلَوْ لَا أَتَّكُمُ تُذُنِبُونَ؛ فَتَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا حَتَّى يُذُنِبُوا، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ؛ فَيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُفْتَنٌ تَوَّابٌ.

أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٢]، وَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [سورة هود، الآية: ٣]...». [الكافي، ج: ٢، ص: ٤٢٤-٤٢٣. تفسير العياشي، ج: ١، ص:

١٠٩. مجموعة ورام، ج: ٢، ص: ٢١٠. بحار الأنوار، ج: ٦، ص: ٤٢-٤١].

(١) الْأُرُومَةُ: أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ. وَأَصْلُ الْحَسَبِ: أُرُومَتُهُ. وَالْجَمِيعُ: أُرُومٌ

وَأُرُومَاتٌ. [كتاب العين، ج: ٨، ص: ٢٩٦].

الفقرة الواحدة والسُّتون

﴿وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

وهذه هي كلمة: (كُنْ)، الصَّادرة من الرَّحْمَنِ؛ حين استوى على العرش، فاستوى عليه، وعلى جميع ما أحاط به، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وإليها الإشارة بما في الزيارة: «طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ، وَيَخَعُ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>؛ لأنهم عليه السلام يَدُ اللهُ الَّتِي فِي قَبْضَتِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَآخِذَةٌ بِنَاصِيَةِ كُلِّ شَيْءٍ، وَالِاسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي انْقَادَ وَذَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَسَمُّوا كَلِمَةً: لِأَنَّهُمْ أَثَرُ اللهُ سُبْحَانَهُ الْمُنْبِئُ عَنْ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ؛ الَّتِي كَالْكَلِمَةِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّهَا أَثَرُ الْمُتَكَلِّمِ الْمُنْبِئِ لِمَا أَرَادَ فِي غَيْبِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَوَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ»<sup>(٢)</sup>.

وَالْمُؤْمِنُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّاهِرُونَ.

(١) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه، ج: ٢، ص: ٦١٦-٦١٧. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، ج: ٦، ص: ٩٩. عَيُونَ أَخْبَارِ الرُّضَا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج: ٩٩، ص: ١٣١.

(٢) عَوَالِي اللَّائِلِي، ج: ٤، ص: ٧. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج: ٥٥، ص: ٣٩.



## الفقرة الثانية والستون

﴿وَبُنُورٍ وَجْهَكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ؛ فَجَعَلْتَهُ دَكًّا، وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾<sup>(١)</sup>

وهذا شرح لما تقدّم من قوله: «وَبُنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ... الخ»<sup>(٢)</sup>.  
فَالْوَجْهُ: هو محمد وآله الطاهرون (سلام الله عليهم أجمعين)، كما دلّت عليه الأدلة القطعية، من العقلية والتقليّة؛ لأنهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، [وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ]<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ

<sup>(١)</sup> قال الكفعمي في شرحه:

(التجلي - هنا-) عبارة عن ظهور اقتداره تعالى للجبل، وتصدّي أمره وإرادته. فجعلته دكاً، أي؛ مذكوكاً؛ وهو مصدرٌ بمعنى مفعول.

وقال العزيمي: دكاً، أي؛ مذكوكاً، أي؛ مستويّاً مع وجه الأرض. ومنه يُقال: ناقّة دكّاء؛ إذا كانت مستوية السنام، وأرض دكّاء، أي: ملساء. وقريء دكّاء؛ بالمدّ والهمزة من غير تنوين. والدكّاء: الرّبوة التّاشزة من الأرض، لا تبلغ أن تكون جبلاً، وأصل الدكّ؛ الكسر.

﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣]، أي: خرّ مغشياً عليه، غشياً كالموت من هول ما رأى). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣]، وقد نُقل كثيرٌ منه في [حاشية المصباح للكفعمي، ص: ٤٣٠].

<sup>(٢)</sup> راجع الفقرة الخمسين من هذا الشرح.

<sup>(٣)</sup> نقلنا هذه الجملة من المصدر.

قَصْدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَتُورَةٌ: هُوَ شِيعَتُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشَّيْعَةُ بِشِيعَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ شُعَاعِ أَنْوَارِنَا»<sup>(٢)</sup>.

فَالكُرُوبِيُّونَ: هُمْ شُعَاعٌ قَدْ تَجَلَّى بِهِ لِمُوسَى؛ بَلْ هُوَ حَقِيقَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا»<sup>(٣)</sup>.

فَلَوْ أَنَّهُ تَعَالَى تَجَلَّى لَهُ بِحَقِيقَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، لِاحْتِرَاقِ مُوسَى وَانْعِدَمَ؛ لِفَنَاءِ الْأَثَرِ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْمُؤَثَّرِ، كَمَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَوْا وَمَاتُوا وَهَلَكُوا عِنْدَ التَّجَلِّيِ لِمُوسَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ ظَهْوَرُ الْعِلَّةِ، فَإِنَّ الرَّعِيَةَ خُلِقُوا مِنْ شُعَاعِ الْأَنْبِيَاءِ.

فَلَمَّا ظَهَرَ نُورُ اللَّهِ الظَّاهِرِ فِي حَقِيقَةِ مُوسَى -التي هو العلة- مَاتَ أَوْلَادُكَ وَهَلَكُوا، بِخِلَافِ مُوسَى فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّهُ خَرَّ صَعْقًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الْأَعْلَى، وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ قَطْعِ الْإِلْتِفَاتِ عَنِ الْوَجْهِ الْأَسْفَلِ، فَلَا يَبْقَى -حِينَئِذٍ- التَّمَّاسِكُ؛ فَيُصْعَقُ، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَطْفَى السَّرَاجَ، فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ».

(١) مقتبس من الزيارة الجامعة الكبيرة، راجع: من لا يحضره الفقيه، ج: ٢، ص:

٦١. تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ٩٩. مستدرک الوسائل، ج: ١٠، ص: ٤٢٣.

عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج: ٢، ص: ٢٧٦.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٢٥، ص: ٢٣-٢٤.

(٣) نهج البلاغة، ص: ٢٦٩. الاحتجاج، ج: ١، ص: ٢٠٤. بحار الأنوار،

ج: ٤، ص: ٢٦١.

وَقَالَ: «جَذَبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ».

وَقَالَ: «هَتَكَ السِّتْرَ لَعَلَّيَةَ السِّرِّ»<sup>(١)</sup>.

فَلَوْ كَانَ التَّجَلِّيَ بِالْحَقِيقَةِ الْعُلْيَا؛ لَصَارَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا صَارَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ بظهوره تَعَالَى فِيهِ، وَذَلِكَ الظُّهُورُ صِفَةٌ اسْتِدْلَالٌ لَهُ، أَحَدُثُهَا تَعَالَى فِي حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ؛ لِيَعْرِفُوهُ بِهَا، وَيَسْتَدْلُوا عَلَيْهِ بِهَا.

أَنْظِرْ حَالَةَ النَّوْمِ؛ فَإِنَّ الرُّوحَ إِذَا التَّفَّتْ إِلَى الْقَلْبِ، وَقَطَعَ نَظْرَهُ عَنِ الظَّاهِرِ؛ بَطَلَتْ الْحَوَاسُّ الظَّاهِرِيَّةَ، وَعَظُمَتِ كَامَلِيَّتُهَا، فَكَيْفَ إِذَا قَطَعَ الِاتِّفَاتَ عَنِ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّخْصِ، مِنَ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُقُولِ وَغَيْرِهَا؟!.

فَلَمْ يَتَمَالِكْ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَخْرُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، كَهَيْئَةِ السَّاجِدِ، فَإِنَّهُ سَاجِدٌ تَحْتَ عَرْشِ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ ظَهَرَ لَكَ أَنَّ الْكُرُوبِيِّينَ حَقَائِقِ الْأَنْبِيَاءِ، أَيُّ: وَجْهَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فِي تَلْقَائِهِمْ الْفِيُوضَاتِ، وَهَؤُلَاءِ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص: ٢٨-١٧٠.

(٢) عن أبي ذر قال، قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟.

قال: «مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيِّ».

قلت: كم المرسلون منهم.

قال: ثَلَاثِمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرٌ...». [جامع الأخبار، ص: ١٧٩. الخصال، ج: ٢،

ص: ٥٢٤. عوالي اللآلي، ج: ١، ص: ٩١. معاني الأخبار، ص: ٣٣٣].

سُمُّوا مَلَكَاءَ؛ لَتَمَحُّضُهُمْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَالْوُقُوفِ بِيَابِ إِرَادَتِهِ تَعَالَى،  
وَلَيْسُوا مِنْ سِنَخِ الْمَلَائِكَةِ الْمَعْرُوفِينَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَمَعَةٌ نُورٍ مِنْ آلِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ، مُسْتَوْدَعَةٌ فِي حَقِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِيَعْرِفُوا بِهَا رَبَّهُمْ، وَيَبْصُرُوا بِهَا  
أَمْرَ مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ، وَيَأْخُذُوا مِنْهَا أَنْحَاءَ التَّلَقِّيَّاتِ مِنَ الْوَحْيِ،  
وَالْإِلْهَامَاتِ وَالْقُدُوفَاتِ، وَيُوحِّدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ، وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ» التَّكْوِينِي.

كَمَا أَنَّ هَذِهِ كَلِمَةٌ مَلْفُوظَةٌ حَادِثَةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ؛ كَذَلِكَ  
تَلِكِ اللَّمْعَةِ كَلِمَةٌ ذَاتِيَّةٌ حَادِثَةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ؛ إِلَّا أَنَّ دَلَالَتَهَا  
مُشَاهِدَةُ الرَّسْمِ، وَدَلَالَةُ اللَّفْظِيَّةِ تَصَوُّرُ الرَّسْمِ، فَافْهَمُ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ، وَإِلَّا  
فَسَلِّمْ تَسْلِمًا.

الفقرة الثالثة والستون

﴿وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ، فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ  
مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ﴾

قد مضى شرحه فراجع<sup>(١)</sup>.

(١) لزيادة الفائدة نقل هنا ما أثبتته السيد المصنف في أحد كتبه حول جبل طور سيناء، قال (قدس سره): (جبل طور سيناء؛ هو ربوة النجف ظاهراً وباطناً، وما قيل أنه في الشام، وهي الأرض المقدسة، فالمراد به قطعة من جبل النجف الذي تقطع وصار قطعاً قطعاً إلى أرض الشام، وأما في الحقيقة فهو هذه البقعة المباركة، قال عليه السلام: «الغريُّ قطعةٌ من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقلّس عليه عيسى عليه السلام تقدّيساً، وأتخذ عليه إبراهيم خليلاً، وأتخذ عليه محمداً عليه السلام حبيباً، وجعله للثيبين مسكناً» [المزار، ص: ٢١].

والوجه في الكلّ ظاهر؛ لأنهم تبع، فلا يخالف التابع المتبوع - من حيث أنه تابع - أبداً، في المقامات كلها، وجوداً كان أم ظهوراً، ولما كان الأنبياء متمحضين في الولاء، مخلصين في ولاية سيد الأنبياء والأولياء، ظهر لهم الحق سبحانه في محل ظهوره صفوة الأصفياء، علي أمين الله في الأرض والسّماء (عليه سلام الله إلى ما لا نهاية له ولا وراء)، كرفع قائم في قولك: (جاءني زيد القائم)، ونصبه في قولك: (رأيت زيدا القائم)، وجره في قولك: (مررت بزيد القائم)، والقائم تابع لزيد في كل أحواله، فكذلك الأنبياء تبعوا أمير المؤمنين عليه السلام في كل مظاهره وأحواله الظاهرة والصفات اللازمة.

→ ...

وأما رسول الله ﷺ فمن جهة أنه نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ٦١]، قال النبي ﷺ: «يَا عَلِيُّ! أَنْتَ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنَبِيَّ»، ولكونه ﷺ طائفاً حول جلال القدرة، والنبي ﷺ طائفاً حول جلال العظمة، وهذا الظهور عام كلي في كل مقام بحسبه ورتبته، ولا نُفَصِّلُ؛ لما أشرنا سابقاً لأهلها، وهذا الكلام في مقام الجمع.

أما في مقام التفصيل فنقول بجملاً؛ قال شيخنا -أطال الله بقاءه-: "أما الجبل الذي كلم الله موسى ﷺ تكليماً هو جبل طور سيناء وجبل حوريث، وأما الجبل الذي قدس الله عليه عيسى ﷺ تقديساً فهو جبل ساعير على المعاني كلها، وقيل: ساعير جبل في الحجاز يُدعى جبل الشراء كان عيسى ﷺ يناجي الله تعالى فيه".

أقول: إنما كان بالحجاز؛ لأنه حرم الله وحرّم رسوله ﷺ.

قال -سلمه الله-: "وعنده إجابة الدعاء، وقيل: ساعير قبة كانت مع موسى ﷺ كالتخت للملك، وأما الجبل الذي اتخذ الله عليه إبراهيم ﷺ خليلاً -يعني: الذي ظهر له عليه- فهو الربوة من منى في مسجد الخيف، أو في (إلبا)؛ وهي مدينة القدس، أو في جبل فلسطين عند بئر شيع، وهو البئر الذي حفره وبناه عنده مسجداً.

وأما الجبل الذي ظهر فيه لمحمد ﷺ وهو جبل فاران من جبال مكة، وبينه وبين مكة يوم، كذا في الخبر عن الرضا ﷺ، ظهر فيه بربوات المقدسين، فوق إحساس الكرويين" انتهى كلامه أطال الله بقاءه... راجع شرح الخطبة الطننجية،

## الفقرة الرابعة والستون

## ﴿وَبَطَّلَعَتِكَ فِي سَاعِيرٍ﴾

أي: بطلعة ثور وجهك في ساعير؛ وهو جبل نزل [عليه] الوحي على عيسى عليه السلام.

أي: تجلّى الله تعالى برجل من الكروبيين لعيسى بن مريم عليه السلام، كما ذكرنا في موسى حرفاً بحرف، إلا أن الجبل ما اندك، وإن حرّ عيسى صعباً؛ لعدم المقتضي كما كان هناك.

الفقرة الخامسة والستون

﴿وَزُيِّنُوا فِي جَبَلِ فَارَانَ﴾

و[فَارَانَ]: هُوَ جَبَلٌ مَسِيرَةٌ يَوْمِينَ عَنِ مَكَّةَ الْمَشْرِفَةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرْفًا وَتَعْظِيمًا - (١).

(١) فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ: (وَمَجْدُكَ الَّذِي ظَهَرَ .. - إِلَى قَوْلِهِ - .. فِي جَبَلِ فَارَانَ) قَالَ الْكَنَعَمِيُّ: (أَمَّا طُورُ سَيْنَاءَ: فَقَدْ مَرَّ شَرْحَهُ، عِنْدَ ذِكْرِ جَبَلِ حُورَيْثَ، وَفِي التَّكْرَارِ دَلَالَةٌ عَلَى تَعْظِيمِ شَأْنِهِ.

وَسَاعِيرٍ: جَبَلٌ بِالْحِجَازِ، يُدْعَى جَبَلِ الشَّرَاتِ، كَانَ عَيْسَى ﷺ يُنَاجِي اللَّهَ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ.

وَقَيْلٍ: سَاعِيرٍ؛ قَبَّةٌ كَانَتْ مَعَ مُوسَى، كَمَا يُقَالُ: تَحْتَ الْمَلِكِ؛ كَرْسِيَّهُ. وَعِنْدَهَا إِجَابَةُ الدُّعَاءِ.

وَأَمَّا فَارَانَ: فَهُوَ جَبَلٌ كَانَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ يُنَاجِي اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ...

وطلعت الله تعالى في ساعير، وظهوره في جبل فاران: عبارة عن ظهور وحيه وأمره، وبرز إرادته واقتداره.

قال الشهرستاني -صاحب الملل والنحل-: قد ورد في التوراة أنه تعالى جاء من طور سيناء، وظهر على ساعير، واستعلن بفاران؛ ولما كانت الأسرار الإلهية، والأنوار الربانية في الوحي والتنزيل، والمناجاة والتأويل؛ على مراتب ثلاثة: مبدأ، ووسط، وكمال.



وَالظُّهُورُ: هُوَ التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ؛ الَّذِي تَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى (رُوحِي فِدَاهِ، عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ)، وَهَذَا التَّجَلِّي كَانَ بِوَجْهِهِ تَعَالَى، لَا بِنُورِ وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>.

→...

والجسيء أشبهه بالمبدأ، والظهور بالوسط، والإعلان بالكمال؛ عبّر عن طلوع شريعة التّوراة بالجسيء من طور سيناء، وعن طلوع شريعة عيسى بالظهور على ساعير، وعن البلوغ إلى درجة الكمال والاستواء، وهي شريعة المصطفى عليه السلام بالإعلان على فاران). [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٣].

وقد نقل ابن طاووس تسمية جبل ساعير؛ بجبل "السراء"، بدلاً من "الشرات". [جمال الأسبوع، ص: ٥٣٩].

(١) نقل الطبرسي في كتابه الاحتجاج، عن الإمام الرضا عليه السلام في احتجاجه على رأس الجالوت: (... فقال له الرضا عليه السلام: «هَلْ تُتَكْرَمُونَ التَّوْرَةَ؟»، تَقُولُ لَكُمْ: "جَاءَ التَّوْرُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ، وَأَضَاءَ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَلِ سَاعِيرٍ، وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ".

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا عليه السلام: أَنَا أُخْبِرُكَ بِهِ، أَمَّا قَوْلُهُ: "جَاءَ التَّوْرُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ"؛ فَذَلِكَ وَحْيُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى عَلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَأَضَاءَ النَّاسِ فِي جَبَلِ سَاعِيرٍ"؛ فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ صَلَّى إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ"؛ فَذَلِكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمَانِ أَوْ يَوْمٌ...». [الاحتجاج، ج: ٢، ص: ٤٢٢].

الفقرة السادسة والستون

﴿بِرَبَّوَاتِ الْمُقَدَّسِينَ﴾

رَبَّوَاتٌ: جَمْعُ رِبْوَةٍ؛ وَهُوَ كُلُّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ.  
 أَي: الْجِبَالُ الَّتِي تَجَلَّتْ لِلْمُقَدَّسِينَ؛ الَّذِينَ طَهَّرْتَهُمْ وَقَدَّسْتَهُمْ عَنْ كُلِّ  
 مَا يُنَافِي الرُّبُوبِيَّةَ وَيُضَادُّ الْعُبُودِيَّةَ عَلَيْهَا.  
 وَلَا شَكَّ أَنَّ مَوْضِعَ التَّجَلِّيِّ فِي الْعَبْدِ هُوَ أَعْلَى الْمَشَاعِرِ، فَيَكُونُ  
 مَكَانَ التَّجَلِّيِّ - أَيْضاً - هُوَ أَعْلَى الْأَمَاكِنِ، إِمَّا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ؛ كَالْجِبَالِ  
 الَّتِي سَمَّاهَا مِنْ: (طُورِ سَيْنَاءَ، وَجَبَلِ سَاعِيرِ، وَجَبَلِ فَارَانَ). أَوْ بِحَسَبِ  
 الْبَاطِنِ: كَتَجَلِّيهِ سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي (مَسْجِدِ الْخَيْفِ)، وَإِسْحَاقَ فِي (بَثْرَ  
 شَيْع). وَرَبَّوَاتٌ: جَامِعَةٌ لِلْأَمْرَيْنِ، وَحَاوِيَةٌ لِلْعَالَمَيْنِ.  
 وَالْمُقَدَّسِينَ: يَشْمَلُ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ، وَكَذَا الْأَوْصِيَاءَ، وَكَذَا الْأَوْلِيَاءَ  
 الْبَالِغِينَ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، الْحَائِزِينَ رُتْبَةَ الْوَصَالِ.  
 وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِرَبَّوَاتٍ: جَبَلِ فَارَانَ.  
 وَبِالْمُقَدَّسِينَ: نَبِيَّنَا، كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَوْلَيْكَ مَعَ الَّذِينَ  
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ  
 أَوْلَيْكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 «إِنَّ النَّبِيَّينَ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ».

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

وَالصّٰدِقِيْنَ: هُوَ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ.

وَالشُّهَدَاءَ: هُوَ [الْحَسَنَ وَ] <sup>(١)</sup> الْحُسَيْنَ.

وَالصّٰلِحِيْنَ: هُمُ الْاَئِمَّةُ.

وَحَسَنٌ اَوْلٰدُكَ رَفِيْقًا: هُوَ الْقَائِمُ <sup>(٢)</sup> عَلَيِّكَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا الْوَجْهَ فِيْهِ؛ فِي كَثِيْرٍ مِنْ مُبَاحَثَاتِنَا، فَاِذَا جَازَ الْجَمْعُ فِي

الْمُمْكِنِ - مَعَ كَوْنِهِ فَرْدًا فِي الظَّاهِرِ - جَازَ الْجَمْعُ فِي الْمَكَانِ.

وَيَجُوزُ اَنْ يَكُوْنَ الْمِرَادُ بِرَبَوَاتِ الْمَقْدَسِيْنَ: مَنَازِلَ الْاَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَهْمِ

الَّذِيْنَ شَهِدَ اللهُ لَهُمُ بِالْمَقْدِسِ وَالْتَنَزُّهُ عَنِ كُلِّ رَجْسٍ، حَيْثُ قَالَ: ﴿ اِنَّمَا

يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup>،

وَقَدْ فَعَلَ كَمَا اَرَادَ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ.

(١) هذه الكلمة ليست موجودة في أصل المخطوطات وإنما نقلناها من المصدر.

(٢) وَرَدَ ذَلِكَ عَنِ زُرَّارَةَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرِ السَّكِّيِّ فِي تَفْسِيْرِ الْآيَةِ الْكَرِيْمَةِ، رَاجِع:

تَفْسِيْرِ الْقَمِي، ج: ١، ص: ١٤٣-١٤٢. الْمُنَاقِبِ، ج: ١، ص: ٨٣. تَأْوِيلَ الْآيَاتِ

الظَّاهِرَةِ، ص: ١٤٥.

(٣) سُورَةُ الْاَحْزَابِ. آيَةُ: ٣٣.

الفقرة السابعة والستون

﴿وَجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ الصَّافِينَ﴾

الواقفين لإقامة الخدمة، وهذه الصفوف مختلفة في الطول والعرض،  
والعدد والهيئة والصفة، وهذه الفقرة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ  
جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة المدثر، الآية: ٣١. وقد قال السيد المصنف (قدس سره) في توضيح  
معنى هذه الآية: (قال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، فعددهم لا  
يُحصى، وكثرهم لا تستقصى، إلا أن مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام  
أشار إلى نوع البيان لمن له عينان، فقال عليه السلام: «إِنَّ الْإِنْسَ عَشْرُ الْجِنِّ، وَالْجِنُّ  
عَشْرُ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ عَشْرُ الْحَيَوَانَاتِ  
الْبَحْرِيَّةِ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ عَشْرُ الطُّيُورِ، وَالْمَجْمُوعُ  
عَشْرُ الْأَشْجَارِ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَشْرُ الْأَحْجَارِ، وَالْأَحْجَارُ وَالْأَشْجَارُ وَالطُّيُورُ  
وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَشْرُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا،  
وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَشْرُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ  
الثَّانِيَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عَشْرُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي  
السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ عَشْرُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي  
السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَهَكَذَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْخَلْقِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ  
الَّذِينَ فِي السَّابِعَةِ عَشْرُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي الْكُرْسِيِّ، وَهَؤُلَاءِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي  
الْكُرْسِيِّ عَشْرُ مَلَائِكَةِ سَرَادِقٍ وَاحِدٍ مِنْ سَرَادِقَاتِ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ لَهُ سَبْعُونَ  
←...

## الفقرة الثامنة والستون

﴿وَحُشُوعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَبِّحِينَ﴾<sup>(١)</sup>

→...

ألف سَرَادِقِ» [المطالب العالية، ج: ٧، ص: ٣٩٧].

فانظر الآن في نفسك، هل يقدر واحد على ضبط أعداد الملائكة!؟ كلاً، بل الأمر كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة المدثر، الآية: ٣١]، فكل ملك من هولاء الملائكة حامل وجه من وجوه الفيض، من الفيض الأقدس إلى محلّه وموقعه، فهم على عدد ذرات الوجود والموجودات، لا حصر لها، ولا غاية لعددها، ولا نهاية لمددها...). للاستزادة راجع شرح القصيدة، ص: ٢٣٤-٢٣٥.

(١) شرحاً على قوله ﷺ: «رَبِّبَاتُ الْمُقَدَّسِينَ..- إلى قوله..- المُسَبِّحِينَ»، قال الكفعمي: (الرَّبِّبَاتُ: مواضع نزول الوحي على موسى ﷺ، ومن قال؛ إنَّ الرَّبِّبَاتُ: بنو إسرائيل، فليس بشيء. وهي جمع ربوة -مثلثة الراء- وهي ما ارتفع من الأرض، وكذا الرأبية. وفي الحديث: «الْفُرْدُوسُ؛ رَبْوَةٌ الْجَنَّةِ»، أي: أرفعها، وكل شيء زاد وارتفع؛ فقد ربا يربو، فهو رابٍ.

والجنود: هي الأعوان.

والملائكة: مشتقة من الألوكة، وهي الرسالة.

والصَّافِينَ: أي تصفُّ صفوفاً في السَّمَاءِ، أو تصفُّ أقدامها في السَّمَاءِ، كما تصفُّ المؤمنون أجنحتها في الهواء؛ منتظرين أمر الله، أو أجنحتها حول العرش. قيل: ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [سورة الصافات، الآية: ١٦٥]؛ اصطفَّت المسلمون في صلاحهم، وليس يصطفُّ أحدٌ من أهل الملل في صلاحهم غير المسلمين.

←...

الَّذِينَ شَغَلَهُمُ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ لَا غَيْرَ، فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي الْقِيَامِ فَلَا يَرْكَعُ، وَمِنْهُمْ فِي الرُّكُوعِ فَلَا يَقُومُ وَلَا يَسْجُدُ أَبَدًا، وَمِنْهُمْ فِي السُّجُودِ فَلَا يَرْكَعُ وَلَا يَقُومُ أَبَدًا، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مَشْغُولٌ بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَمِنْهُمْ بِالذِّكْرِ الْجَلِيِّ، وَمِنْهُمْ صُفُوفٌ يَكْتُبُونَ مَنَاقِبَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمَلُونَ كِتَابَ فَضَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُونَ لِشَيْعَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُمْ يَخْدُمُونَ لَزُورَاهُ وَزُورَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَشَيْعَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَاوِرُونَ حَرَمَهُ وَحَرَمَ أَوْلَادِهِ وَشَيْعَتِهِ.

وَهَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ بِاللِّسَانِ وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «إِنَّا لَنَعْنُ الصَّافُونَ، وَنَعْنُ الْمُسَبِّحُونَ»<sup>(١)</sup>، وَهَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ، حَيْثُ أَتَى بِهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

→...

والخشوع: كالخضوع.

والمُسَبِّحُونَ: المصلون، وسَبَّحَ: يعنى صَلَّى، والسَّبَّحَةُ: النَّافِلَةُ. وقيل المُسَبِّحِينَ، أي: المنزهين الله، ويُحتمل أن يُراد به الذَّاكِرِينَ الله. قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [سورة الصافات، الآية: ١٤٣]، أي: ﴿الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٥]، بالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ. وقال في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّا لَنَعْنُ الصَّافُونَ ❀ وَإِنَّا لَنَعْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [سورة الصافات، الآية: ١٦٥-١٦٦]، أي: المصلون والمنزهون.. [بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٤].

<sup>(١)</sup> عن الرِّبِّيعِ بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قالوا؛ قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعض خطبته: «إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ كُنَّا أَلْوَارًا حَوْلَ الْعَرْشِ، فَأَمَرَنَا اللهُ بِالتَّسْبِيحِ، فَسَبَّحْنَا؛ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا، ثُمَّ أَهْبَطْنَا إِلَى

←...

الفقرة التاسعة والستون

﴿وَبَرَكَاتِكَ الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَرَكَاتِكَ لِإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ فِي أُمَّةٍ عَيْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرَائِيلِكَ فِي أُمَّةٍ مُوسَىٰ (١)، وَبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾

→...

الأرض، فَأَمَرْنَا اللَّهُ بِالتَّسْبِيحِ، فَسَبَّحْنَا؛ فَسَبَّحَتْ أَهْلُ الأَرْضِ بِتَسْبِيحِنَا؛ ﴿فإِنَّا لَنَعْنُ الصَّافُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّا لَنَعْنُ المُسَبِّحُونَ﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥-١٦٦]،...». [تفسير فرات الكوفي، ص: ٥٦. بحار الأنوار، ج: ٢٤، ص: ٨٨. وورد ما يشبهه في تفسير القمي، ج: ٢، ص: ٢٢٨].

(١) قال الكفعمي في شرحه على هذه الفقرات: (أقسم عليه سبحانه ببركاته التي بارك فيها على إبراهيم عليه السلام في أمة نبينا ﷺ).

والأمة: هم أتباع الأنبياء.

والبركة: لغة؛ النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء بالبركة. وتبركت بكذا: أي تيمنت. وإنما نسب بركات إبراهيم إلى محمد ﷺ؛ لأن النبي ﷺ من ولد إسماعيل بن إبراهيم، ولأن آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ، وإنما نسب بركات إسحاق إلى أمة عيسى؛ لأنه من ولده، ولأنه أقرب إليه من موسى).

وقال العلامة المجلسي تعليقا على ما سبق: (أقول: كذا في التسخ، ولا أعرف له معنى، ولعل تخصيص إبراهيم بأمة محمد ﷺ؛ لكثرة ثناء الله عليه في القرآن، وأن النبي ﷺ مع كونه أشرف منه؛ كان ينتمي إليه، ويقول: أنا على ملة إبراهيم. وإتمام ما فعله من كسر الأصنام، ولذكرة مع النبي ﷺ في الصلاة عليه، كما

←...

فِي عِثْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ ﷺ (١)

الْبَرَكَاتُ: هِيَ الزِّيَادَةُ وَالنُّمُو.

وَالْبَرَكَاتُ: هِيَ النِّعَمَاءُ الَّتِي زَادَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، أَوْ جَعَلَ الزِّيَادَةَ فِيهَا، عَلَى الْمَعْنَى كُلِّهَا، حَسَبَ شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ.

وَالْمُرَادُ هُنَا: هِيَ إِنَّمَا نَسَبَ الْبَرَكَاتِ إِلَى هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ وَالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَ إِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ [سِرًّا] (٢) فِي

→...

يُقَالُ: "كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ". وَلِكُونِهِ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرُّوَاطِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

وَتَحْصِيصُ إِسْحَاقَ بَعِيسَى، وَيَعْقُوبَ بِمُوسَى؛ لِبَعْضِ الْمَشَابَهَاتِ، وَالْمُنَاسِبَاتِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ؛ الَّتِي خَفِيَتْ عَلَيْنَا، وَلِأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ نَزُولًا، وَمِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ صُعُودًا، فَكَانَ الْأَنْسَبُ بِالترْتِيبِ مَا ذُكِرَ، فَتَفَطَّنَ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ عِيسَى مَعَ إِسْحَاقَ؛ لِكُونِ أَحَدِهِمَا أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ تِلْكَ الشُّعْبَةِ، وَالْآخَرَ آخِرِهِمْ.. [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ١٢٤].

(١) قَالَ الْمَجْلِسِيُّ: (وَبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ فِي عِثْرَتِهِ؛ أَي: فِي فَضْلِهِمْ وَقَرَبِهِمْ،

وَكَمَا لَأَقْرَبَهُمْ وَدَرَجَاتِهِمْ.

وَذُرِّيَّتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ صَارُوا أَكْثَرَ مِنْ ذُرِّيَّةِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ.

وَأُمَّتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ ضِعْفُ جَمِيعِ الْأُمَّمِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ. [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج:

٨٧، ص: ١٢٣-١٢٤].

(٢) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي: (ن: ب+ج).



نَسَلَهُمُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دُونَ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ أَصْلَ جَعَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَسَلِهِمْ. وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ هُوَ الْأَصْلُ، لَكِنْ مِنْ جِهَةِ اعْتِنَاءِ اللَّهِ بِشَأْنِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عِنْدَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ نَاسَبَ ذِكْرَهُمَا مَعَهُ، تَبَعًا لَهٗ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَنَسَبَ أَيْضًا سُبْحَانَهُ الْبَرَكَةَ إِلَى إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَجَاءَ الدُّعَاءُ عَلَى طَبَقِ مَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

وَإِنَّمَا نَسَبَ بَرَكَاتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أُمَّةٍ نَبِينَا: لِكَمَالِ اتِّصَالِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِهِ، وَشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ وَالْإِخْلَاصِ فِي وِلَايَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى شَاهَبَهُ فِي أَقْرَبِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ، وَهِيَ: الْخَلَّةُ؛ بِمَعْنَى الْحَبَّةِ.

وَقَدْ نَسَبَ سُبْحَانَهُ نَبِينَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ <sup>(١)</sup>، وَقَالَ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ <sup>(٢)</sup>، يُخَاطَبُ الْأُمَّةَ <sup>(٣)</sup>، وَأَمْثَالُهُمَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ، وَلِكُونِهِ أَشْبَهَ الْخَلْقَ خَلْقًا وَخُلُقًا بِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(١) سورة النحل. الآية: ١٢٣.

(٢) سورة الحج. الآية: ٧٨.

(٣) عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، قَالَ: «نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ. قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾.

قَالَ: إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً، ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾؛ فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ ﴿وَفِي هَذَا﴾ الْقُرْآنِ، ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾؛ فَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا، بِمَا بَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَنَحْنُ الشُّهُدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ

وَنَسَبَةُ تِلْكَ الْبَرَكَاتِ إِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إشارة إلى عُمومها  
 وَشُمولها؛ وَلأنَّ نَبِيَّنَا ﷺ من البركات الَّتِي منَّ بها اللهُ تَعَالَى [عَلَى]  
 إِبْرَاهِيمَ، حَيْثُ جَعَلَهُ من نَسَلِهِ، فَهُوَ من أَفْضَلِ النِّعَمِ الَّتِي منَّ اللهُ بها عَلَيَّ  
 إِبْرَاهِيمَ، وَجَعَلَهُ بأنَّ جَعَلَ نَبِيَّنَا ﷺ من سُلالاتِهِ، فَشَمِلَتْ هَذِهِ الْبَرَكَةُ  
 الْعَالِيَةَ التَّامَةَ الْكَامِلَةَ أُمَّتَهُ ﷺ وَلهُ الْحَمْدُ وَلهُ الشُّكْرُ، وَمَنْ أُمَّتُهُ وَشِيعَتُهُ؛  
 وَصِيَّهُ السَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ، فَافْهَم.

وَإِنَّمَا نَسَبَ بَرَكَاتِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَّةِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ رِعايَةَ  
 لِحُكْمِ التَّرْتِيبِ فِي الصُّعُودِ، وَيَكُونُ <sup>(١)</sup> مُنَاسِبَةً يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُوسَى أَشَدُّ من  
 إِسْحَاقَ لَهُ، مِثْلَ كَوْنِ أُمَّةِ مُوسَى قَطَعَهُمُ اللهُ اثْنِي عَشْرَةَ أُسْبَاطاً أُمَّماً، كُلُّهُمْ  
 من أَوْلَادِ يَعْقُوبَ، كَمَا كانَ يَعْقُوبُ لَهُ اثْنِي عَشْرَ وَلدًا.

وَالْمُنَاسِبَةُ الْبَاطِنِيَّةُ: أَنَّ مُوسَى مِثَالُ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَعْقُوبُ مِثَالُ عَلِيِّ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْلَادُهُ الْإِثْنِي عَشْرَ؛ دَلِيلُ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَمُ الْأُسْبَاطُ  
 الَّذِينَ كَانُوا وُلاةً عَلَى أُمَّةِ مُوسَى، وَغَيرِها مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ، مِمَّا يَطُولُ  
 بِذِكْرِها الْكَلَامُ.

وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ الثَّلَاثَةَ بِالذِّكْرِ - مَعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَثِيرٌ، مِمَّا

→...

صَدَّقَ صِدْقَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [الكافي، ج: ١، ص:  
 ١٩٠. تأويل الآيات، ص: ٣٤٧. تفسير فرات الكوفي، ص: ٢٧٥. بشارة

المصطفى، ص: ١٩٣. بحار الأنوار، ج: ١٦، ص: ٣٥٧].

(١) ولكون: (ن: ج)

اشتملت على أهمهم بركات هؤلاء؛ لأن الثلاثة هم أولو العزم،  
وهم قطب رُوح النبوة، فلا يُذكر غيرهم معهم إلا لأُمورٍ أُخرى، وفوائد  
أخرى.

وأما شمول بركات محمد ﷺ عترته وذريته وأُمَّته؛ فواضحٌ ظاهرٌ،  
لا يحتاج إلى البيان.

الفقرة السبعون

﴿اللَّهُمَّ وَكَمَا غَبْنَا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ﴾

أي: عمَّا ذكرَ منَ الظُّهُورَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ، وَآثَارِ الأَسْمَاءِ العِظَامِ،  
وَآيَاتِ البَيِّنَاتِ، وَالمعجَزَاتِ البَاهِرَاتِ؛ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِي  
الأنبياءِ، وَقَدْ شَاهَدَتَهَا الأُمَّمُ المَاضِيَةُ، وَالقُرُونُ السَّالِفَةُ، وَرَأَوْهَا رُؤْيِ  
العَيْنِ.

## الفقرة الواحدة والسبعون

﴿وَأَمَّا بِهِ﴾ - أي: بجميع ذلك - ﴿وَلَمْ نَرَهُ، صِدْقًا وَعَدْلًا﴾<sup>(١)</sup>

أي: آمناً إيماناً صدقاً لا يشوبه كذبٌ وخديعة، ونفاقٌ وطمعٌ وغير ذلك، مما يُنافي الإخلاص الحقيقي.

وَعَدْلًا: أي؛ مُعتدلاً مُستقيماً غير معوج، كما آمن به غيرنا من قَوْلهم بأن النبي ﷺ ليس بمعصوم، وأن الوصي لا يجب على النبي نَصبه،

(١) بعد استظهار رجوع أسماء الإشارة والضمائر إلى النبي ﷺ، وبعثته ورسالته، نقل العلامة المجلسي شرح الكفعمي لقوله ﷺ: «وَكَمَا غَبِنَا عَنْ ذَلِكَ»، وما بعده، فقال: (الضمير في ذلك و في به؛ راجع إلى الأقسام والعزائم والأنبياء المذكورين، وهذا الدعاء، أي: مثل ما غبنا عن ذلك و لم نحضره، وهو في معنى الشرط، وجوابه أن تصلي... إلخ.

وينبغي الوقوف على: "لم نره"، ثم يتدنى ويقول: "صدقاً وعدلاً"؛ لئلا يشتبه المعنى بغيره، لأن المقصود: وأمناً به صدقاً وعدلاً ولم نره. كما أمرت العلماء بالوقوف في مواضع كثيرة من القرآن، كقوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فيقف القاريء هنا، ثم يتدنى ويقول: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨]، وقوله: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، فيقف، ثم يقول: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥]، وأمثلة ذلك كثيرة.

وقوله: «صدقاً وعدلاً»؛ منصوبان على الحال. [بحار الأنوار، ج: ٨٧،

وَأَنَّهُ يَصِحُّ صُدُورُ الْقِبَائِحِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى... وَأَمْثَالُهَا مِنَ الْإِعْوِجَاجَاتِ؛ الَّتِي حَصَلَتْ فِي عَقَائِدِهِمْ، حَتَّى شَنَّعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْأَدْيَانِ وَالْمَلَلِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ.

## الفقرة الثانية والسبعون

﴿نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

[هذه الجملة]: مفعول (أسألك)؛ الذي في أوّل الدعاء وأوسطه.

وَالصَّلَاةُ: مُشْتَقَّةٌ إِمَّا مِنْ (الصَّلَاةِ)، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ. أَي: أَنْ تُعْطِيَهُمْ

الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْمَنْزِلَةَ الْجَلِيلَةَ، وَرُتْبَةَ الشَّفَاعَةِ الْكَبِيرَى، وَالرِّيَاسَةَ الْعُظْمَى، وَالْيَدِ الْعُلْيَا.

أَوْ مِنْ (الْوَصْلِ): أَي؛ بَلَّغَهُمْ مَقَامَ «نَحْنُ هُوَ، وَهُوَ نَحْنُ»، كَمَا فِي

الْحَدِيثِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: «لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ؛ هُوَ فِيهَا نَحْنُ، وَنَحْنُ

فِيهَا هُوَ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ هُوَ، وَنَحْنُ نَحْنُ». وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام مَا

يُقَارِبُ هَذَا الْمَضْمُونِ أَيْضاً.

أَوْ مِنْ (الصَّلْوَانِ): أَي؛ اجْعَلْهُمْ مُقَارِنَ صِفَاتِكَ، وَأَقْمِهِمْ مَقَامَكَ،

كَمَا قَالَ عليه السلام: «أَقَامَةُ مَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ فِي الْأَدَاءِ، إِذْ كَانَ لَا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ»<sup>(١)</sup>.

(١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عليه السلام قَالَ: «أَتَّفَقَ فِي بَعْضِ سِنِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عليه السلام الْجُمُعَةَ وَالْقَدِيرَ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ عَلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ مِنْ نَهَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ،

فَحَمَدَ اللَّهَ حَمْدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِمَا لَا يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ غَيْرِهِ، فَكَانَ مَا

خُفِظَ مِنْ ذَلِكَ: «..أَقَامَةُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ، إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ، وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ»..». [إقبال الأعمال، ص: ٤٦١. مصباح

→...

المتهجّد، ص: ٧٥٢. بحار الأنوار، ج: ٩٤، ص: ١١٣].  
وقد ذكر الكفعمي (رحمه الله) -أخذاً من كتاب ابن خالويه وغيره- تسعة معان للصلاة، نذكرها تميماً للفائدة، قال: (الصلاة تُقال على تسعة معان.

الأول: الصلاة المعروفة بالركوع والسجود.

الثاني: الدعاء، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣]...

الثالث: الرحمة؛ التي هي صلاة الله. قال السيد بهاء الدين بن عبد الحميد، والشيخ مقداد: "إنها الرضوان؛ تفصيلاً من التكرار في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٧]". وقال ابن خالويه: "العطف؛ لاختلاف اللفظين".

الرابع: التبريك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦]، أي: يباركون عليه.

الخامس: الغفران، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٧]، وقال ابن عباس: "المؤمن إذا سلم الأمر لله، ورجع واسترجع عند المصيبة؛ كتب له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله -وهي المغفرة-، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى".

السادس: الدين والمذهب، قال تعالى -حكايةً عن قول شعيب-: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَابُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [سورة هود، الآية: ٨٧]، أي: دينك.

السابع: الإصلاح والتسوية، قال الجوهرى: "صليت العصا بالنار؛ إذا لبتها وقومتها. وصليت الرجل ناراً؛ أدخلته إليها، وجعلته يصلها".

الثامن: بيت التصارى، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهَدَمْتَ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتُ﴾

←...



الفقرة الثالثة والسبعون

﴿وَأَنْ تُبَارِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

أي: بأن تجعل البركة والزيادة والثمر في ذواتهم، وفي صفتهم، وفي أحوالهم، وفي علومهم وكمالاتهم، ودوام التجلي لهم، وحسن النظر إليهم، وفي أولادهم، وفي رعاياهم، وحسن أخلاق شيعتهم وآدابهم، وفي علومهم وكمالاتهم، وفي أولادهم وذريتهم، وفي نعمهم، ودوام التجلي لهم، وحسن النظر إليهم... إلى غير ذلك من الأحوال.

الفقرة الرابعة والسبعون

﴿وَتَرْحَمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾

بأن تنصُرهم، وتُشفي صدورهم من أعدائهم، وتأخذ حقهم من ظالمهم، وتمكّنهم في أرضك، وتمدّهم من فضلك، وتنصُر شيعتهم، وتغفر لحبيهم، وترحم الضُعفاء المتمسّكين بهم، وبجبههم وبولايتهم.

...→

[سورة الحج، الآية: ٤٠]، ويُقال: لهذا البيت أصلاة؛ قاله ابن خالويه.

التاسع: إحدى صلوي الدّابة، وهما ما اكتنف الذنب من يمين وشمال. [بحار

الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٢٥-١٢٦].

الفقرة الخامسة والسبعون

﴿كَأَفْضَلٍ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ،  
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَعَالَ لِمَا تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>

وَعَلَىٰ مَا ذَكَرَ الرَّبُّ فِي هَذِهِ الدُّعَاءِ، انْدَفَعِ الْإِشْكَالَ الْمَشْهُورَ الْوَارِدَ  
عَلَىٰ قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ  
إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»، مِنْ أَنَّ الْمَشْبَهَ بِهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَىٰ مِنَ  
الْمَشْبَهِ، وَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَتْ لَهَا نِسْبَةٌ  
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضْلاً عَنِ أَنْ يَكُونَ أَقْوَىٰ؟!.

وَأَجِيبْ: بِأَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ هُنَا هُوَ التَّشْبِيهِ، بَلِ الذِّكْرُ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى.  
يَعْنِي: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ؛ الَّذِينَ هُمْ أَدْنَىٰ  
وَأَحْقَرُ، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَىٰ وَأَفْضَلُ، بِالطَّرِيقِ  
الْأُولَى.

وَلَا يَلْزِمُهُ عَلَىٰ هَذَا أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ

(١) قَالَ الْكُفَعْمِيُّ تَعْلِيقًا عَلَىٰ كَلِمَتِي (الْحَمِيدُ وَالْمَجِيدُ): (الْحَمِيدُ: هُوَ الْمَحْمُودُ  
الَّذِي اسْتَحَقَّ الْحَمْدَ بِفِعَالِهِ، فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛ سَرَائِهَا وَضَرَائِهَا.

وَالْمَجِيدُ: هُوَ الْوَاسِعُ الْكَرِيمُ.

وَقَالَ الشَّهِيدُ: هُوَ الشَّرِيفُ ذَاتَهُ، الْجَمِيلُ فِعَالَهُ). [بِحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص:

وآل محمد، وهذا كما تقول للسلطان مثلاً: (كما أنك تُعطي الجهال، إعط العلماء الأبرار)، وذلك في الظاهر ظاهر.

وأما على ما ذكره عليه السلام في هذا الدعاء؛ فلا يلزم ذلك، فإن المشبه به هو (أفضل ما صليت)، وليس له حدٌ محدودٌ، ولا أجل ممدود، ونسبة الأفضل كما تقول لله سبحانه: (يا أكرم الأكرمين!، ويا أرحم الراحمين!، ويا أحسن الخالقين!، ويا خير الرازقين!).

وهذا ليس لأن ما لله لغيره، إلا أن ماله أعظم - كما حسبه بعض من لم يصل إلى حقيقة الأمر - وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ»<sup>(١)</sup>، وهذه النسبة إنما هي حكاية المثال والصفة عند من هو في عالم الفرق، قبل أن يصل إلى عالم الجمع والآية، فمن وصل هناك؛ عرف موقع أنا وأنت، وقد أشرنا لك سابقاً.

وكذلك حين تقول: (اللهم صل على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت على إبراهيم)، وهذا الأفضل، وهو اللائق بمقامهم عليهم السلام، وإذا جعلت المشبه عين المشبه - كما هو التحقيق - فالأمر ظاهر، ليكون (أفضل

(١) روى الشريف الرضي (قدس سره) في نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التوحيد: «لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُخَدَّنَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ؛ فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ». [نهج البلاغة، ص: ٢٧٤. أعلام الدين، ص: ٥٩. الاحتجاج، ج: ١، ص: ٢٠٣. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ٢٥٥].

مَا صَلَّى عَلَى إِبْرَاهِيمَ؟ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُهُ لِحَمَدِ ﷺ، وَهَذَا الْأَفْضَلُ كَفَضَلِ  
اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جَوَابِ الْيَهُودِيِّ - إِلَى أَنْ  
قَالَ: - «يَا يَهُودِي! لَا يَنْبَغِي أَنْ أُصَغَّرَ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ مِنْ قَدْرِي.

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ! فَضْلُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَفَضْلِي - وَأَنَا  
رَبُّ الْعِزَّةِ - عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ»، نَقَلْتُ مَعْنَى الْحَدِيثِ <sup>(١)</sup>.

وَالنَّسْبَةُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ: لِمَا ذَكَرْنَا مَرَارًا؛ مِنْ أَنَّهُ حَكَى صِفَتَهُ وَمِثَالَهُ،  
الْمُقْتَضِي لِلصَّلَاةِ، وَهِيَ الْمَحَبَّةُ، وَهِيَ الْمُقْتَضِيَةُ لِلْوَصْلِ وَالْوِصَالِ.

وَإِذَا جَعَلْتَ الْمَشْبَهَ عَيْنَ الْمَشْبَهِ بِهِ، فِي قَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

<sup>(١)</sup> وَرَدَ نَصْرٌ هَذَا الْحَدِيثِ فِي رِوَايَةٍ طَوِيلَةٍ، نَقَلْنَا مِنْهَا مَا يَنْاسِبُنَا هُنَا، عَلَى مَا  
رُوِيَ فِي التَّفْسِيرِ الْمُنْسُوبِ لِلْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، قَالَ: «...كَانَ قَوْمٌ مِنْ رُؤَسَاءِ  
الْيَهُودِ وَعُلَمَائِهِمْ؛ احْتَجَجُوا أَمْوَالَ الصَّدَقَاتِ وَالْمَبْرَاتِ، فَأَكَلُوهَا وَاقْتَطَعُوهَا، ثُمَّ  
حَضَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ حَشَرُوا عَلَيْهِ عَوَامَّهُمْ؛ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام  
تَعَدَّى طَوْرَهُ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ...

فَلَمَّا حَضَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.. قَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ: يَا مُحَمَّدُ! تَزْعَمُ أَنَّكَ رَسُولُ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ نَظِيرَ مُوسَى وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام الْمُتَقَدِّمِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا قَوْلِي إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ فَنَعَمْ.  
وَأَمَّا أَنْ أَقُولُ إِنِّي نَظِيرُ مُوسَى وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَمَا أَقُولُ هَذَا، وَمَا كُنْتُ  
لَأُصَغِّرَ مَا قَدْ عَظَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَدْرِي، بَلْ قَالَ رَبِّي: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ فَضْلَكَ  
عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؛ كَفَضْلِي - وَأَنَا رَبُّ الْعِزَّةِ -  
عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ...». [تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص: ٢٣٥-٢٣٤.

وَأَلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ أَبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَهُ مَعْنَى دَقِيقٍ رَشِيقٍ، يَجِبُ كِتْمَانَهُ وَصَوْنَهُ عَنِ الْجُهَالِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَعَانِدِينَ.

وَمَعْنَى صَلَوَاتِكَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَدُعَاؤِكَ لَهُمْ: طَلْبُكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَطْهِيرَ ذَاتِكَ، وَتَنْوِيرَ سِرِّكَ، وَإِشْرَاقَ بَاطِنِكَ؛ لِتَشْيِيدِ سُلْطَانِهِمْ، وَتَسْدِيدِ أَرْكَانِهِمْ، وَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ، وَظَهْوَرِ شَوْكَتِهِمْ.

فَالدُّعَاءُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ (سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، لَأَنََّّهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِدُعَاءِ شَيْعَتِهِمْ فِي حَقَائِقِهِمْ وَذَوَاتِهِمْ، وَإِمْدَادِهِمُ الذَّاتِيَّةَ مِنَ اللَّهِ ﷻ؛ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ إِطْلَاقِ كَلَامِ مَنْ قَالَ بِالِانْتِفَاعِ.

لَا لِأَنَّ ذَوَاتَهُمْ وَكَمَالَهُمْ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بَلَغَتْ حَدًّا أَلَّا تَقْبَلَ الزِّيَادَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَكْمَلَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ وَمَنْحَهُمْ بِمَا لَا يُمْكِنُ فَوْقَهُ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ قَوْلِ مَنْ نَفَى الْإِنْتِفَاعَ.

لِأَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، وَإِخْرَاجُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ سُلْطَانِهِ، وَتَنْفِيدًا لِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ، وَنَهَايَةَ لُمْفِيضِهِ<sup>(١)</sup> وَفَضْلِهِ، أَوْ نُقْصَانًا لِقَابِلِيَّتِهِمْ عَلَيْهِ ﷻ؛ حَيْثُ لَمْ تَقْبَلِ الزِّيَادَةَ، وَلَا تَسْتَمُدُّ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَعْظَمَ مِمَّا عِنْدَهَا؛ حَاشَا رَبِّي، وَحَاشَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ، إِذْ أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا؛ وَضَعْتُ لَهُمْ حِلْمًا، لَيْسَ لِمَحَبَّتِي غَايَةَ وَلَا نِهَايَةَ»<sup>(٢)</sup>، بَلْ هُمْ دَائِمًا

(١) لفيضه: (ن:ج).

(٢) رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ».

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ.

يَتَرَقُّونَ وَيَزِيدُونَ وَيُكْمَلُونَ، لَأَنَّهَمْ كَانُوا نَاقِصِينَ - حَاشَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ - وَإِنَّمَا هِيَ زِيَادَةٌ كَمَالٍ وَنُورَانِيَّةٌ، وَزِيَادَةُ سُلْطَنَةِ وَقِيُومِيَّةٍ.

نَعَمْ.. بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ؛ هُمْ فِي غَيْرِ النُّقْصَانِ، وَيَسْتَكْمِلُونَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا قَالَ سَيِّدُهُمْ وَفَخَرُّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْفَقْرُ فَخْرِي وَبِهِ أَفْتَخِرُ»<sup>(١)</sup>، وَنَدَاءٌ: «قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»<sup>(٢)</sup> لَا يَنْقُطُ عَنْهُمْ، وَدُعَاءٌ: «اللَّهُمَّ زِدْنِي فِيكَ تَحِيرًا» لَا يَفْنَى، لَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْبَرَزِخِ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا فِي مَقَامَاتِ الْجَنَّةِ، لَكِنَّ هَذِهِ التَّرَقِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَكُونُ بَدْعَاءَ شِيَعَتِهِمْ.

نَعَمْ.. دُعَاءُ شِيَعَتِهِمْ يَنْفَعُ لِإِظْهَارِ شَوْكَتِهِمْ وَسُلْطَانِهِمْ، وَذَلِكَ إِنَّمَا بِصَفَاءِ قَابِلِيَّةِ شِيَعَتِهِمْ، وَنُورِيَّةِ بَاطِنِهِمْ؛ حَتَّى يَظْهَرَ إِشْرَاقُ نُورِهِمْ، وَإِعْلَاءُ كَلِمَتِهِمْ.

كَالشَّمْسِ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى بُيُوتِ كُلِّهَا مِنَ الرُّجَاجَةِ - ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا - يَكُونُ نُورُهَا وَإِشْرَاقُهَا وَظُهُورُ عَظَمَتِهَا؛ أَكْثَرُ مِمَّا إِذَا كَانَتْ

→ ...

يَا مُحَمَّدًا وَجِبَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَوَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَعَاظِفِينَ فِيَّ، وَوَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَوَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ، وَلَيْسَ لِمَحَبَّتِي عِلْمٌ، وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَآيَةٌ، وَكُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا؛ وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا».

[إرشاد القلوب، ج: ١، ص: ١٩٩. بحار الأنوار، ج: ٧٤، ص: ٢١].

(١) مستدرک الوسائل، ج: ١١، ص: ١٧٣. جامع الأخبار، ص: ١١١. عدة

الدَّاعِي، ص: ١٢٣. عوالي اللآلي، ج: ١، ص: ٣٩. بحار الأنوار، ج: ٦٩، ص: ٣٠.

(٢) سورة طه، آية: ١١٤.

مُشْرِقة عَلَى خَرْفٍ وَأَحْجَارٍ غَاسِقَةٍ، وَكَذَلِكَ الشَّجَرَةُ إِذَا كَانَتْ، خَضْرَاءَ مُورِقَةً؛ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، فَافْهَمِ وَأَتَقِنِ.  
وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ بَيْنَ الْأَخْبَارِ كُلِّهَا، وَأَقْوَالِ الْعَارِفِينَ وَالْعَالَمِينَ؛ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَوْجُزَةِ <sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> للسيد المصنف (قدس سره) في هذا الموضوع وقفات طويلة في مصنفات عديدة، منها على سبيل المثال: شرح القصيدة، ص: ٣٩٦. (النسخة المخطوطة). وشرح الخطبة الطننجية، ج: ١، ص: ٥٦٦. (الطبعة الجديدة)، وكذلك راجع للاستفادة: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ للشيخ الأوحدي، ج: ٢، ص: ٣٣٢.

الفقرة السادسة والسبعون

(ثُمَّ تَذَكُرُ حَاجَتَكَ)

لَمَّا رُوي: «أَنْكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ الدُّعَاءَ؛ فَصَلُّوا عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَوَّلًا وَآخِرًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ أَنْ يُسْتَجَابَ طَرْفِي الدُّعَاءِ، وَلَا يُسْتَجَابُ وَسَطُهُ - أَوْ أَنَّهُ - يَسْتَجِيبُ أَنْ يُسْتَجَابَ بَعْضُ الدُّعَاءِ، وَيَتْرُكُ الْآخَرَ؛ وَهُوَ الْمُتَفَضَّلُ»<sup>(١)</sup>.

وَالأَصْلُ فِيهِ: الدَّاعِي وَقَفَّ عَلَيَّ بَابُ فَوَارَةِ النُّورِ حِينَئِذٍ، فَلابدُّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، إِذَا لَا مَجْرَى لَهَا سِوَى ذَلِكَ الْبَابِ، وَلَا وَقُوفٌ لِلجَرِيانِ أَيْضًا.

<sup>(١)</sup> عَنِ ابْنِ جُمهُورٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ رَجَالِهِ قَالَ؛ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ حَاجَةٌ؛ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ثُمَّ يَسْأَلْ حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرْفَيْنِ وَيَدْعَ الْوَسْطَ، إِذَا كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ».

وقد ورد هذا المضمون بألفاظ أخرى متفاوتة؛ راجع: [الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٤. وسائل الشيعة، ج: ٧، ص: ٩٥. مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٢٦. الأمالي للطوسي، ص: ١٧٢. جمال الأسبوع، ص: ٢٤٢. عدة الداعي، ص: ١٦٧. مكارم الأخلاق، ص: ٢٧٥. بحار الأنوار، ج: ٩٠، ص: ٣١٦].



الفقرة السابعة والسبعون

وَتَقُولُ: ﴿يَا اللَّهُ﴾

[الله]: هو اسمٌ للذات الظاهرة بالإلوهية، المستجمعة لجميع الصفات الكمالية، من صفات القدس، وصفات الإضافة، وصفات الخلق. فَمَنْ قَالَ: أَنَّهُ عَلَّمَ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ؛ أَخْطَأَ. وَكَذَا مَنْ قَالَ: أَنَّهُ كَلَّى لَهُ أَفْرَادًا، لَكِنَّهَا مَنْحَصَرَةٌ فِي الْفَرْدِ، وَيَمْتَنِعُ الْبَاقِي بِدَلِيلٍ خَارِجِي.

وَكَذَا مَنْ قَالَ: أَنَّهُ جَامِدٌ؛ فَإِنَّ مَوْلَانَا الصَّادِقَ عليه السلام صَرَّحَ بِاشْتِقَاقِهِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ أَرَادَ حَقِيقَةَ الْحَالِ، فَلْيَرِاجِعْ إِلَى سَائِرِ رَسَائِلِنَا وَأَجُوبَتِنَا لِلْمَسَائِلِ<sup>(٢)</sup>.

(١) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ..: اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ؟، قَالَ فَقَالَ لِي: « يَا هِشَامُ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ، وَالْإِلَهِ يَقْتَضِي مَأْلُوهُأَ، وَالِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَمَنْ عَبَدَ الْاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا. وَمَنْ عَبَدَ الْاسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَعَبَدَ اثْنَيْنِ. وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الْاسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ...» [الكافي، ج: ١، ص: ٨٧. وسائل الشيعة، ج: ٢٨، ص: ٣٥٣. الاحتجاج، ج: ٢، ص: ٣٣٣. بحار الأنوار، ج: ٤، ص: ١٥٧].

(٢) يقول السيد المصنّف في شرحه على قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، في الخطبة الطنجنجية، حول لفظ الجلالة (الله) ما نصه:

→...

(الله: هو اسمٌ للظَّاهر بالإلوهيَّة، المستجمعة لجميع الصِّفات الكماليَّة، من صفات القدس والإضافة والخلق، وله هيمنة وتسلط على كل الأسماء والصفات والتعلقات، ولذا يوصف ولا يوصف به، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١١٠]، وهو مشتق من (أله)؛ والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمَّى.

فمن قال: أن الله علم على الذات المقدسة القديمة -تقدَّست وتعالَت- أخطأ الصَّواب؛ فإنَّ المسمَّى أمر خارج عن حقيقة الذات المقدسة، مع ما في المسمَّى والاسم من الاقتران والاتصال والانفصال والنسبة الذاتية، ولا أقل من الوضعية. ومن قال: أنه كلي جامع أخطأ؛ لأنَّ الكلية والجزئية من صفات المخلوقين، والله منزّه عن ذلك، وذلك يستلزم الكثرة النسبية الإضافية الذاتية، وذلك يستلزم التركيب.

ومن قال: أنه صفة مشتركة في أصل الوضع وانحصر في الفرد أخطأ؛ لأنَّ الاشتراك يستلزم اتحاد الأصقاع، وفي ذلك رفع للواجب والإمكان عن مكاهما ومرتبتها.

ومن قال: أنه اسم للذات الطاهرة بالألوهية، فمن قال؛ أنَّها هي للذات القديمة من حيث اعتبارها مع الألوهيَّة؛ فقد قارنه بشيء فثَّناه، ومن ثَّاه فقد جزَّاه، ومن جزَّاه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن عدَّه فقد أنكر أزلَه.

ومن قال: أنَّها هي الظاهرة بالألوهية بنفسها بها وبالرحمن اسم للذات الظاهرية بالرحمانية نفسها بها، وهي دليل وعلامة ومقام للذات القدسية القديمة سبحانه وتعالى، حال التوجه والامتدادات لا فرق بينها وبينها في التعريف والمعرفة، إلا أنَّها خلقها وعبدتها ورثتها بيده، بدؤها منها، وعودها إليها، قال

←...

## الفقرة الثامنة والسبعون

## يَا حَنَّانُ

أي: كثيرُ العطفِ على العبادِ، وعظيمُ الميلِ للإحسانِ إليهم، وقضاءِ حوائجهم، والتَّجَلِّي لهم حيناً بعدَ حينٍ، وأنا بعدَ آنٍ.

→...

الخطبة: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» [الصراط المستقيم، ج: ١، ص: ١٥٦]، وقال الخطيب: -أيضاً-: «لَمْ تَحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا» [شرح النهج، ج: ١٣، ص: ٤٤].

فمعنى الأسماء اللفظية؛ هي الأسماء المعنوية، وهي الدوال على مسمّاهها المقارن لها، المتصف بها، والمجموع وجه الله الواحد القهار، تلتفت إليه سبحانه من غير التفاتك إلى الاسم والمسمى والبدال والمدلول، كما أنّي إذا قلت لك: (يا قائم)، فإنّي ما أعني إلا ذاتك، من غير ملاحظة القيام، ولا جهة اقترانك به، وإنما جعلته وجهاً أتوجه به إليك، كالصورة في المرآة لملاحظة المقابل الخارج، فالأسماء في مقام الواحدية وكذا مسمياتها، والذات رتبها الأحادية.

فمن قال هذا المعنى، وأراد هذا المعنى، وعرف هذا المعنى؛ فقد أصاب (...).

[شرح الخطبة الطنجنية، ج: ١، من ص: ٦٠ - إلى - ص: ٦٢. (الطبعة الجديدة)].

الفقرة التاسعة والسبعون

﴿ يَا مَنَّانُ ﴾

أي: كثير المنَّة والامتنان على الخلق، بترادف نعمائه عليهم وتلو<sup>(١)</sup> آلائه عليهم، وإيجادهم من غير استحقاق، وإعطائهم قبل القابلية، وإعطاء قابليَّاتهم، وتمكينها من قبول فيضه سبحانه.

الفقرة الثمانون

﴿ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

أي: فاطرهما ومُصوِّرهما، لا لشيء ولا على احتذاءٍ مثالٍ، ويُحتمل أن يُريد بالابتداء؛ ما يعمه وبالاختراع .  
فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: خَالِقَهُمَا لَا مِنْ شَيْءٍ، وَلَا لشيءٍ، ومقدِّرهُمَا ومُرَكِّبُهُمَا وممضِيَّهُمَا، وكاتب حُدُودِ ذَوَاتِهِمَا، وأشعَّةِ صَفَاتِهِمَا؛ إلى انقطاع وجودَاتِهِمَا، وحافظِهِمَا، وحافظِ صَفَاتِهِمَا وأفعالِهِمَا.

(١) وتوفر: (ن:ج).

## الفقرة الواحدة والثمانون

## ﴿ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

الجلالُ: مقامُ القهرِ والعزّةِ والتَّمَنُّعِ.

والإِكْرَامُ: مقامُ البَسْطِ والعَطِيَّةِ، والإيصالِ والاتِّصالِ.

فَبِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ؛ أَقَامَ الْكَوْنَيْنِ، وَأَوْجَدَ الْعَالَمِينَ، وَهُمَا يَدَاهُ  
الْمَبْسُوطَتَانِ، وَظَاهِرِ الْبَابِ وَبَاطِنِهِ، قَالَ ﷺ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ  
بِسُورٍ؛ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، ﴿لَهُ بَابٌ﴾؛ وَهُوَ الْوَلِيُّ الطَّيِّبُ<sup>(١)</sup>، ﴿بَاطِنُهُ﴾؛  
أَي: مُوَافَقَتُهُ وَمُوَاجَهَتُهُ، ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ﴾؛ أَي: مَخَالَفَتُهُ وَمُضَادَّتُهُ،  
﴿مَنْ قَبِلَهُ الْعَذَابُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ؛ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ، الْآيَةُ: ١٣]، فَقَالَ: «أَنَا السُّورُ، وَعَلِيٌّ الْبَابُ، وَلَيْسَ يُؤْتَى السُّورُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ». [تَأْوِيلَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، ص: ٦٣. بحار الأنوار، ج: ٢٤، ص: ٢٧٧].

(٢) سُورَةُ الْحَدِيدِ، الْآيَةُ: ١٣.

الفقرة الثانية والثمانون

﴿اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا، وَلَا يَعْلَمُ ظَاهِرَهَا، وَلَا يَعْلَمُ بَاطِنَهَا غَيْرُكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، [وَأَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لِي مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْ لِي مِنْ ذُنُوبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَوْثَةَ إِنْسَانٍ سَوْءٍ، وَجَارِ سَوْءٍ، وَقَرِينِ سَوْءٍ، وَسُلْطَانِ سَوْءٍ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ]﴾<sup>(١)</sup> وَاذْكُرْ حَاجَتَكَ.

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ:

﴿لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا، وَلَا تَأْوِيلَهَا، وَلَا بَاطِنَهَا، وَلَا ظَاهِرَهَا غَيْرُكَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين المعقوفين لم نجده إلا في حاشية المخطوطة: (ن:أ)، ومن نقل هذه الزيادة الصباح؛ للكفعمي، ص: ٤٢٦، والبلد الأمين، ص: ٩١، نقلاً عن المولى السعيد العبد ضياء الدين (قدس سره)، حيث وجدته في آخر بعض أدعية السمات. (٢) روى هذه القراءة العلامة المجلسي عن جمال الأسبوع، كما في بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠٠، وأردف ذلك بمقطوعات من الأدعية تُقرأ بعد هذه الفقرة من الدعاء، نقلها هنا لزيادة الفائدة:

تَقُولُ بَعْدَ دُعَاءِ السَّمَاتِ: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا، وَلَا تَأْوِيلَهَا، وَلَا بَاطِنَهَا، وَلَا ظَاهِرَهَا غَيْرُكَ؛ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُرْزُقَنِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَفْعَلْ بِي كَذَا...»

المُرَادُ بِالتَّفْسِيرِ وَالظَّاهِرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالْبَاطِنِ - فِي هَذَا الْمَقَامِ - وَاحِدٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ مُخْتَلِفًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مَعْنَى غَيْرِ الْآخَرِ، وَذَكَرْنَا بَعْضَ تَفْصِيلِ الْأَمْرِ فِي شَرْحِنَا عَلَى آيَةِ الْكُرْسِيِّ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ احْتَمَلَ الْفَرْقَ أَيْضًا فِي

→...

وَكُذًا، وَافْعَلْ بِي مَا أَلْتِ أَهْلَهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، وَانْتَقِمْ لِي مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَاعْفِرْ لِي مِنْ ذُنُوبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَلِوَالِدَيْ، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَوَسَّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَثْوَىً إِنْسَانٍ سَوْءٍ، وَجَارٍ سَوْءٍ، وَسُلْطَانَ سَوْءٍ، وَقَرِينَ سَوْءٍ، وَيَوْمَ سَوْءٍ، وَسَاعَةَ سَوْءٍ، وَانْتَقِمْ لِي مِمَّنْ يَكِيدُنِي، وَمِمَّنْ يَبْغِي عَلَيَّ، وَيُرِيدُ بِي وَبِأَهْلِي، وَأَوْلَادِي وَإِخْوَانِي، وَجِيرَانِي وَقَرَابَاتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ظُلْمًا، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ؛ تَفَضَّلْ عَلَيَّ فَقَرِّءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغِنَاءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصِّحَّةِ، وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَامَةِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مُسَافِرِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرُّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعِشْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا». [بحار الأنوار ج: ٨٧ ص: ١٠٠ - ١٠١].

(١) حول تفسیر الظاهر والتأويل والباطن قال السيد المصنف في شرحه على آية الكرسي: (اعلم أنه قد دلت الآيات والروايات، ودلّ العقل السليم المستمد من الفؤاد الناظر بنور ربه، الذي قال فيه العالم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ

←...

→...

اللَّهِ» [الكافي، ج: ١، ص: ٢١٨]؛ إِنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً وتأويلاً، وللظاهر ظاهراً، وله ظاهر إلى السبعة، وللباطن -وهو أمير المؤمنين عليه السلام- باطن، وباطن باطن، وباطن باطن باطن؛ إلى السبعة، وللتأويل تأويل، وتأويل تأويل؛ إلى سبعة، ولباطن التأويل باطن، وباطن باطن؛ إلى سبعة، والقول في معرفة جميع المراتب على التفصيل لا يوسع المقام لذكرها، ولكني أبين -بتوفيق الله وقوته، وحسن إعادته- هذه التفسير، مما أذن لنا بالبيان.

أما الظاهر: فظاهر؛ لأنه التفسير على وضع اللغة العربية، مع ملاحظة جميع تركيباته النحوية؛ من تقدم العامل على المعمول، وبالعكس في مواضع عديدة، وإذا كان المعمول ظرفاً أو جاراً أو مجروراً.. وأمثال ذلك، وتقدم المبتدأ على الخبر.. وأمثال ذلك؛ مما هو المقرّر عند النحويين، وعدم صرف اللفظ عن معناه اللغوي؛ إن أمكن، وصرفه إلى المجاز والكنائيات والاستعارات؛ إن دلّ الدليل العقلي والحديث النبوي على بطلان صرفه إلى المعنى اللغوي.. وأمثالها، مما هو المقرّر عند أهل المعاني والبيان، وهذا هو المعروف عند المفسرين، بل لا تكاد تجد غيرها، فلو تكلمت بغيره أنكروك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أما التأويل: فهو أن لا تلاحظ هذه الأمور، بل تأخذ بعض الكلام؛ مجرداً عن ملاحظة ارتباطه بما قبله، أو بما بعده، مثل قوله تعالى: ﴿يَعْنِي اللَّهُ كَلَامًا مِّنْ سَعْتِهِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٠]، أي: إذا خرج القائم عليه السلام، ويمتاز الأخيار من الأشرار، ويعز الأخيار، ويذل الأشرار، ينبسط العلوم، وتنتشر المعارف؛ وبحيث لا يحتاج أحد من أن يتعلّم العلم والمعرفة، فإذا العالم والمتعلم بمنزلة سواء، يعن الله كلاً من سعته.

وهذه إذا قطعت النظر عن أولها وآخرها؛ لأنك إذا لا حظتها مع ذلك؛ لا يفيد

←...



→...

المعنى الذي قلنا، وكذلك يُشترط فيه أن يكون المعنى معنيًا باطنياً، خلاف ما يعرفه أهل الظاهر؛ كما عرفت من المثال، وهذا المعنى عام كليٌّ، لا يتخصص بشيء دون شيء.

وقد يُطلق التأويل؛ ويراد به ما كان في العالم الإنساني، من الأحكام القرآنية؛ لأنَّ الإنسان الصَّغِير هو نسخة العالم الكبير، وفيه ما في العالم:

أَتَرَعَمُ أَتْكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ      وَفَيْكَ أَطْوَى الْعَالَمِ الْأَكْبَرُ

والأحكام القرآنية في الظاهر؛ في الإنسان الكبير، ولك أن تؤلِّها في الإنسان الصَّغِير، إذ كلما فيه فيه أيضاً، وكذا في الإنسان الوسيط -أي: المولود الفلسفي- إذ كلما فيه فيه أيضاً فتطابق، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢١]، أي: النفوس الأمارة بالسوء، أي: لا تجعلوها صديقة لكم، وتحبونها وتفعلون بمقتضاها. ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾؛ أي: يطمئن في طاعة الله سبحانه، ولا تريد الشر، وتصير تابعة للعقل وللشأن، تقول: هذا خطاب للطيور، والتي هي الديك والحمامة والطاووس، التي هي الأبيض الغربي، والأصفر الشرقي، لا تدخلوا في الأرض المقدسة؛ التي فيه الكثافات والأوساخ، وعليها الرذائل؛ قوماً جبارين، وهو ريش الغراب، ولا يمكن الدُخول فيه حتى يؤمن، أي: تطهر تلك الأرض؛ بإرسال الأبيض الغربي إليها، وتكون كسحالة الفضة أو الذهب.

فأمر بنكاحهن بعد إيمانهن بطريق المفهوم المخالفة، فيزوجون، أي: الأربعة بملاحظة، والثلاثة بملاحظة أخرى، والإثنين بملاحظة الأخرى، الأول بأن تقول: الأبيض الغربي والأصفر الشرقي، والأحمر الشرقي، والأنفحة يسقوها بالأرض المقدسة بعد التصفية. والثاني: قطع النظر عن الأنفحة. والثالث: بأن تقول الطيَّار وشيء يشبه البرقا، قال العالم الكبير عليه السلام: (خذ الطيَّار والطلقا، وشيئاً يشبه البرقا،

←...

→...

إذا مزحجة السحقا، ملكت الشرق والغربا)، فافهم وكن به ضئيلاً.  
 فالقرآن من أوله إلى آخره بهذه الوتيرة والتمط، كيف يكون وصف الله التدويني  
 مخالفاً لوصفه التكويني، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ [سورة الملك،  
 الآية: ٣]، و﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [سورة طه، الآية: ١٠٧]، ﴿وَلَوْ كَانَ  
 مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٢]، ﴿وَمَا  
 يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَنْبَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩].

وقد يطلق التأويل ونريد ما كان المؤول إليه، وهو الذي يرجع الأمور ويعود  
 إليه، وهو قوله تعالى: ﴿فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ \* إِلَّا  
 مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ \* فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ \* ﴿إِنَّا إِنَّمَا يَا بَهُمْ﴾ \* ثُمَّ إِنَّ  
 عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية، الآية: ٢١-٢٦-٢٦]، فلنقبض عنان القلم خوفاً  
 من فرعون وملئه أن يفتنهم، آه، آه:

وَ فِي النَّفْسِ لَبَّاتَاتٌ	إِذَا ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
نَكَتُ الْأَرْضُ بِالْكَفِّ	وَأَبْدَيْتُ لَهَا سِرِّي
فَمَهْمًا تُنْبِتُ الْأَرْضُ	فَذَاكَ التَّبْتُ مِنْ بَدْرِي

وهذا مجمل القول في معنى تفسير التأويل، وكل ذلك ورد عن الشرح  
 بالتصريح، بل الإشارة والتلويح، لا يعرفها إلا العالم...

وَأَمَّا الْبَاطِنُ: فهو أن تلاحظ الصورة العربية كما في الظاهر، وتلاحظ التقديم  
 والتأخير كما في الظاهر حرفاً بحرف، لكن يقصد منه المعنى الباطن؛ الذي ما يكون  
 مدلوله على خلاف ما يعرفه أهل الظاهر.

وأهل الباطن: يدعون المجاز، ويأخذون الحقيقة، ويجعلون الحقائق متعددة؛  
 كالصلاة حقيقة للولاية بعد الحقيقة للأركان المخصوصة، وكما في قوله

←...

→...

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠]، الماء: ماء الوجود، وسر الحق المعبود، وظهور الرب الودود، وهو النازل من سحب المشيئة، الواقع على أرض الجزر، فيكون ماءً ثانياً؛ به وجود الموجودات المقيدة، وظهور الأفعال المحكمة المتقنة.

ولما أشرق شمس اسم الله القابض على ذلك الماء؛ صعدت الأبخرة، فامتزجت مع جواهر الهباء، المنبت في هواء الإمكان الخاص باسم الله البديع والحي، فصارت سحباً مزججاً، ثم تراكمت، فأشرقت عليه شمس اسم الله القابض مرة أخرى، فتقاطر ماء وقع على قابليات النفوس، فتكوّن ماء ثالث.. وهكذا، إلى هذا المعنى؛ الذي هو الجسم البارد السيّال، بإطلاق الماء عليه ليس على سبيل المجاز؛ لأنّ أهل العربية وضعوا ذلك لذلك، وإطلاقه على الماء الأول والثاني والثالث.. إلى آخرها، ليس مجازاً؛ إذ لا يتصور المجاز قبل الوضع، لقولهم أن المجاز يستلزم الوضع، وإن لم يستلزم الاستعمال، ولا يتصور وضع اللفظ قبل وجود المعنى.

فثبت بالدليل: أن إطلاق الماء على هذا الماء، من قبيل إطلاق الحقيقة بعد الحقيقة، فالحقيقة الأولية للوجود، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠]، ولفظ (كل) سور موجبة كلية، يفيد الاستغراق والعموم، ولا ريب أن الحياة الموجودات؛ ليس من الماء، الذي هو العنصر المخلوق تحت الكرة الهوائية، وعمري.. إنّ حياة الهواء والنار والأفلاك.. وغيرها من العلويات، ليس من هذا الماء، فأين الكلية المستفاد من الآية الشريفة؟!، فيجب أن يحمل على الوجود، إذ به يمتاز العابد عن المعبود، والخالق من المخلوق، فالحقيقة الأولية للوجود، والحقيقة الثانوية للعقل، والحقيقة الثالثة للنفس.. وأمثال ذلك.

←...

هَذَا الْمَقَامُ؛ إِلَّا أَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ مَدَارِكِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ.

أَمَّا ظَاهِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: فَكَوْنُهَا أَسْمَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، دَالَّةٌ عَلَى نَعْوَتِهِ

الْجَمَالِيَّةِ، وَصِفَاتِهِ الْجَلَالِيَّةِ، فِي مَقَامَاتِهَا وَمَرَاتِبِهَا، وَأَطْوَارِهَا وَمَوَاقِفِ<sup>(١)</sup> تَنْزِلَاتِهَا، وَتَعَلُّقَاتِهَا بِالْأُمُورِ اللَّائِهِيَّةِ لَهَا؛ بَدْءًا وَعَوْدًا.

فَإِنَّ تَفْصِيلَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، لَا يَسَعُ مَعْرِفَتَهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّهَا

كُلُّهَا إِنَّمَا نَشَأَتْ مِنْ أَطْوَارِ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ، فِي قَعْرِ بَحْرِ الْقَدْرِ الْمُظْلَمِ الْمَوَاجِ، كَثِيرِ الْحَيَاتِ وَالْحَيْتَانِ، يَعْلو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَى<sup>(٢)</sup>.

→...

وهذا معنى ما قلنا لك: أن أهل الباطن يأخذون الحقائق، ويتركون المجاز، ويقولون أن المجاز قنطرة الحقيقة، والطريق الموصل إليها، بل هي شعرة الحقيقة، وليس عندهم الحقيقة؛ هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، بل الحقيقة عندهم ذات كاملة لطيفتها زائدة على ذاتها، فالذات هي الحقيقة، واللطيفة هي المجاز، ولما كانت اللطيفة على هيئة الذات؛ فتكون مثلها، فافهم ولا تكن من الغافلين.

فأهل الباطن يراعون الظاهر حرفاً بحرف، ويقصدون معنى لا يخالفه في عين المخالفة، وكل باطن يخالف الظاهر كذلك، فهو باطل مردود كما سيحيى إن شاء الله تعالى... راجع لمعرفة المزيد عن أنواع التفسير المشار إليه: شرح آية الكرسي، للسيد المصنف، ص: ٤-٥. (النسخة المخطوطة).

(١) وموافق: (ن:ج).

(٢) اقتبس المصنف (قدس سره) هذه العبارات من الحديث المروي عن مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام المسمى بـ (حديث القدر)، المروي في بحار الأنوار، ج: ٥، ص: ٩٧. وقد شرح المصنف هذا الحديث الشريف في مجموعة رسائله، ج: ١، ص:

٧٨. (الطبعة المخطوطة)، وسيأتي ضمن هذا الكتاب بمشيئة الله.

وَتَلَكِ الشَّمْسُ الْمُضِيَّةُ: هِيَ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ؛ الَّذِي تَفَرَّدَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ بِهِ، كَمَا رُوِيَ - مَا مَعْنَاهُ -: «أَنَّ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ؛ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ اسْمًا، إِثْنَانِ وَسَبْعُونَ مِنْهَا عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا تَفَرَّدَ بِهِ اللَّهُ ﷻ»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ ذَلِكَ الْاسْمِ [الْأَعْظَمِ]<sup>(٢)</sup>؛ عِلْمُ الْبِدَاءِ وَالْكِفَافَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ

<sup>(١)</sup> حول الاسم الأعظم وردت العديد من الروايات، نذكر منها هنا ما عَنِ جَابِرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ حَرْفًا، وَإِلْمًا كَانَ عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَتَكَلَّمُ بِهِ؛ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بَلْقِيسَ، حَتَّى تَنَاقَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ، أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَخُنُّ عِنْدَنَا مِنَ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَحَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ، كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا، وَأُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ، وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ، وَأُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا، وَأُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ عليه السلام اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفًا، وَحُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ». [الكافي، ج: ١، ص: ٢٣٠. بصائر الدرجات، ص: ٢٠٨. تأويل الآيات الظاهرة، ص: ٤٧. تفسير العياشي، ج: ١، ص: ٣٥٢. دلائل الإمامة، ص: ٢١٩. قصص الأنبياء؛ للجزائري، ص: ٩. كشف الغمّة، ج: ٢، ص: ٣٨٥. المناقب، ج: ٤، ص: ٤٠٦].

<sup>(٢)</sup> لم ترد كلمة (الأعظم) إلا في نسخة: (ن:ج).

يُسْتَرَادُّ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي كُلِّ حَالٍ -وَيُنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ- وَمَنْ ذَلِكَ إِمْدَادُهُمْ وَاسْتِمْدَادُهُمْ، فَهَذَا هُوَ الْأَسْمُ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا بَعْضُ الْوُجُوهِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَّا الْإِحَاطَةُ بِهِ فَلَا، فَإِنَّهُ خَاصٌّ بِهِ.

وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ، وَإِنْ كَانَتْ جِهَاتٍ ظُهُورَاتِهِ؛ إِلَّا أَنَّ الْإِحَاطَةَ التَّامَةَ بِالشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِحَاطَةِ بِجَمِيعِ مُتَعَلِّقَاتِهِ، مِنْ شَرَائِطِهِ وَكُلُوبِهِ، وَأَسْبَابِهِ وَمُعَدَّاتِهِ وَعَلَلِهِ، وَيَلْزِمُهُ الْإِحَاطَةُ بِذَلِكَ الْأَسْمَاءِ أَيْضًا، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ لِعَبْرِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ.

فَعِلْمُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَالْإِحَاطَةُ بِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمَطْلُوقَةِ؛ خَاصٌّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُهُ شَيْءٌ.

وَبِاطِنُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: هِيَ مَدْلُولَاتُهَا الْخَاصَّةُ؛ الَّتِي وَضَعَتْ بِهَا (١) الْأَلْفَاطُ، وَسَرُّ الْأَمْرِ فِي الْوَضْعِ؛ مِمَّا لَمْ يَنْطِقْ بِهِ فَمِي، وَلَمْ يَجْرِبْ بِهِ قَلَمِي، فَإِنَّ ذَلِكَ -أَيْضًا- عَلَى الْحَقِيقَةِ الْأَوَّلِيَّةِ مَخْصُوصٌ بِهِ تَعَالَى، وَإِنْ ظَهَرَ لِلْمَخْلُوقِينَ بَعْضُ الْوُجُوهِ، بِحَسَبِ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ.

وَالْوَجْهُ الْآخِرُ؛ أَنْ يَعْلَمَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ عَلَى الْإِسْتِقْلَالِ، مِنْ غَيْرِ الْإِسْتِنَادِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ أَحَدٍ مَخْصُوصٍ بِاللَّهِ ﷻ، إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ؛ يُعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ❀ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُلٍ... (٢).

(١) لها: (ن:ب+ج).

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٦-٢٧.

وَأِنْ قُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ هَكَذَا، فَمَا وَجْهُ الْإِخْتِصَاصِ؟، وَلَا تَكُونُ حِينَئِذٍ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ مَزِيَّةً.

قُلْتُ: بَلَى.. إِلَّا أَنْ التَّعْلِيمَ عَلَى قَسْمَيْنِ؛

تَعْلِيمٍ عَامٍّ: وَهُوَ الَّذِي لَا يَخْتَصُّ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ، وَبِشَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ.

وَتَعْلِيمٍ خَاصٍّ: وَهُوَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ أَهْلُ الْأَسْرَارِ، وَيَحْتَاجُ فِي هَذَا التَّعْلِيمِ مِنْ عِنَايَةِ خَاصَّةٍ، زَائِدَةٌ عَلَى غَيْرِهَا، كَمَا قَالُوا: «لَا جَبْرَ وَلَا قَدَرَ، بَلْ مَنزِلَةٌ بَيْنَهُمَا، أَوْسَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ، أَوْ مَنْ عَلِمَهُ إِيَّاهُ الْعَالِمُ»<sup>(١)</sup>، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ الْكَلِمَةُ يُرِيدُ بِهِ التَّعْلِيمَ الْخَاصَّ، لِلْعِنَايَةِ الْخَاصَّةِ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ لِمَنْ عَرَفَهَا، وَأَدْرَكَ أَسْرَارَهَا.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ «الْأَدَوَاتُ؛ إِثْمًا تَحَدُّ أَنْفُسَهَا، وَالْآلَاتُ؛ تُشِيرُ إِلَى نَظَائِرِهَا»<sup>(٢)</sup>، فَكَمَا

(١) عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَلِمَةُ قَالَ، سُئِلَ عَنِ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ فَقَالَ: «لَا جَبْرَ وَلَا قَدَرَ، وَلَكِنْ مَنزِلَةٌ بَيْنَهُمَا، فِيهَا الْحَقُّ الَّتِي بَيْنَهُمَا، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ، أَوْ مَنْ عَلِمَهَا إِيَّاهُ الْعَالِمُ». [الكافي، ج: ١، ص: ١٥٩].

(٢) ورد في نسخة: (ن: أ) بدلاً من (تحد نفسها)، كلمة: (تحل نفسها)، وفي نسخة: (ن: ج) بدلاً من (والآلات)، كلمة: (والآيات)، والظاهر أن ما أثبتناه أصح، لأنه إشارة لكلام أمير المؤمنين الْكَلِمَةُ في نهج البلاغة، ص: ٢٧٣. والتوحيد، ص: ٣٩.

أَنَّ مَعْرِفَةَ تَوْحِيدِهِ تَعَالَى لَا تَمُكِّنُ بغيره؛ «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>، كَذَلِكَ مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ لَا تُعَرِّفُ إِلَّا بِهَا، فَالْأَسْمَاءُ، تُعَرِّفُ أَنْفُسَهَا لَا غَيْرَهَا. وَلَمَّا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ مُضْمَحَلَّةً فَانِيَةً عِنْدَ الْمَسْمُومِ فَنَقُولُ: لَا يَعْرِفُهَا سِوَاهُ، وَالْمَعْنَى فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ وَاحِدٌ لَا يَتَغَيَّرُ، فَافْهَمْ هَذَا السِّرَّ الْمَتَمِّمَ<sup>(٢)</sup>، وَالرَّمْزَ الْمَعْمَمِيَّ، وَكَبَسَطَ الْمَقَالَ مَقَامٌ آخَرَ<sup>(٣)</sup>.

(١) هَذَا نَصُّ رَوَايَةٍ رَوَاهَا الْفَضْلُ بْنُ السَّكَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، رَاجِعُ: الْكَافِي، ج: ١، ص: ٨٥. التَّوْحِيدُ، ص: ٢٨٦. رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ، ج: ١، ص: ٣٠. مَتَشَابَهُ الْقُرْآنِ، ج: ١، ص: ٤٦.

(٢) الْمَتَمِّمِي (ن: ب).

(٣) قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي الْعِدَّةِ: (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عَقِيبَ دُعَاءِ السَّمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِمَا فَاتَ مِنْهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَبِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّذْيِيرِ؛ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا»..). [عِدَّةُ الدَّاعِي، ص: ٦٤. بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج: ٨٧، ص: ٩٩].

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْجَلِيسِيُّ فِي بَحَارِهِ: (وَجَدْتُ فِي نُسْخَةِ أُخْرَى؛ قَرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَقِيبَ دُعَاءِ السَّمَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «يَا عِدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي، وَيَا وَلِيَّيَّ فِي نِعْمَتِي، وَيَا مُنْجِحِي فِي حَاجَتِي، وَيَا مُفْرِعِي فِي وَرْطَتِي، وَيَا مُنْقِذِي مِنْ هَلَكَتِي، وَيَا كَائِلِي فِي وَحْدَتِي؛ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاجْمَعْ لِي شَمْلِي، وَانْجِعْ لِي طَلِبَتِي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، وَارْحَمْنِي مَا أَرْحَمْنِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَاقِبَةِ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَعِنْدَ وَفَاتِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي، يَا أَرْحَمَ

←...



## خاتمة المطاف

وَلَيْكُنْ هَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا إِيرَادَهُ فِي شَرْحِ هَذَا الدُّعَاءِ، عَلَى نَهْجِ  
الإِجْمَالِ وَالِاخْتِصَارِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،  
الأَخْيَارِ الأَبْرَارِ.

قَدْ فَرَعْتُ مِنْ تَسْوِيدِ هَذِهِ العُجَالَةِ؛ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ، الثَّلَاثِ،  
مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ الحَرَامِ، سَنَةِ: (١٢٣٧ هـ-)، فِي جَامِعِ الكُوفَةِ،  
(زَادَهُ اللهُ شَرَفًا وَعِزًّا)، حَامِدًا مُصَلِّيًا، مُسْتَغْفِرًا مُنِيبًا.

→...

الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يَا رَبَّ العَالَمِينَ»...  
[بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٠١].



شرح  
حديث القدر

الحكيم الألهي  
السيد كاظم الحسيني الرضوي

تحقيق وتعليق  
راضي ناصر السلطان



## لِللَّهِ حَدِيثُ الْقَدْرِ

### نَصُّ حَدِيثِ الْقَدْرِ

في بيان الحديث الشريف المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(١)</sup>:  
«إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ، وَحَرَزٌ مِنْ حَرَزِ اللَّهِ، وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، [مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنِ خَلْقِ اللَّهِ]، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ، [سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ]، مَوْضُوعٌ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ، دَفَعَهُ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ، وَمَبْلَغُ عُقُولِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَأَلَوْنَ

<sup>(١)</sup> رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ (التَّوْحِيدِ) بِالْإِسْنَادِ التَّالِي؛ قَالَ (قُدْسٌ سِرُّهُ): (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ "رَحِمَهُ اللَّهُ"، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ السَّعْدَابَادِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ، عَنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ؛ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي الْقَدْرِ: «أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ...»..). إِلَّا أَنَّ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ زِيَادَاتٍ عَدِيدَةً؛ أَدْرَجْنَاهَا مَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ، وَاخْتِلَافَاتٍ طَفِيفَةً؛ أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي الْهَامِشِ، رَاجِعٌ: التَّوْحِيدِ، ص: ٣٨٤ - ٣٨٣، وَرَوَاهُ عَنْهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ، ج: ٥، ص: ٩٧، ح: ٢٣.

<sup>(٢)</sup> فِي الْمَصْدَرِ: (رَفَعَهُ) بِدَلَا مِنْ: (دَفَعَهُ).

به<sup>(١)</sup>، بحَقِيقَةِ [الرَّبَّانِيَّةِ، وَلَا بِقُدْرَةِ] الصَّمَدَانِيَّةِ، [وَلَا بِعِظْمَةِ التَّوْرَانِيَّةِ]،  
وَلَا بِعِزَّةِ الْفِرْدَانِيَّةِ<sup>(٢)</sup>؛ [لِأَنَّهُ] بَحْرٌ عَمِيقٌ [زَاخِرٌ، خَالِصٌ لِلَّهِ تَعَالَى، عُمُقُهُ  
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، أَسْوَدٌ] مُظْلَمٌ،  
كَالْيَلِي الدَّامِسِ، كَثِيرُ الْحَيَاتِ وَالْحَيْتَانِ، يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَى، فِي  
قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهَا؛ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ.  
فَمَنْ تَطَّلَعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ<sup>(٣)</sup>، وَنَارَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ،  
[وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ]، وَ«بَاءَ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ»<sup>(٤)</sup> «<sup>(٥)</sup>.

(١) في المصدر: (لا ينالونه).

(٢) في المصدر: (ولا بعزة الوجدانية).

(٣) في المصدر: (في حكمه).

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٥) التوحيد، ص: ٣٨٤ - ٣٨٣. بحار الأنوار، ج: ٥، ص: ٩٧، ح: ٢٣.

## تَمْهِيدٌ قَبْلَ الشَّرْحِ

اعْلَمْ: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ عَلَى قَسْمَيْنِ:

[الْقِسْمُ الْأَوَّلُ]: أَمْرٌ فَعْلِيٌّ؛ عَرَفْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>، فَبَعْدَ تَأْوِيلِ (أَنْ) النَّاصِبَةِ الْمُضَارِعِ لِلْمَصْدَرِ؛ يَصِيرُ الْمَعْنَى هَكَذَا: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ شَيْئًا؛ هُوَ قَوْلُهُ كُنْ).

وَكُنْ: فَعْلٌ أَمْرٌ، ضَمِيرُ الْفَاعِلِ، وَهُوَ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ؛ يَعْنِي: (أَنْتِ) مُسْتَتِرٌ فِيهِ، وَهُوَ فَاعِلٌ فَعَلَ الْفَاعِلُ، كـ (أَنْتِ) فِي: (إِضْرِبْ)، فَإِنَّ فَاعِلَ فَعَلَ الْفَاعِلُ، وَهُوَ الضَّرْبُ، وَهُوَ الْمُخَاطَبُ، فَإِلَّا حَدَاثَ مِنَ الْفَاعِلِ (اللَّهِ)، وَالْقَبُولِ وَالِانْتِجَادَ مِنَ الْمَفْعُولِ وَالْعَبْدَ بِاللَّهِ، وَهَذَا سِرُّ الْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَبُولَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْعَبْدِ؛ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ:

﴿فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>، لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي (يَكُونُ)؛ لِاشْتِكَ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْمُخَاطَبِ.

[الْقِسْمُ الثَّانِي] أَمْرٌ مَفْعُولِيٌّ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

مَفْعُولًا﴾<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ لَمَّا أَخْبَرْنَا تَعَالَى فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا

مَقْدُورًا﴾<sup>(٤)</sup>؛ عَلِمْنَا أَنَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ مَا هُوَ قَدْرٌ يُسَمَّى بِالْأَمْرِ الْقَدْرِيِّ، وَمَنْ

مَا هُوَ مَقْدُورٌ وَيُسَمَّى بِالْأَمْرِ الْمَقْدُورِيِّ، وَهَذَانِ التَّعْبِيرَانِ؛ تَعْبِيرَانِ آخِرَانِ

مِنَ الْأَمْرِ الْفَعْلِيِّ وَالْمَفْعُولِيِّ.

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

شرح حديث القدر

فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ؛ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ الْقَابِلِيَّةُ: «إِنَّ سِرَّ الْقَدْرِ.. الخ»؛ هُوَ الْأَمْرُ الْفَعْلِيُّ، وَهُوَ الثُّورُ الْوَحْدَانِيُّ الْبَسِيطُ، السَّارِي فِي هَيَاكِلِ الْمَوْجُودَاتِ وَقَوَابِلِهَا، فَظُهُورُ هَذَا الثُّورِ فِي كُلِّ قَابِلِيَّتِهِ؛ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ تِلْكَ الْقَابِلِيَّاتِ، فَإِنْ كَانَتْ مُسْتَقِيمَةً؛ يَظْهَرُ الثُّورُ مُسْتَقِيمًا، وَإِنْ كَانَتْ مَعْوِجَةً؛ يَظْهَرُ الثُّورُ مَعْوِجًا. مِثْلَ الشَّمْسِ الْمَشْرُقَةِ فِي الْمَرَايَا الْمَخْتَلِفَةِ.

ثُمَّ هَذَا الثُّورُ، إِذَا تَخَصَّصَ بِتَعْلُقِهَا بِالْقَوَابِلِ؛ يَتَحَقَّقُ الشَّيْءُ، فَظُهُورُ الثُّورِ بِالْقَابِلِيَّةِ، وَوُجُودُ الْقَابِلِيَّةِ مِنَ الثُّورِ، فَلَوْلَا الْقَابِلِيَّةُ مَا ظَهَرَ الثُّورُ، وَلَوْلَا الثُّورُ مَا وُجِدَتِ الْقَابِلِيَّةُ، فَالْقَابِلِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْإِلَهِ لِلنُّورِ، بَلْ هِيَ الْإِلَهِ لَهُ حَقِيقَةٌ، لَكِنَّهُ تَابِعَةٌ لَهُ بِهَا مِنْ حَيْثُ الْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِعْوَجَاجُ، كَمَا بَيَّنَّا فِي التَّمَثِيلِ بِالْمَرَايَا الْمَخْتَلِفَةِ.

فَإِذَا تَحَقَّقَ الشَّيْءُ الْمَرْكَبُ مِنَ الثُّورِ وَالْقَابِلِيَّةِ؛ فَيَتَعَلَقُ هَذَا الثُّورُ بِقَوَابِلِ صِفَاتِ هَذَا الشَّيْءِ، وَهِيَ أَكْلُ أَفْعَالِهِ، وَيَتَخَصَّصُ بِاعْتِبَارِ تِلْكَ الْقَوَابِلِ، فَيَحْصَلُ لَهُ صِفَاتٌ وَأَفْعَالٌ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِنْ كَانَتْ قَوَابِلِهَا وَهِيَ أَكْلُهَا مُسْتَقِيمَةً مُوَافِقَةً لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ صَوْرِ الطَّاعَاتِ، فَيَصِيرُ الثُّورُ الْمَتَعَلِقُ لَهَا ثُورًا وَأَصْفَى، فَكُلَّمَا زَادَتِ الْقَابِلِيَّةُ فِي الْإِسْتِقَامَةِ وَالْقُرْبِ إِلَى الصُّورِ الْحَقَّةِ؛ زَادَ ذَلِكَ الثُّورَ صَفَاءً وَبَهَاءً.



وإن لم يكن مُستقيماً - بأن كانت مخالفةً لمراد الله؛ كصُور المعاصي - يصير ذلك الثُّور ظلمةً وينكدرُ، فكلمًا زادت القابلية اعوجاجاً وبعداً عن الحقِّ؛ زاد هذا الثُّور ظلمةً وكُدُورَةً.

وهذا الثُّور المتعلِّق بالذُّوات والصفّات، في جميع مراتبها؛ هو القدر الذي أشار إليه بقوله: «أَنَّ الْقَدَرَ سَرٌّ مِنْ سَرِّ اللَّهِ».

أي: حجابٌ من حجابِ الله. يعني: هذا الثُّور هو سترٌ.

وقوله عليه السلام: «وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ».

أي: حجابٌ من حجابِ الله. أي: واسطةٌ بينه وبين خلقه، لا يُمكن الوصول إليه إلّا بهذا الحجاب، كما أن الإمام عليه السلام في الظاهر حجابٌ وبابُ الله، لا يمكن الوصول إلى جنابه إلّا منه، كذلك هذا الثُّور في جميع مراتبه بالنسبة إلى كلِّ أحدٍ حجابُ الله وبابٌ له.

وقوله عليه السلام: «حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ».

يعني: أنه تعالى احتجب به، وأخذَه حِرْزاً.

وأنه «مَخْزُونٌ».

يعني: مَسْتورٌ، أي: سترَ علمه عن عباده.

وقوله عليه السلام: «أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ».

أي: من أمرِ الله المفعولي، كما عرفت.

وقوله: «مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ».

لأنه يكون معرفته لأحدٍ؛ لأنَّه مختومٌ بخاتمِ الله.

وقوله عليه السلام: «مَوْضُوعٌ مِنَ الْعِبَادِ عِلْمُهُ».

أي: لا يُمكن لَهُم مَعْرِفَتُهُ وَإِدْرَاكُهُ.

وقوله عليه السلام: «بَحْرٌ عَمِيقٌ مُظْلِمٌ؛ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ».

أَمَّا كَوْنُهُ بَحْرًا عَمِيقًا؛ قَدْ عَلِمْنَاهُ سَابِقًا، فَإِنَّ هَذَا الثُّورَ بَحْرٌ؛ بَحِثْ

لَوْ سَأَلَ مِنْهُ أَوْدِيَةَ الْهِيَآكِلِ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ، فَلَا يَنْتَهِي عُمُقُهُ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا كَوْنُهُ مُظْلِمًا؛ فَلَآَنَّهُ يَتَحَصَّصُ الْقَوَابِلَ وَالْهِيَآكِلَ، فَيَتَكَثَّرُ، وَالكَثْرَةُ

سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ.

<sup>(١)</sup> في تعداده لأنواع البحار وأوصافها ذكر السيد المصنف (قدس سره) في شرحه على الخطبة الطنجنية في قوله عليه السلام: «خَلَقَ الْبِحَارَ»، بحر القدر، وقال عنه (قدس سره): (وهذا البحر مادته نهر يجري من تحت جبال الأزل إلى ما لا نهاية له، ولا يسبح في هذا البحر بالأصالة أحد إلا محمد وأهل بيته الطيبون (صلوات الله عليهم أجمعين)، وليس معنى سباحتهم إحاطتهم: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥]، بل لزيادة التحير في عظمة الله سبحانه؛ لشدة فوران هذا البحر وجليانه فافهم.

وهذا هو اللجج الغامرة؛ التي لا يسبح ولا يسير فيها إلا السفن الغامرة، قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللَّجْجِ الْغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا، وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَهَا» [إقبال الأعمال، ص: ٦٨٧. البلد الأمين، ص: ١٨٦. جمال الأسبوع، ص: ٤٠٥. فلاح السائل، ص: ١٤٢. المصباح؛ للكفعمي، ص: ٥٤٤. مصباح التهجد، ص: ٤٥]... راجع شرح الخطبة الطنجنية، ج: ١، ص: ٢٧٤-٢٧٥، (الطبعة الجديدة).

قوله الطَّبِيُّ: «كَثِيرَةُ الْحَيَاتِ وَالْحَيْتَانِ».

وَالْمُرَادُ مِنْهَا: الْأَفْرَادُ الْمُتَحَصِّصَةُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ، وَيَسْبَحُونَ فِيهِ. وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْ هَذِهِ الْأَفْرَادِ بِالْحَيَّةِ؛ لِأَنَّ الْحَيَّةَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَلَا يَمُوتُ إِلَّا بِعَارِضٍ<sup>(١)</sup>.

وقوله الطَّبِيُّ: «يَعْلُو مَرَّةً، وَيَسْفُلُ أُخْرَى».

فَإِنَّهُ إِذَا حَسُنَتْ صُورَتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ هَيَاكِلُهُ، يَمِيلُ إِلَى الْحَقِّ؛ فَيَعْلُو. وَإِذَا قَبَحَتْ صُورَتُهُ، وَاعْوَجَّتْ قَوَابِلُهُ؛ يَمِيلُ إِلَى الْبَاطِلِ؛ فَيَسْفُلُ.

وقوله الطَّبِيُّ: «فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ».

وَهُوَ النُّورَ الْمَذْكُورَ.

وقوله الطَّبِيُّ: «لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا».

فَلَا بَدَّ أَنْ يَرَاهَا بَعَيْنَ اللَّهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بِنَظَرِهِ.

قوله الطَّبِيُّ: «فَمَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهَا».

أَي: مَنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَيْنَ اللَّهِ، وَمَنْ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ بِنَظَرِهِ، «فَقَدْ ضَادَّ اللَّهُ فِي مُلْكِهِ، وَنَارَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ»؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يُرِيدُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا مِنْ دُونَ اللَّهِ، حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَإِنْ هَذَا إِلَّا نِزَاعٌ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ، وَمُضَادَّةٌ فِي مُلْكِهِ.

(١) قال الأزهرى: اشتقاقُ الحَيَّةِ مِنَ الْحَيَاةِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ، وَلِلْمَرْأَةِ إِذَا طَالَ عُمُرُهَا: مَا هُوَ إِلَّا حَيَّةٌ، وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَّةٌ؛ وَذَلِكَ لِطَوْلِ عُمُرِ الْحَيَّةِ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ حَيَّةً لِطَوْلِ حَيَاتِهِ. (لسان العرب).

وَقَوْلُهُ: «وَبَاءَ بَعْضِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»<sup>(١)</sup>؛ «حَيْثُ نَازَعَ اللَّهُ، وَعَانَدَهُ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَأَرَادَ هَتَكَ سِرَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٢) لزيادة الإيضاح ننقل ما بينه السيد المصنّف في بعض مؤلفاته عن بعض مقاطع هذا الحديث، قال (قدّس سره): (بيان قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بَحْرٌ عَمِيقٌ مُظْلَمٌ؛ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ»، مراده - في نظرنا هذا - هو بحر الإمكان الجائز؛ لأنّه عالم التكثر والاختلاف، المستلزمين للظلمة والسواد، وشدة الظلمة كثرة الروابط والقرانات، والأوضاع والإضافات.

«يَعْلُو مَرَّةً»: بالنظر إلى وجه مبدئه، والاستشراق بنوره.

«وَيَسْفُلُ أُخْرَى»: بالنظر إلى نفسه وحدود إنيته.

«فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ»: هذه الشمس هي الوجود والفؤاد؛ الذي هو

حقيقة الأثر، ومبدأ الجنان، وحقيقة الإنسان.

«لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا؛ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ»: لأنه عين الله ووجه الله،

فلا يعرف بها إلا الله، ولا يعرفها إلا الله بظهوره؛ لأنه صرف ظهوره، فإذا

لاحظت معه شيئاً غيره فكان محدوداً، فلو عرفت الله به لجعلته محدوداً، ولذا قال

أمير المؤمنين عليه السلام: «لَوْ عَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ لَكَفَرْتُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُعْرَفُ بِغَيْرِهِ»

[قريب منه ما في التوحيد، ص: ٢٨٨]، فعند معرفة الله يجب سلب كل ما عداه،

وكل ما سواه، فإذا رفع كل ما عداه لم يبقى إلا نور الله وظهوره، وهو الناظر

والمنظور؛ لأنه الطرف، وقال الشاعر:

فَلَمْ يَسْتَطِعْهَا فَمِنْ لُطْفِهَا

إِذَا رَامَ عَاشِقُهَا نَظْرَةً

فَكَانَ الْبَصِيرُ بِهَا طَرْفَهَا

أَعَارَتْهُ طَرْفًا رَأَاهَا بِهِ

فافهم.

## مسئله الختام

الحمد لله؛ الذي جميعُ المُمكنات كالدُّرة في شمس عظمته، وجميع الموجُودات كالنُّقطة الموهومة في يد قدرته، وجميعُ المخلوقات كالحباب في رحمته.

والصلاة على محمد؛ وهو محمدٌ في جميع خصاله وفعاله، وعلى علي؛ وهو عليٌّ في جميع أوصافه وأفعاله، وعلى الأئمة؛ وهم أئمة الأمم، والبُدور اللامعة في ليالي الظلم، والشموسُ الطالعة في سماء المجد والعظم، والنُّجوم الساطعة في فلك العزِّ والفخْم، وسادات أهل الجود والكرم،

...→

«فَمَنْ تَطَّلَعَ عَلَيْهِ»: مع ملاحظة الحدود، وعدم رفع القيود.  
«فَقَدْ ضَادَّ اللَّهُ فِي مُلْكِهِ، وَنَارَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَكَلَّمَ بِنَاءٍ بَغَضِبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ» [سورة الأنفال، الآية: ١٦]؛ لأنه نظر إلى الله في الإمكان، وعرفه بالقيود والحدود، والتشبيه والصفات الإمكانية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...

ولهذا الحديث الشريف معانٍ آخر في مقام العلم وسر القدر؛ الذي يشير إليه صريح لفظه المبارك... فأثبت (عليه الصلاة والسلام) في هذا الكلام الموجز جميع علم المباديء، والعلل والذوات المستقلة الإلهية، والكينونات الرحمانية، والمقامات النورية، وجهات الفاعل، وظهورات آثاره، فافهم فهّمك الله). راجع شرح الخطبة الطنجنجية، ج: ٢، من ص: ٣٦٠ - إلى - ص: ٣٦٢. (الطبعة الجديدة).

وَقَادَاتُ أَهْلِ التُّقَى وَالْهَمَمِ، الَّذِينَ بِهِمْ كَمَلَ الدِّينِ، وَتَمَّتِ النَّعْمُ، وَبِهِمْ قُدْرُ الْقَضَاءِ، وَجَرَى الْقَلَمُ.

وَاللَّعْنُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ؛ وَهُمْ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ، الَّذِينَ بِهِمْ خَلَقَ النَّارَ، وَاشْتَدَّ الْعُضْبَانُ، وَاسْتَقِيمَ الْجَوْرُ وَالْعُدْوَانُ، وَجَرَتْ سَفِينَةُ الظُّلْمِ وَالْكَفْرَانِ، فِي لُجَجِ الضَّلَالَةِ وَالطُّغْيَانِ، وَضَلَّ النَّاسُ فِي تَيْهِ الْعَقْلَةِ وَالخُذْلَانِ، وَأَجْرُوا عَلَى اللَّهِ الذَّنْبَ وَالْعِصْيَانَ، وَرَجَعُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبُطْلَانِ، وَمِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّيرانِ، عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَأَنَّهُمْ ﴿حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

تمَّ شرح الحديث الشريف اللطيف المنيف، في يوم الثلاثاء،  
من عشرين الثالث، من شهر رمضان.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

# الفهارس العامة للكتاب

فهرس المصادر

فهرس الآيات المباركة

فهرس الروايات الشريفة

فهرس المواضيع التفصيلي





## فهرس المصادر

(١) القرآن الكرم.

### حرف (الألف)

(٢) الإحتجاج؛ لأبى منصور، أحمد بن على الطبرسى، نشر المرتضى - مشهد، ١٤٠٣ هـ.

(٣) الإختصاص؛ للشىخ المفيد، المؤتمر العالمى للشىخ المفيد - قم، ١٤١٣ هـ.

(٤) الإرشاد؛ للشىخ المفيد، المؤتمر العالمى للشىخ المفيد - قم، ١٤١٣ هـ.

(٥) إرشاد القلوب؛ للحسن بن أبى الحسن الديللى، دار الشرف الرضى للنشر، ١٤١٢ هـ.

(٦) أسرار العبادات؛ للسيد كاظم الرشدى، لجنة النشر والتوزىع بجامع الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٠ هـ.

(٧) الأسرار الطيبة لصلاة الللى؛ للدكتور مصطفى سلمان الخلف، دار الصفوة، ١٤٢٠ هـ.

(٨) أعلام الدين؛ للحسن بن أبى الحسن الديللى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم، ١٤٠٨ هـ.

- ٩) إعلام الوري؛ لأمين الإسلام الطبرسي، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٠) الإفصاح في الإمامة؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم، ١٤١٣ هـ.
- ١١) إقبال الأعمال؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٢) الألفين؛ للعلامة الحلبي، دار الهجرة - قم، ١٤٠٩ هـ.
- ١٣) الأمالي؛ لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ.
- ١٤) الأمالي؛ للشيخ الطوسي، دار الثقافة للنشر - قم، ١٤١٤ هـ.
- ١٥) أنوار الغيب، مسائل متعددة؛ للسيد كاظم الرشتي، الناشر: لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحدي، ١٤٢١ هـ.

### حرف (الباء)

- ١٦) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ١٤٠٤ هـ.
- ١٧) بشارة المصطفى ﷺ؛ لعماد الدين الطبري، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ.
- ١٨) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مكتبة آية الله المرعشي - قم، ١٤٠٤ هـ.
- ١٩) البلد الأمين؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، (النسخة المخطوطة).

## حرف (التاء)

- (٢٠) تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٩ هـ.
- (٢١) التّحصين؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، مؤسسة دار الكتاب - قم، ١٤١٣ هـ.
- (٢٢) تحف العقول؛ للحسن بن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٤ هـ.
- (٢٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام؛ منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم، ١٤٠٩ هـ.
- (٢٤) تفسير العياشي؛ لمحمد بن مسعود العياشي، المطبعة العلمية - طهران، ١٣٨٠ هـ.
- (٢٥) تفسير فرات الكوفي؛ لفرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر، ١٤١٠ هـ.
- (٢٦) تفسير القمّي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، دار الكتاب - قم، ١٤٠٤ هـ.
- (٢٧) التّهذيب؛ للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- (٢٨) التّوحيد؛ للشيخ الصّدوق، مؤسسة النّشر الإسلامي - قم، ١٣٩٨ هـ.

### حرف (الجيم)

(٢٩) جمال الأسبوع؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، دار الرضي للنشر - قم.

(٣٠) جَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ للشيخ الأُوْحَدِ أَحْمَدِ الْأَحْسَائِيِّ، (النسخة المخطوطة).

### حرف (الخاء)

(٣١) الخرائج والجرائح؛ لقطب الدين الرَّائِدِيِّ، مؤسسة الإمام المهدي ﷺ - قم، ١٤٠٩ هـ.

(٣٢) الخصال؛ للشيخ الصَّدُوقِ، مؤسسة النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ - قم، ١٤٠٣ هـ.

### حرف (الدال)

(٣٣) دلائل الإمامة؛ مد بن جرير الطَّبْرِيِّ، دار الذُّخَائِرِ للمطبوعات - قم.

(٣٤) ديوان الشيخ الأُوْحَدِ الْأَحْسَائِيِّ؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (النسخة المخطوطة).

### حرف (الذال)

(٣٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ للشيخ اغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت.

### حرف (الراء)

(٣٦) روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال، دار الرضي - قم.

### حرف (السين)

(٣٧) سعد السعود؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، دار الذخائر - قم.

### حرف (الشين)

(٣٨) شرح آية الكرسي؛ للسيد كاظم الرشتي، (النسخة المخطوطة).

(٣٩) شرح الخطبة الطنجنية؛ للسيد كاظم الرشتي، (النسخة المخطوطة)،

و(الطبعة الجديدة)، جامع الإمام الصادق عليه السلام - الكويت،

١٤٢١هـ.

(٤٠) شرح الفوائد؛ للشيخ الأوحده الأحسائي، (النسخة المخطوطة).

(٤١) شرح القصيدة؛ للسيد كاظم الرشتي، (النسخة المخطوطة).

(٤٢) شرح مفاتيح الجنان؛ للشيخ محمد هويدي، دار الملاك -

بيروت، ١٤١٥هـ.

(٤٣) شواهد التنزيل؛ للحاكم الحسكاني، مؤسسة الطبع والنشر،

١٤١١هـ.

### حرف (الصَّاد)

- (٤٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام؛ للإمام الرضا عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ هـ.
- (٤٥) الصَّحيفة السَّجَّادية؛ للإمام علي بن الحسين عليهما السلام، نشر الهادي - قم.
- (٤٦) الصَّراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـ.

### حرف (الطاء)

- (٤٧) طبُّ الأئمة عليهم السلام؛ لعبد الله وحسين ابني بسطام، دار الشريف الرضي - قم، ١٤١١ هـ.
- (٤٨) الطَّرائف؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٠ هـ.

### حرف (العين)

- (٤٩) عدَّة الدَّاعي؛ لأحمد بن فهد الحلبي، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ.
- (٥٠) علل الشَّرائع؛ للشيخ الصَّدوق، مكتبة الدَّوري - قم.
- (٥١) عوالي اللآلئ؛ لابن أبي جمهور الأحسائي، دار سيد الشُّهداء عليه السلام - قم، ١٤٠٥ هـ.
- (٥٢) عيُون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ الصَّدوق، دار العالم للنشر (جهان)، ١٣٧٨ هـ.

## حرف (الفاء)

- ٥٣) فرحة الفري؛ للسيد عبد الكريم بن طاوس، دار الرضي للنشر - قم.
- ٥٤) فضائل الشيعة؛ للشيخ الصدوق، دار الأعلمي للنشر - طهران.
- ٥٥) الفضائل؛ لشاذان بن جبرئيل القمي، دار الرضي - قم.
- ٥٦) فلاح السائل؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، مكتب الإعلام الإسلامي - قم.

## حرف (القاف)

- ٥٧) قصص الأنبياء عليهم السلام؛ لقطب الدين الراوندي، مؤسسة البحوث الإسلامية - مشهد، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٨) قصص الأنبياء عليهم السلام؛ للسيد نعمة الله الجزائري، مكتبة آية الله المرعشي - قم، ١٤٠٤ هـ.

## حرف (الكاف)

- ٥٩) الكافي؛ لثقة الإسلام الكليني، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٦٠) كامل الزيارات؛ لابن قولويه القمي، دار المرتضوية - النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.
- ٦١) كشف الغمّة؛ لعلي بن عيسى الإربلي، مكتبة بني هاشمي -- تبريز، ١٣٨١ هـ.

- (٦٢) الكَلِمَاتُ الْمُحْكَمَاتُ؛ للميرزا علي الحائري الإحفاقي، دار النَّخِيل للطباعة والنشر-بيروت، ١٤١٥هـ.
- (٦٣) كَمَالُ الدِّينِ؛ للشيخ الصَّدُوق، دار الكُتُبِ الإِسْلَامِيَّةِ - قم، ١٣٩٥هـ.
- (٦٤) كَنْزُ الْفَوَائِدِ؛ لأبي الفتح الكراجكي، دار الذُّخَائِرِ - قم، ١٤١٠هـ.

### حرف (الميم)

- (٦٥) مجلة تائم الأمريكية؛ عدد ٢٤، يونيو، عام: ١٩٩٦م.
- (٦٦) مَجْمُوعَةُ الرَّسَائِلِ؛ للسيد كاظم الرَّشْتِي، (النُّسخة المخطوطة).
- (٦٧) مَجْمُوعَةُ وِرَامٍ؛ لورَام بن أبي فراس، مكتبة الفقيه - قم.
- (٦٨) المَحَاسِنُ؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، دار الكُتُبِ الإِسْلَامِيَّةِ - قم، ١٣٧١هـ.
- (٦٩) مَصْبَاحُ الْمُتَهَجِّدِ؛ للشيخ الطُّوسِي، مؤسسة فقه الشُّيعَةِ - بيروت، ١٤١١هـ.
- (٧٠) مَعَانِي الْأَخْبَارِ؛ للشيخ الصَّدُوق، مؤسسة النَّشْرِ الإِسْلَامِي - قم، ١٤٠٣هـ.
- (٧١) الْمُقْنَعَةُ؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم، ١٤١٣هـ.



(٧٢) مستدرک الوسائل؛ للمحدث الثوري، مؤسسة آل البيت عليه السلام،

قم، ١٤٠٨ هـ.

(٧٣) مستطرفات السرائر؛ ل محمد بن إدريس الحلبي، مؤسسة النشر

الإسلامي - قم، ١٤١١ هـ.

(٧٤) المصباح؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) -

قم، ١٤٠٥ هـ.

(٧٥) مصباح الشريعة؛ للإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ.

(٧٦) مفتاح الفلاح؛ للشيخ البهائي، دار الأضواء - بيروت،

١٤٠٥ هـ.

(٧٧) مكارم الأخلاق؛ للحسن بن الفضل الطبرسي، دار الشريف

الرضي - قم، ١٤١٢ هـ.

(٧٨) مناقب آل أبي طالب عليه السلام؛ ل محمد بن شهر آشوب المازندراني،

مؤسسة العلامة للنشر - قم، ١٣٧٩ هـ.

(٧٩) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي -

قم، ١٤١٣ هـ.

(٨٠) مَهج الدَعَوَات؛ للسيد علي بن طاوس الحلبي، دار الذخائر -

قم، ١٤١١ هـ.

### حرف (النون)

(٨١) فَهْجُ الْبَلَاغَةِ؛ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، مِمَّا

جَمَعَهُ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ، دَارُ الْمَهْجَرَةِ لِلنَّشْرِ - قَم.

(٨٢) فَهْجُ الْحَقِّ وَكُشْفُ الصِّدْقِ؛ لِلْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ، مَوْسَسَةُ دَارِ

الْمَهْجَرَةِ - قَم، ١٤٠٧ هـ.

### حرف (الواو)

(٨٣) وَسَائِلُ الشُّبُهَةِ؛ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَرَامِيِّ، مَوْسَسَةُ آلِ

الْبَيْتِ عليه السلام قَم، ١٤٠٩ هـ.

### حرف (الياء)

(٨٤) الْيَقِينُ؛ لِلْسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُسِ الْحَلِيِّ، مَوْسَسَةُ دَارِ الْكِتَابِ -

قَم، ١٤١٣ هـ.

## فهرس بعض الآيات الكريمة

رقم الآية	صدر الآية	ص	رقم الآية	صدر الآية	ص
-----------	-----------	---	-----------	-----------	---

### سورة الفاتحة

١	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ	٥٧	٥	إِيَّاكَ نَعْبُدُ	٢٣١
---	----------------------------	----	---	-------------------	-----

### سورة البقرة.

١٨٦	إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي	١٧٠	١٢٤	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ	٨٦
١٩٥	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ	١٨٠	٦٠	وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ	١٣٧
٢٢٢	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ	٢٣٥	١٦٣	وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا	٦٠
١٥٧	أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ	٢٦٠	٢١٢	وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ	١٢٢
٢٦	بِعُرْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا	١٢٢	١٤٣	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً	١٢٨
١١٥	فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ	١١٧	٢٥٥	وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ	٢٩٤
٢٥٨	فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ	٢٥٧	٢٦٩	وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ	٨٩
٦٠	فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ	١٣٧			

### سورة آل عمران

١٦٩	أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٍ عِنْدَ	١٦٥	٨١	وَإِذِ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ	١٦٣
٦١	وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ	٢٤٢			

سورة النساء

٢٧٨	وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ	٨٢	١٨٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ	٥٨
٢٧٦	يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن	١٣٠	٢٤٦	فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ	٦٩
٢٧٦	يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِّن	١٣٠	١٨٠	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ	٥

سورة المائدة

٢٥٧	وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ	٥	١٩٧	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	٦٤
١٩٧	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ	٦٤	١٩٥	قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ	٦٤
			٢٢٧	كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً	٦٤

سورة الأنعام

٨٩	وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ	١	٧٦	قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ	٩١
٩٢	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ	٩٧	٧٦	قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ	٩١

سورة الأعراف

٢٣٧	وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً	١٤٣	٨٨	إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ	٢٧
١٣٨	وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتِي	١٦٠	١٤١	بِمَا صَبَرُوا	١٣٧
١٧١	وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	١٨٠	٥١	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	٥٤
١١٣	يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ	٥٤	١٣٧	فَاتَّبَعْتَنِي مِنْهُ اثْنَتَا	١٦٠
			٢١٤	فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ	١٤٣

## سورة الأنفال

١٦	بَاءَ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ	٢٩٠
----	---------------------------	-----

## سورة التوبة

٣٦	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ	٢٣٢		١٠٣	وَصَلَّ عَلَيْهِمْ	٢٦٠
----	---------------------------------	-----	--	-----	--------------------	-----

## سورة يونس

٥	جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً	٨٩		٥٨	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ	٢٠٨
---	--------------------------	----	--	----	-----------------------	-----

## سورة هود

٣	اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ	١٧٠		٨٧	قَالُوا يَا شَعِيبُ	٢٦٠
---	-------------------------------	-----	--	----	---------------------	-----

٧١	يَا سِحْقَ وَمِنْ وَّرَاءَ	١٦٣		٧	وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى	١٨٣
----	----------------------------	-----	--	---	------------------------	-----

٨٧	تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا	٢٦٠				
----	------------------------------	-----	--	--	--	--

## سورة يوسف

٦٦	حَتَّى تُوْتُونَ مَوْتَقًا مِنْ	١٦٣		٦٥	وَكَمِيرُ أَهْلِنَا	١٦٨
----	---------------------------------	-----	--	----	---------------------	-----

٥٥	قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى	١٦٦				
----	------------------------	-----	--	--	--	--

## سورة الرعد

٢٨	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ	١٢		١٢	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ	٩٢
----	------------------------------------	----	--	----	------------------------	----

## سورة إبراهيم

٢٥	وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ	١١٣				
----	---------------------------------	-----	--	--	--	--

سورة الحجر

٨٧	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا	٢٣١	٨٧	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّن	١٠٢
١٠	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن	١٥٧	٢٩	وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن	٢١٥

سورة النحل

١٢٣	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَن	٢٥٣			
-----	--------------------------------	-----	--	--	--

سورة الإسراء

١٢	فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ	١١٢	١١٠	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ	٢٧٠
----	-----------------------------	-----	-----	---------------------------	-----

سورة مريم

سورة الكهف

٤٤	هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ	٢٣٢	١	كهيعص	١٢٧-١٤٥
----	--------------------------------	-----	---	-------	---------

سورة طه

٤	إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ	١٢٥	١٠٧	لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا	٢٧٨
٥٢	عِلْمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي	٢١٧	٤١	وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي	٢٠١
٨٦	فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي	١٦٧	١٠٨	وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ	٧٩
٤	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا	١٢٥	١١١	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ	٦٠
١١٤	قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	٢٦٦			

سورة الأنبياء

٣٣	كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	١٠٠	٣٠	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ	٢٧٩-٢٧٩
٧٨	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	٦١	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا	٢١١
٣٠	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ	٢٧٩-٢٧٩			

سورة الحج

٢٥٣	مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ	٧٨	١٧٧	ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ	٢٩
١٧٦-٢١٥	وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ	٢٦	٢٦٠	لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيعَ	٤٠

سورة المؤمنون

			١١٧	وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ	١٧
--	--	--	-----	-----------------------------	----

سورة النور

١٦٨	وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ	٥٥	١٣١	شَرِيفَةً وَلَا غَرِيبَةً يَكَاذُ	٣٥
-----	---------------------------	----	-----	-----------------------------------	----

سورة النمل

سورة الفرقان

١٢	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ	٦٢	٧٠	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	٤٨
----	------------------------------	----	----	-------------------------------------	----

سورة القصص

٢٠٢	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ	٣٥	٢٠١	رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ	٣٣
١٩٧	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا	٨٨	٢٠١	فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا	٣٥
١٣٢	وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى	٥	١٣٠	فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ مِنْ	٣٠

سورة العنكبوت

١١٣	وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا	٤٣	٢٢٨	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ	٤٥
			١١٣	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ	٤٣

سورة الروم

٢١٢	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ	٢٥	١٦٩	أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ	٢-١
-----	------------------------------	----	-----	--------------------------	-----

سورة لقمان

٢٨	مَا خَلَقُكُمْ وَلَا	٥٣	وَلَوْ أَلَمَّا فِي الْأَرْضِ	٨٧
----	----------------------	----	-------------------------------	----

سورة الأحزاب

٥٦	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ	٢٦٠	وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا	٢٩١
٣٣	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ	٢٤٧	وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا	١٣٨

سورة فاطر

٤١	إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ	٨١		
----	------------------------	----	--	--

سورة يس

٨٢	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ	٨٥-٢٩١	وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ	١٠١
١٢	وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ	١٩٤		

سورة الصافات

١٨٠	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ	٢٣١	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ	٢٥٠
١٦٥	وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ	٢٥٠-٢٤٩		

سورة غافر

سورة ص

٧٥	أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ	٧٦	أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ	١٣
----	----------------------------	----	-----------------------	----

سورة الزمر

٦٨	فَصَعِقَ مَنْ فِي	٢٠٠	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا	١٨٠
٨	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ	١٣		



سورة فصلت

٥٣	سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا	٢٠٣	وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا	٩٢
----	-----------------------	-----	-----------------------------------	----

سورة الشورى

٥٢	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا	١٩٤		
----	------------------------	-----	--	--

سورة الزخرف

٢٨	وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً	١٦٢	وَمَا نُثْرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا	٢٠٣
١٩	وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ	٨٩		

سورة الجاثية

٢٩	هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ	١٩٤		
----	---------------------------	-----	--	--

سورة الفتح

٢٥	لَوْ تَرَىٰٓ لَوَالِدِئْنَا	١٤٣	يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	١٩٧-١٩٥
----	-----------------------------	-----	---------------------------------	---------

سورة ق

١٥	أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ	٨٤	قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ	٢١٧
١٥	بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ	٨٢		

سورة الذاريات

٤٧	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ	١٩٥	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ	١٦٧
----	------------------------------------	-----	-----------------------------	-----

سورة النجم

٢٣	إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ	١٧١	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ	٤٩
----	-----------------------------	-----	--------------------------	----

سورة الرحمن

سورة القمر

٥٠	وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ	٥٣	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ	٩٤
----	----------------------------------	----	-----------------------	----

سورة الواقعة

٥٤	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ	٧٤	٨٧	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ	٧٧
----	---------------------------	----	----	---------------------------	----

سورة الحديد

٦٠	وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ	٦	٢٧٣	فَضْرِبَ بَيْنَهُم	١٣
----	------------------------	---	-----	--------------------	----

سورة الحشر

سورة المجادلة

٦٠	لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ	٢١	٢٩٨	حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا	١٩
----	-----------------------------------	----	-----	---------------------------	----

سورة المعارج

سورة الملك

٩٤	فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ	٤٠	٥٣	مَا تَرَى فِي خَلْقِ	٣
----	------------------------	----	----	----------------------	---

سورة الجن

سورة نوح

٢٨٢	عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ	٢٦	١٤٥	مِمَّا خَطَبَاتِهِمْ	٢٥
-----	----------------------------------	----	-----	----------------------	----

سورة المدثر

سورة المزمل

٢٤٨	وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ	٣١	٤٩	إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ	٦
-----	------------------------	----	----	-------------------------------	---

سورة البروج

سورة النبأ

١٠٦	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ	١	٢٠٢	تَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	١
-----	--------------------	---	-----	----------------------	---

سورة الليل

سورة الغاشية

١٣٤	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	١	٢٧٨	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ	٢١
-----	---------------------------	---	-----	-------------------------------------	----

سورة الإخلاص

٦٦	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١
----	--------------------------	---

## فهرس الروايات الشريفة

صدر الرواية	ص	صدر الرواية	ص
-------------	---	-------------	---

### حرف الألف

١٨٣	أَتَحْسِنُ أَنْ تَحْسِبَ؟	١٠٦	أَتَزْعَمُ يَا بَنَ عَبَّاسَ أَنَّ اللَّهَ يُقْسِمُ
٢١٣-١٩٣	إِرَادَتُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ	٤٢	إِذَا دَعَا الْمُؤْمِنُ؛ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ
٢٣٨	أَطْفَى السَّرَاجَ، فَقَدْ طَلَعَ	١١٦	أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ
٢٥٩	أَقَامَهُ مَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ فِي	١١٨	أَعْطَيْتُ لِرِوَاءِ الْحَمْدِ وَعَلِيٍّ حَامِلِهَا
١٨٠	إِلَيَّ خَمَرَتْ طِينَةُ آدَمَ بِيَدِي	٨٠	إِلَهِي! وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِكَ،
٦٨	أَنَا الذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ لِلذَّاتِ	١٨٥	أَمَّا الرُّمَائَةُ الْأُولَى الَّتِي أَكَلَتْهَا
١٩٤	أَنَا الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَأَنَا	١٦٠	أَنَا الرَّبُّ، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ
٢٣٢	أَنَا الشَّجَرَةُ، وَعَلِيٌّ أَصْلُهَا	٢٧٣	أَنَا السُّورُ، وَعَلِيٌّ الْبَابُ،
١٨٩	أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَيْدِ مُحَمَّدٍ	١٢٨	أَنَا صَاحِبُ الْأَزَلِيَّةِ الْأُولِيَّةِ
١١٨	أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ	١٦١	أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ
١٣٨	أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ	١٨٥	أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا
١٨٥	أَلْتِ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ	٧٧	أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ
١٥٠	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ <small>عليه السلام</small> لَمَّا وُضِعَ فِي	١٥٩	أَنَّ (إِسْرَاءَ): هُوَ الْقُوَّةُ. (وَأَيْل)
٣٤٨	إِنَّ الْإِنْسَانَ عَشْرُ الْجِنِّ، وَالْجِنُّ	٢٨١	إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ

٥٨	إِنَّ الْبِسْمَلَةَ أَقْرَبُ إِلَى الْاسْمِ	٢٨١	أَنَّ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ؛ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ
٢٨٩	إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَسِرٌّ	١١٠	إِنَّ الْفَضْلَ: هُوَ النَّبِيُّ، وَالرَّحْمَةُ
٦٧	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا	٢١٤	إِنَّ الْكُرُوبِينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا
١١٩	إِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لِعِبَادِهِ بِكَلَامِهِ	٥٤	إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِيِّ
١٢٨	إِنَّ التَّجْفُفَ؛ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ	٢٤٦	إِنَّ النَّبِيَّ: هُوَ النَّبِيُّ وَالصَّادِقِينَ:
٢٨١	إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ <small>الطَّيِّبِ</small> أُعْطِيَ	١٨٧	إِنَّ جِبْرَائِيلَ <small>الطَّيِّبِ</small> أَتَى رَسُولَ اللَّهِ
١١٧	إِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ وَلِيٍّ أُذُنًا سَامِعَةً	٢٢٢	أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ رِيحٍ مُقْفَلٍ
٤٤	أَنَّ مُحَارَبَةَ الْعَمَالِيقِ كَانَتْ مَعَ	١٢٤	أَنَّ مِثْلَ السَّلَاحِ عِنْدَنَا؛ مِثْلَ
١٢٣	أَنَّ هَذَا الثَّابُوتَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ	١٠٦	أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ
١٦٥	أَنَّ يَعْقُوبَ <small>الطَّيِّبِ</small> رَأَى مَلَكًا	١٦٣	أَنَّ هَذِهِ الْبِشَارَةَ كَانَتْ يَأْسَمَاعِيلَ
٢٥٠	إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ كُنَّا أَنْوَارًا حَوْلَ	٤٨	إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ
٢٥٠	إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ، وَنَحْنُ	١١٧	إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ
٢٣٨	إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشَّيْخَةُ بِشَيْخَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ	٢٦٠	أَلَيْكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ الدُّعَاءَ؛ فَصَلُّوا
١٩٢	أَلَّهُ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِهِمُ الْبَاكُورَةَ	٢٣٤	إِنَّمَا هِيَ الْقُلُوبُ، مَرَّةً تَصْنَعُ
١٥٠	إِنَّمَا لَمْ يَشْتَبَهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَنَا: إِنَّ	١٤٤	أَلَّهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الرَّجْعَةِ
٢٥٩	اتَّفَقَ فِي بَعْضِ سِنِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ	١٢٥	أَيُّكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ
٥٩	اسْمُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ؛ يَا حَيُّ يَا قَيُّومَ	٢٧٥	اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ
٦٢	اقْرَأُوا الْحَمْدَ وَالتَّوْحِيدَ وَآيَةَ	٢٨٤	اغْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ
١١٨	الْأَلِفِ: آلاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؛ مِنْ	٢٨٣	الْأَدْرَاتِ؛ إِذَا تَحَدَّثَ أَنْفُسَهَا،

٦٠	الاسم الأعظم هو «ربنا..	٢٣٠	الألف: آلاء الله على خلقه؛ من
٨٩	الخير الكثير؛ معرفة أمير المؤمنين	١٨٠	التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه
٤٨	السبت لنا، والأحد لشيعتنا	١٣٥	الدنيا بحر عميق قد غرق فيها
١٣٥	السلام على إسرائيل الأمة	١٩٦	السلام على أذن الله الواعية في
١٣٣	الطوفان، والجراد، والقمل	١٧١	السلام على اسم الله الرضي
٢٤١	الغري قطعة من الجبل	١٣١-٦٨	العلم نطفة كثرة الجاهلون
٢٦٦	الفقر فخري وبه أفتخر	٢٤٩	الفردوس؛ ربوة الجنة
٦٣	اللهم إني أسألك باسمائك	٢١٨	الله أكبر من أي شيء!؟
٦٢	اللهم إني أسألك بآلك أنت الله	٦٢	اللهم إني أسألك بأن لك الحمد
٦٣	اللهم إني أسألك باسمك	٦٣	اللهم إني أسألك باسمك الطهر
٦٥	اللهم إني أسألك باسمك	٦٣	اللهم إني أسألك باسمك العظيم
٢٨٤	اللهم إني أسألك بحرمة هذا	٦٤	اللهم إني أسألك باسمك، يا الله
٢٧٤	اللهم بحق هذا الدعاء، وبحق	٦٣	اللهم إني أسألك بمعاقد العز من
٢٩٤	اللهم صلي على محمد وآل	٢٦٦	اللهم زدني فيك تحيراً
١٦١	الله عند ظن كل امرء	١٦١	الله عند ظن عبده المؤمن
		٢٠٢	المراد بآياتنا؛ هو أمير المؤمنين

## حرف الباء

٢٢٩	بنا عرف الله، وبنا عبد الله	١٤٧-٢٣٨	بل تجلى لها بها
-----	-----------------------------	---------	-----------------

٣٢٢ ..... شَرَحَ دُعَاءَ السَّمَاتِ وَحَدِيثَ الْقَدَرِ

### حرف التاء

تقول ثلاثاً: «يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ» ٦٥

### حرف الناء

ثُمَّ يَقُومُ الْمَهْدِيُّ سَمِيَّ جَدِّي ١٤٤

### حرف الجيم

جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَانَتْ ١٣٦

### حرف الحاء

حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ ٦٩

### حرف الخاء

خَلَقَ... الْجِيَالِ ٢٢٤ | خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَنْوَارًا، فَجَعَلَكُمْ ٢١١

### حرف الذا

ذَلِكَ إِلَيَّ، إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتَهُمْ ٢٠٢

### حرف السين

سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ ٨٥ | سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي ٢١٦

### حرف الصاد

صَارَ أَرْبَعِ حِصَصٍ؛ حِصَّةً مِنْهَا ٢١٥ | صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ؛ وَهُوَ ١٥٢

صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَعِيمَانَةَ ١٥٢ | طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ ٢٣٦

### حرف الظاد

ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتُ مِنْ بَاءِ بِسْمِ	١٨٧
--	-----

### حرف العين

عَلَّمْتُهُ عِلْمِي، وَعَلَّمَنِي عِلْمَهُ	١٨٦	عَلَّمَاءُ أُمَّتِي كَأَثِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٥٧
عَلِيَّ كَلِمَةَ اللَّهِ الْعَلِيَّاءِ، وَكَلِمَةَ	٨٥	عَلَيْكُمْ بِالِدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ	١٢

### حرف الفاء

فَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ	٢١٣	فَإِي آيَةٍ فِي الْآفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا	٢٠٣
فَبَلِّغِ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلٍّ	٢٠٠	فَبِهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ	١٤٤
فَبِهِمْ مَلَأَتْ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضَكَ	٢٢٩	فَفَضَّلَ اللَّهُ: النَّبِيَّ. وَبِرَحْمَتِهِ: أَمِيرٌ	٢٠٨
فَفَنظَرْتُ حَالَةَ الرُّكُوعِ إِلَى عَظَمَةِ	٥٦	فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهَا لَوْ	٦٢

### حرف القاف

قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ أَنْ مَا هُنَاكَ	٢٣٣	قَدْ عَلِمَ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ؛ أَنْ مَا	٤٥
قَوْمُوا عَلَى نِيرَانِكُمْ الَّتِي	٥٠		

### حرف الكاف

كَانَ قَوْمٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ	٢٦٤	كَانَ مَذْكُوراً فِي الْعِلْمِ، وَلَمْ	٢٢٠
كَانَتْ فِيهِ رِيحٌ هَفَافَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ	١٢٣	كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ	٥٦
كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ	٢١٢	كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْماً؛ وَضَعْتُ	٢٦٥
كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى حُكْمِكَ،	٢٢٥-٨٠		

### حرف اللام

١٦٨	لَأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ، أَمَا سَمِعْتَ	١٦٨	لَأَنَّ مِرَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِنْدِهِ
١٥٦	لَا تُنْحَدِرْ إِلَى مِصْرَ، لَكِنْ أَسْكُنْ	١٦٥	لَا تُعَلِّمُهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ
٢٢٥	لَا يُخَالَفُ شَيْءٌ مِنْهَا مَحَبَّتَكَ	٢٨٣	لَا جَبْرَ وَلَا قَدْرَ، بَلْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَهُمَا،
٢٦٣	لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ	٥٥	لَا يَرْكَعُ عَبْدٌ لِلَّهِ رُكُوعًا عَلَى
٢٧١	لَمْ تَحِطْ بِهِ الْأَوْهَامَ، بَلْ تَجَلَّى	١٠٦	لِلشَّمْسِ؛ ثَلَاثًا وَسِتُّونَ بُرْجًا
٢٥٩	لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ؛ هُوَ فِيهَا	٨٥	لَمَّا نُزِلَتْ الْخَطِيئَةُ بِآدَمَ، وَأُخْرِجَ
٢٩٦	لَوْ عَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ لَكَفَرْتُ؛	٤٣	لَوْ حَلَفْتُ أَنْ فِي هَذَا الدُّعَاءِ
٤٤	لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا تَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمِ	٢٣٤	لَوْ لَا أَلَّكُمْ تُذنبُوا لَذَهَبَ بِكُمْ،
١٤٧	لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ	٢١١	لَوْ لَكَ لَمَّا خَلَقْتَ الْأَفْلاكَ
٢٠٢	لَيْسَ لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا نَبَأٌ	٢٦٢	لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَصَلٌ، وَلَا لَهُ

### حرف الميم

٤٧	مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ أَفْضَلَ	١٨٩	مَا اخْتَلَفَ فِي اللَّهِ وَلَا فِي
٢٣٦	مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي	١٣	مَا مِنْ أَحَدٍ ابْتَلِيَّ وَإِنْ عَظُمَتْ
١٩٠	مَا لِلَّهِ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَمَا لِلَّهِ	٢٣٩	مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ
٢٢٩	مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ	٨٩	مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ، وَاجْتِنَابَ الْكِبَائِرِ
٦٢	مَنْ بَسَمَلَ وَحَوَقَلَ بَعْدَ صَلَاةٍ	٢٣٧	مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ
٢٧١	مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ	١٥٣	مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنَى
٢٦٨	مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ	٢٠٤	مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؛ فَأَنَا



### حرف النون

٢٠٣	نَحْنُ الْآيَاتُ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ	١٧١	نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي
١١٧	نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ	٨٧	نَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُذْرَكُ
١٨٨	نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ	١٨٧	نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ

### حرف الهاء

٨٥	هُمُ أُمَّةُ الْهُدَى، وَالِدُعَاةُ إِلَيَّ	٢٤٥	هَلْ تُنْكِرُونَ التَّوْرَةَ؟
٨٦	هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ	١٦٩	هُمُ بَنُو أُمَّيَّةَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ

### حرف الواو

٤٧	وَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي حَمَلَتْ فِيهِ مَرْيَمُ	٥٧	وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ؛ بِسْمِ اللَّهِ
٢٠١	وَأَيَّاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا	٢٠٩	وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحِيمِ﴾؛ فَإِنَّ
٢١٣	وَالْقَضَاءُ الْمُثْبِتُ مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ	٢٠٣	وَأَيُّ آيَةٍ أَرَاهَا اللَّهُ فِي الْآفَاقِ
٢٠٤	وَبِكَلِمَاتِكَ الثَّامَاتِ الَّتِي لَا	٦٦	وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ
٥٨	وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَعْظَمِ، وَأَسْمَاؤُكَ	٢٢٠	وَعِلْمُ اللَّهِ؛ السَّابِقُ لِلْمَشِيئَةِ
٥٨	وَكُلُّ مَا فِي الْحَمْدِ فِي الْبِسْمَلَةِ	٦٥	وَفِيهِ الْاسْمُ الْأَعْظَمِ، وَتَدْعُو بِهِ
٩٠	وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ	٢٣	وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي
١٩٧	وَمَا هُمْ فِيهِ إِلَّا كَالْحَافِمِ فِي	٧٩	وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ
١٥٩	وَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، لِأَنَّ	١٩٣	وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءَ
١١٧	وَنَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ	٨٩	وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي رَقَبَتِهِ بَيْعَةٌ

حرف الياء

٦٤	يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، وَخَدِّكَ	٦٠	يَا مَنْ هُوَ هَكَذَا، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ
٢٦٥	يَا رَبِّ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ	٨٤	يَا جَابِرُ! تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ
٢٨٤	يَا عِدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا غِيَاثِي	٢٢٨	يَا سَعْدًا! أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ.
١٨٩	يَا عَلِيُّ! مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا	٢٤٢	يَا عَلِيُّ! أَلَّتْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ
٢٦٩	يَا هِشَامُ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ،	١٦٨	يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ
١٧١	يُسَبِّحُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعٌ	٢٦٤	يَا يَهُودِي، لَا يَنْبَغِي أَنْ أُصَغَّرَ مَا
		١٢٨	يَعْنِي: أَيْمَةٌ وَسَطًا، أَي: عَدَلًا

## الفهرس التفصلي لشرح دعاء السمات

الصفحة	الموضوع
٧	كلمة الناشر
٩	مقدمة المحقق
٩	..... العُربُ والعبادة.....
١٠	..... الدعاء.. معجزة الشفاء.....
١٢	..... مكتشفات قديمة.....
١٣	..... بين الوقاية والعلاج.....
١٤	..... دعاء السمات وشرحه.....
١٧	خطوات إنجاز هذا الكتاب
١٧	..... الخطوة الأولى: التحقيق.....
١٩	..... الخطوة الثانية: التعليق.....
٢١	ملاحظات سريعة
٢١	..... نحن والتعليق.....
٢١	..... حساب الأبعد.....
٢٣	صُور للمخطوطات
٣١	مختصر سيرة السيد المصنّف
٣١	..... اسمه ونسبه الشريف.....
٣٢	..... بلده ومولده.....

- ٣٢ ..... مشائخه في الرواية.....
- ٣٣ ..... من تلامذته.....
- ٣٣ ..... مؤلفاته.....
- ٣٤ ..... ثناء العلماء عليه.....
- ٣٥ ..... وفاته ومدفنه.....

### مقدمة المصنّف

- ٤١ ..... حَوْلَ الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ
- ٤١ ..... فَضْلُهُ وَعَظْمُ شَأْنِهِ.....
- ٤٧ ..... السَّرِّ فِي وَقْتِ قِرَائَتِهِ.....
- ٤٧ ..... يَوْمَ الْجُمُعَةِ.....
- ٤٩ ..... عِنْدَ الْغُرُوبِ.....
- ٤٩ ..... اعْتَبِرِ النَّهَارَ دُونَ اللَّيْلِ الْحَضِضِ.....

### شَرْحُ دُعَاءِ السَّمَاتِ

- ٥٣ ..... الْفَقْرَةُ ١: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
- ٥٤ ..... الاسم العظيم.....
- ٥٧ ..... الاسم الأعظم.....
- ٦٦ ..... الاسم الأجل.....
- ٦٦ ..... الاسم الأكرم.....
- ٦٧ ..... كليات وجوه المتعلقة.....
- ٧٠ ..... الْفَقْرَةُ ٢: الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَعَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
- ٧٠ ..... السَّمَاءِ.....

٧٠	وَأَبْوَابَهَا.....
٧٠	الرَّحْمَةَ.....
٧٠	وَفَتْحَهَا.....
٧١	الفقرة ٣: وَإِذَا دُعِيَتْ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ
٧١	الْأَرْضُ.....
٧١	الْفَرَجُ.....
٧١	مَضَائِقُ أَبْوَابِهَا.....
٧٣	الفقرة ٤: وَإِذَا دُعِيَتْ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ
٧٣	الفقرة ٥: وَإِذَا دُعِيَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ
٧٤	الفقرة ٦: وَإِذَا دُعِيَتْ بِهِ عَلَى كَشْفِ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
٧٦	الفقرة ٧: وَبِجَلَالٍ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ
٧٦	الْجَلَالُ.....
٧٦	الْوَجْهُ.....
٧٦	جَلَالُهُ.....
٧٨	الفقرة ٨: أَكْرَمِ الْوُجُوهِ، وَأَعَزِّ الْوُجُوهِ، الَّذِي عَنَتْ لَهُ
٨٠	الْوُجُوهُ.....
٨٠	الرَّقَابُ.....
٨٠	الْأَصْوَاتُ.....
٨٠	الْقُلُوبُ.....
٨١	الفقرة ٩: وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى
٨١	الْقُوَّةُ.....

٨٢ ..... السَّمَاءُ

٨٢ ..... الْأَرْضُ

٨٢ ..... إِمْسَاكُهَا عَنْ الزَّوَالِ

٨٢ ..... وَقُوعُ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ

٨٣ ..... الْفَقْرَةَ ١٠: وَبِمَشِيئَتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِكَ

٨٣ ..... الْمَشِيئَةَ

٨٤ ..... الْكَلِمَةَ

٨٨ ..... الْفَقْرَةَ ١١: وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ، وَخَلَقْتَ

٨٩ ..... الْحِكْمَةَ

٩٠ ..... الظُّلْمَةَ

٩١ ..... الْفَقْرَةَ ١٢: وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ

٩١ ..... الْكَوَاكِبَ

٩٢ ..... الْفَقْرَةَ ١٣: وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً

٩٢ ..... جَعَلْتَهَا نُجُومًا

٩٣ ..... بُرُوجًا

٩٣ ..... مَصَابِيحَ وَزِينَةً

٩٣ ..... رُجُومًا

٩٤ ..... الْفَقْرَةَ ١٤: وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ

٩٤ ..... الْجَمْعُ يُحْتَمَلُ فِيهِ اعْتِبَارَانِ

٩٤ ..... الإِعتِبَارُ الْأَوَّلُ

٩٦ ..... الإِعتِبَارُ الثَّانِي

- ٩٧ ..... الفقرة ١٥: وَجَعَلَتْ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ
- ٩٧ ..... جَمَعَ المَطَالِعَ.....
- ٩٩ ..... الفقرة ١٦: وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكَأً وَمَسَابِحَ
- ٩٩ ..... الفَلَكَأُ.....
- ١٠٠ ..... المَسَابِحُ.....
- ١٠١ ..... الفقرة ١٧: وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا
- ١٠١ ..... التَّقْدِيرُ.....
- ١٠١ ..... السَّمَاءُ.....
- ١٠١ ..... المَنَازِلُ.....
- ١٠٢ ..... حُسْنُ التَّقْدِيرِ.....
- ١٠٤ ..... الفقرة ١٨: وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا
- ١٠٤ ..... اِحْتِمَالَانِ فِي رُجُوعِ الضَّمِيرِ.....
- ١٠٤ ..... الاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ: يَرْجِعُ إِلَى الكَوَاكِبِ.....
- ١٠٤ ..... تَصْوِيرُ الكَوَاكِبِ.....
- ١٠٥ ..... الاحْتِمَالُ الثَّانِي: يَرْجِعُ إِلَى المَنَازِلِ.....
- ١٠٧ ..... الفقرة ١٩: وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً
- ١٠٨ ..... الْأَسْمَاءُ.....
- ١١٠ ..... الفقرة ٢٠: وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا، فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا
- ١١٠ ..... دَبَّرَ الشَّمْسَ.....
- ١١٠ ..... دَبَّرَ القَمَرَ.....
- ١١٢ ..... الفقرة ٢١: وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ، وَسُلْطَانِ النَّهَارِ

١١٢	.....سُلْطَانُ اللَّيْلِ
١١٢	.....سُلْطَانُ النَّهَارِ
١١٥	الفقرة ٢٢: وَجَعَلْتَ رُؤْيَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا
١١٦	.....الْمُرَادُ بِاتِّحَادِ الرُّؤْيَةِ
١١٦	.....الْكُؤَاكِبُ
١١٩	الفقرة ٢٣: وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ
١١٩	.....الْكَلَامُ
١٢٠	.....فِي الْمُقَدَّسِينَ
١٢١	.....فَوْقَ أَحْسَاسِ
١٢١	.....أَحْسَاسِ الْكُرُوبِيِّينَ
١٢٣	.....غَمَائِمُ
١٢٣	.....التَّابُوتُ
١٢٤	.....نِسْبَةُ التَّابُوتِ إِلَى الشَّهَادَةِ
١٢٤	.....عَلَى الظَّاهِرِ
١٢٥	.....عَلَى الْبَاطِنِ
١٢٥	.....عَمُودُ النَّارِ
١٢٧	.....طُورُ سَيْنَاءَ؛ فِيهِ تَفْسِيرَانِ
١٢٧	.....التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ
١٢٨	.....التَّفْسِيرُ الثَّانِي
١٢٩	.....جَبَلُ حُورِيَّتْ
١٢٩	.....مَدِينُ



١٢٩	..... الوادي المقدس
١٣٠	..... البقعة المباركة
١٣٠	..... من جانب الطور الأيمن
١٣٠	..... الشجرة
١٣٢	الفقرة ٢٤: وفي أرض مصر بتسع آيات بينات
١٣٢	..... مصر لها عدة تفاسير
١٣٢	..... التفسير الأول
١٣٢	..... التفسير الثاني
١٣٣	..... التسع الآيات
١٣٤	..... التفسير الثالث
١٣٤	..... التفسير الرابع
١٣٥	الفقرة ٢٥: ويوم فرقت ليني إسرائيل البحر
١٣٥	..... في الظاهر
١٣٥	..... في الباطن
١٣٥	..... البحر
١٣٥	..... بنو إسرائيل
١٣٦	..... مفرق البحر
١٣٦	..... إتيان صيغة الماضي
١٣٧	الفقرة ٢٦: وفي المنبجسات التي صنعت بها العجائب
١٣٧	..... التفسير الظاهري
١٣٨	..... التفسير الباطني

١٣٨	..... بَنُوا إِسْرَائِيلَ
١٣٨	..... مُوسَى
١٣٨	..... عَصَاهُ
١٣٨	..... الْحَجَرُ
١٣٩	..... وَضَرَبُ الْعَصَى بِالْحَجَرِ
١٣٩	..... أَنْبِجَاسُ الْعَيُونِ
١٣٩	..... الْعَجَائِبُ
١٤٠	الفقرة ٢٧: فِي بَحْرِ سُوفٍ، وَعَقَدَتْ مَاءَ الْبَحْرِ فِي قَلْبِ
١٤١	..... بَحْرِ سُوفٍ
١٤٢	..... الْعَمْرُ
١٤٢	..... عَقَدُ مَاءِ الْبَحْرِ
١٤٢	..... الْحِجَارَةُ
١٤٣	..... بَنُوا إِسْرَائِيلَ
١٤٣	..... تَمَامُ كَلِمَاتِهِ الْحُسْنَى عَلَيْهِمُ
١٤٣	..... الْكَلِمَةُ
١٤٤	..... مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا
١٤٥	..... الْمَرَائِبُ
١٤٥	..... الْيَمُّ
١٤٦	الفقرة ٢٨: وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ
١٤٦	..... الْأَسْمُ الْعَظِيمِ
١٤٦	..... الْأَسْمُ الْأَعَزِّ

- ١٤٦ ..... الاسم الأجل
- ١٤٦ ..... الاسم الأكرم
- ١٤٦ ..... وَجْهُ التَّكْرَارِ
- ١٤٧ ..... الفقرة ٢٩: وَبِمَجْدِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسَى كَلِمِكَ فِي
- ١٤٧ ..... وَجْهُ التَّكْرَارِ
- ١٤٩ ..... الفقرة ٣٠: وَلِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ مِنْ قَبْلُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ
- ١٤٩ ..... الْخَلِيلُ
- ١٥٢ ..... مَسْجِدُ الْخَيْفِ
- ١٥٣ ..... الفقرة ٣١: وَلِإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ الطَّيِّبِ فِي بئرِ شَيْعِ
- ١٥٣ ..... القول الأول في ترقيم شيع
- ١٥٤ ..... القول الثاني
- ١٥٧ ..... الوجه الباطني
- ١٥٧ ..... شيع
- ١٥٧ ..... البئر
- ١٥٨ ..... إِسْحَاقُ
- ١٥٩ ..... الفقرة ٣٢: وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ فِي بَيْتِ إِيْلِ
- ١٥٩ ..... إِيْلِ
- ١٦٢ ..... يعقوب
- ١٦٣ ..... الفقرة ٣٣: وَأَوْفَيْتَ لِإِبْرَاهِيمَ بِمِيثَاقِكَ
- ١٦٤ ..... الفقرة ٣٤: وَلِإِسْحَاقَ بِحِلْفِكَ
- ١٦٥ ..... الفقرة ٣٥: وَلِيَعْقُوبَ بِشَهَادَتِكَ

١٦٧	الفقرة ٣٦: وَلِلْمُؤْمِنِينَ بَوَعْدِكَ
١٦٨	..... الوَعْدُ
١٦٨	..... الْمُؤْمِنُونَ
١٧٠	الفقرة ٣٧: وَلِلدَّاعِينَ بِأَسْمَائِكَ فَاجَبْتَ
١٧٣	الفقرة ٣٨: وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ <small>عليه السلام</small>
١٧٣	..... قُبَّةُ الرُّمَّانِ، فِيهِ قَرَاءَتَانِ
١٧٣	..... إِحْدَاهُمَا: الزَّمَانُ
١٨١	..... ثَانِيَهُمَا: الرُّمَانُ
١٨٢	..... مَا يَتَعَلَّقُ بِبَاطِنِ الْعِبَارَةِ
١٨٢	..... مُوسَى
١٨٢	..... الزَّمَانُ
١٨٣	..... قُبَّتُهُ
١٨٤	..... قُبَّةُ الرُّمَّانِ
١٩٥	الفقرة ٣٩: وَبِأَيْدِكَ الَّتِي رَفَعْتَ
١٩٥	..... الْأَيْدِي
١٩٥	..... ارْتِفَاعُهَا
١٩٩	..... مَعْنَى رَفَعْتَ
٢٠١	الفقرة ٤٠: وَبِآيَاتِكَ الَّتِي وَقَعْتَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ
٢٠١	..... الْآيَاتِ
٢٠٤	الفقرة ٤١: بِمَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْغَلْبَةِ
٢٠٤	..... سَبَبِ عِزِّهَا
٢٠٤	..... سَبَبِ غَلْبَتِهَا

٢٠٥	الفقرة ٤٢ : بآيات عَزِيْزَةٍ
٢٠٥	.....الآيات
٢٠٥	الفقرة ٤٣ : وَبِسُلْطَانِ الْقُوَّةِ
٢٠٦	الفقرة ٤٤ : وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ
٢٠٦	.....الْقُدْرَةُ
٢٠٦	الفقرة ٤٥ : وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ
٢٠٧	الفقرة ٤٦ : وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَى أَهْلِ
٢٠٧	.....الْكَلِمَاتُ
٢٠٩	الفقرة ٤٧ : وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ
٢٠٩	.....الرَّحْمَةُ
٢١٢	الفقرة ٤٨ : وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا الْعَالَمِينَ
٢١٢	.....الاسْتِطَاعَةُ
٢١٣	.....الْعَالَمُونَ
٢١٤	الفقرة ٤٩ : وَبِنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ مِنْ فَرْعِهِ طُورٌ سَيْنَاءَ
٢١٤	.....إضافة النور إلى الله في الظاهر
٢١٥	.....إضافته في الحقيقة
٢١٦	الفقرة ٥٠ : وَبِعِلْمِكَ وَجَلَالِكَ، وَكِبْرِيَاؤِكَ وَعِزَّتِكَ،
٢١٧	.....عِلْمُهُ
٢١٧	.....جَلَالُهُ
٢١٧	.....كِبْرِيَاؤُهُ
٢١٨	.....عِزَّتُهُ
٢١٨	.....جَبْرُوتُهُ

٢١٩	الفقرة ٥١: وَأَنْخَفَضَتْ لَهَا السَّمَاوَاتِ
٢١٩	..... السَّمَاوَاتُ
٢١٩	..... أَنْخَفَضُهَا
٢٢٠	الفقرة ٥٢: وَالزَّجَرَ لَهَا الْعُمُقُ الْأَكْبَرُ
٢٢٠	..... الْعُمُقُ الْأَكْبَرُ
٢٢٣	الفقرة ٥٣: وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحَارُ وَالْأَنْهَارُ
٢٢٣	..... رُكُودُهَا
٢٢٤	الفقرة ٥٤: وَخَضَعَتْ لَهَا الْجِبَالُ
٢٢٤	الفقرة ٥٥: وَسَكَنْتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَنَاجِبِهَا
٢٢٥	الفقرة ٥٦: وَاسْتَسَلِمَتْ لَهَا الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
٢٢٦	الفقرة ٥٧: وَخَفَقَتْ لَهَا الرِّيَّاحُ فِي جَرَيَانِهَا، وَخَمَدَتْ
٢٢٨	الفقرة ٥٨: وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَرَفْتَ بِهِ لَكَ الْعَلْبَةُ دَهْرُ
٢٢٨	..... السُّلْطَانُ
٢٢٩	الفقرة ٥٩: وَخَمَدَتْ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
٢٢٩	..... الْحَمْدُ
٢٣٣	الفقرة ٦٠: وَبِكَلِمَتِكَ - كَلِمَةِ الصِّدْقِ - الَّتِي سَبَقَتْ
٢٣٦	الفقرة ٦١: وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ
٢٣٧	الفقرة ٦٢: وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ؛ فَجَعَلْتَهُ
٢٣٧	..... الْوَجْهَ
٢٣٨	..... نُورَهُ
٢٤١	الفقرة ٦٣: وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ، فَكَلَّمْتَ

٢٤٣

الفقرة ٦٤: وَبَطَّلَعَتِكَ فِي سَاعِيرٍ

٢٤٤

الفقرة ٦٥: وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ فَارَانَ

٢٤٤

..... فَارَانَ

٢٤٥

..... الظُّهُورُ

٢٤٦

الفقرة ٦٦: رَبَّوَاتِ الْمُقَدَّسِينَ

٢٤٦

..... رَبَّوَاتُ

٢٤٦

..... الْمُقَدَّسِينَ

٢٤٨

الفقرة ٦٧: وَجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ الصَّافِينَ

٢٤٩

الفقرة ٦٨: وَخُشُوعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَبِّحِينَ

٢٥١

الفقرة ٦٩: وَبِرَكَاتِكَ الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ

٢٥٢

..... الْبَرَكَاتُ

٢٥٣

..... نَسَبَةَ بَرَكَاتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أُمَّةٍ نَبِينَا.....

٢٥٤

..... نَسَبَةَ بَرَكَاتِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَّةٍ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.....

٢٥٤

..... الْمُنَاسِبَةَ الْبَاطِنِيَّةَ.....

٢٥٤

..... خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ الثَّلَاثَةَ بِالذِّكْرِ.....

٢٥٦

الفقرة ٧٠: اللَّهُمَّ وَكَمَا غَبْنَا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ

٢٥٧

الفقرة ٧١: وَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ، صِدْقًا وَعَدْلًا.

٢٥٧

..... صِدْقًا.....

٢٥٧

..... عَدْلًا.....

٢٥٩

الفقرة ٧٢: نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

٢٥٩

..... اشتقاق كلمة الصلاة.....

٢٦١	الفقرة ٧٣: وَأَنْ تُبَارِكَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ
٢٦١	الفقرة ٧٤: وَتَرْحَمَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ
٢٦٢	الفقرة ٧٥: كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرْحَمْتَ عَلَيَّ
٢٦٢	إشكال وجوابه.....
٢٦٤	النَّسْبَةُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ.....
٢٦٥	مَعْنَى صَلَوَاتِكَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَدُعَائِكَ لَهُمْ.....
٢٦٨	الفقرة ٧٦: ثُمَّ تَذَكَّرُ حَاجَتَكَ
٢٦٨	الأَصْلُ فِيهِ.....
٢٦٩	الفقرة ٧٧: يَا اللَّهُ
٢٧١	الفقرة ٧٨: يَا حَنَّانُ
٢٧٢	الفقرة ٧٩: يَا مَنَّانُ
٢٧٢	الفقرة ٨٠: يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٧٣	الفقرة ٨١: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
٢٧٣	الْجَلَالُ.....
٢٧٣	الْإِكْرَامُ.....
٢٧٤	الفقرة ٨٢: اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.
٢٨٠	ظَاهِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.....
٢٨٢	بَاطِنُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.....
٢٨٥	خَاتَمَةُ الْمَطَافِ.....



## الفهرس التفصلي لشرح حديث القدر

الصفحة	الموضوع
٢٨٩	نصُّ الحديث
٢٩١	تمهيدٌ قبل الشرح
٢٩١	أمر الله على قسَمين.....
٢٩١	القِسْمُ الْأَوَّلُ.....
٢٩١	القِسْمُ الثَّانِي.....
٢٩٢	شَرْحُ حَدِيثِ الْقَدْرِ
٢٩٢	قوله <small>عليه السلام</small> : «أَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ».....
٢٩٣	قوله <small>عليه السلام</small> : «وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ».....
٢٩٣	قوله <small>عليه السلام</small> : «حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ».....
٢٩٣	قوله <small>عليه السلام</small> : «مَخْزُونٌ».....
٢٩٣	قوله <small>عليه السلام</small> : «أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ».....
٢٩٣	قوله <small>عليه السلام</small> : «مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ».....
٢٩٤	قوله <small>عليه السلام</small> : «مَوْضُوعٌ مِنَ الْعِبَادِ عِلْمُهُ».....
٢٩٤	قوله <small>عليه السلام</small> : «بَحْرٌ عَمِيقٌ مُظْلِمٌ؛ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ».....
٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «كَثِيرَةُ الْحَيَاتِ وَالْحَيْتَانِ».....
٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «يَعْلَمُو مَرَّةً، وَيَسْأَلُ أُخْرَى».....
٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ».....

٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا».....
٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «فَمَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهَا».....
٢٩٥	قوله <small>عليه السلام</small> : «فَقَدْ ضَادَّ اللَّهُ فِي مُلْكِهِ، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ».
٢٩٦	قوله <small>عليه السلام</small> : «وَرَبَاءُ بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»...
٢٩٧	مِسْكُ الْخِتَامِ

٢٩٩	الفهارس العامة للكتاب
٣٠١	فهرس المصادر.....
٣١١	فهرس بعض الآيات الكريمة.....
٣١٩	فهرس الروايات الشريفة.....
٣٢٧	فهرس المواضيع التفصيلي.....

تمتلك

**مُؤَسَّسَةُ فِكْرِ الْأَوْحَادِ**  
**لِلتَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ**

حقوق طبع الإصدارات التالية

الإصدار الأوّل: أسرار الشهادة

تأليف: السيّد كاظم الرّشّتي.

تحقيق: راضي ناصر السّلمان.

عدد الصفحات: ١٦٠ - الحجم: ١٧ × ٢٤ سم.

الطّبع: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

**حول الكتاب:** يتفرّد هذا الكتاب ويتميّز بنظرته الباطنيّة العميقة لما وراء واقعة الطّف الخالدة، وكيفيّة تأثيرها على جميع الكائنات، بأسلوب سلس، بعيد عن التّعقيد والإطالة. وقد ألحق المحقّق في هذا الكتاب سيرة -شبه مختصرة- للسيّد المؤلّف، تحت عنوان: (السيّد كاظم الرّشّتي عقيدةً وجهاداً).

الإصدار الثاني: كَشَفُ الْحَقِّ

تأليف: السيّد كاظم الرّشّتي.

تحقيق: أمير عسكري. - إعداد وتقديم: راضي السّلمان.

الحجم: ١٤ × ٢٠ سم. الطّبع: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

**حول الكتاب:** نُسبَ إلى شيخنا الأوحد

الأحسائي عدم اعترافه بالمعراج الجسماني لنبينا (صلى الله عليه وآله)، وهذا الكتاب جاء ليوضّح عدم صحة هذه التّسبة مطلقاً، ويكشف عن الرؤية الحقيقية للشيخ في هذه المسألة.

مع بعض الوقفات المبيّنة لعظمة عميد هذه المدرسة، وموقفه الصّحيح من آراء الملا صدرا الشّيرازي، والملا محسن الكاشاني.

الإصدار الثالث: الأسرار الحسينية

تأليف: الشيخ الأوحى الأحسائي

والسيد كاظم الرشتي.

جمع وتحقيق: راضي السلمان. - عدد الصفحات: ٢٤٧.

الحجم: ١٧ × ٢٤ سم. - الطبع: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

حول الكتاب: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه، استشهاده وأنصاره، حائره وتربته، زيارته ومزاياها، البكاء عليه وعلله، رجوعه ودولته، وبعض ما يتعلق به؛ هي محاور رؤى هذا الكتاب.

جمعت من مؤلفات الأحسائي والرشتي، ورُتبت ترتيباً رائعاً، وعُنوانت بعناوين مناسبة، وحُققت لكي تعبر عن العمق الحسيني في هذه المدرسة.



أحدث إصدارات  
**مُؤَسَّسَةِ فِكْرِ الْأَوْحَادِ**  
للتحقيق والطباعة والنشر

## نظرة فيلسوف

تأليف: الدكتور هنري كوربان.

ترجمة: خليل زامل. - إعداد وتعليق: راضي السلمان.

عدد الصفحات: ١٤٤.

الحجم: ١٤،٥ × ٢٢ سم. الطبع: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

**حول الكتاب:** حينما يتكلم عن مدرسة شيخنا الأوحد الأحسائي (قدس سره) فيلسوف فرنسي؛ حاصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة السوربون، وعلى دبلوم معهد الدراسات العليا من جامعة باريس، واختير أستاذاً لكرسي الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون، حينها يكون للكلام طعماً آخر، وذوقاً مختلفاً، تبرز فيه الثقافة الغربية بالثقافة الإسلامية، لتظهر صورة جديدة لم تعهد ممن كتبوا عن هذه المدرسة.

## السُّلوكُ إلى الله

تأليف: السيد كاظم الرشتي.

تحقيق: صالح الدباب. - عدد الصفحات: ١٦٠.

الحجم: ١٤ × ٢٢ سم. - الطبع: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

**حول الكتاب:** مسألة السير والسلوك إلى الله ﷻ من

المسائل التي اكتسبت مكانة مرموقة بين العلوم؛ لشرف موضوعها، وسمو غايتها، ومظهر جمالها، فالتلذذ بها يحقق في الإنسان معاني الإنسانية.

وبهذا الإصدار يُعاد تجديد طريق من طرق السلوك إليه ﷻ، الذي كان قد

رسمه يراع أحد سلاكه، وهو غني عن التعريف؛ ولو من خلال ما كتبه في هذه

الرسالة فقط.



سيصدر قريباً عن  
**مُؤَسَّسَةِ فِكْرِ الْأَوْحَدِ**  
للتحقيق والطباعة والنشر

رسوان

السُّبْحُ الْاَوْحَادُ الْاِحْسَانِي

مجموعة قصائد شيخ المتأهين  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

تحقيق وتعليق

راضي السلطان

حجراته في بعض

أسرار التَّوْحِيدِ

لشيخ المتأهين الأوحَد  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

تحقيق وتعليق

راضي السلطان

السُّرُورُ السَّمَاءِ الْمَعْكُومِينَ

للحكيم الإلهي  
السيد كاظم الحسيني الرشدي

تحقيق

صالح أحمد الدُّبَاب

مَسَائِلُ حَكِيمَةٍ

لشيخ المتأهين الأوحَد  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

تحقيق

صالح أحمد الدُّبَاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# السُّبْحُ الْإِسْمَاءُ الْإِحْسَائِيَّةُ

لبعض آيات القرآن الكريم

جمع للآيات المفسرة في كتب شيخ المتألمين  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

جمع وإعداد وتحقيق

راضي ناصر السللمان

## ملاحظة:

للرأغبين في المشاركة بالتبرع لطباعة مثل هذه الكتب أو الحصول على  
أي نسخة من إصدارات المؤسسة؛ مراسلتنا لمعرفة المبالغ اللازمة، ثم  
تحويلها على رقم الحساب الآتي: البنك العربي الوطني

(٠١٠٠٨٣١٤٥٨٩٧٠٠)